إيران ترهن اقتصادها للحرس الثوري

ص3

إنريكي تاريو زعيم «براود بويز» ووجوهه المختلفة في مشهد الكونغرس

ص8

تركيا تخطط لوضع يدها على ملايين وثائق الأرشيف الليبي

ص6

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2021/01/10

26 جمادى الأولى 1442

السنة 43 العدد 11936

Sunday 10/01/2021

43rd Year, Issue 11936

الدول المقاطعة تنفذ اتفاق المصالحة وقطر تستمر في الاستفزاز

إذا كان الآخرون يفتحون الحدود ويسمحون بتحليق الطيران، فماذا ستقدم الدوحة؟

الدوحة – في الوقت الذي تستمر فيه دول مثل السعودية والإمارات في تنفيذ التفاصيل التي تضمّنها اتفاق قمة العلا الخاصة بفتح الحدود وإجراءات بناء الثقة تستمر قطر في إرسال إشارات سلبية تظهر أن المصالحة بالنسبة إليها لا تفرض عليها أيّ التزامات خاصة ما تعلق بالتصريحات المسحوبة لمسؤولين قطريين واستمرار الحملات الإعلامية ضد بعض الدول المقاطعة.

وما تزال الدول الأربع التي أخذت قرار مقاطعة قطر في يونيو 2017 تنتظر سلوكا إيجابيا من الدوحة لمساعدة الآخرين على الاستمرار في تنفيذ ترتيبات القمة. لكن الذي يحصل إلى الآن هو تعمّد إطلاق تصريحات حادة قد يكون هدفها استفزاز الدول المقابلة ودفعها إلى التراجع بانتظار تهدئة قطرية تكون واضحة على مستوى الخطاب الرسمي.

وفيما كان وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية أنور قرقاش، الجمعة، يعلن عن موعد إعادة فتح الحدود بين البلدين، بادر متحدث باسم الخارجية القطرية إلى إطلاق تصريحات تعرّض فيها إلى قرقاش، وأوحى بوجود "محاولات هامشية متوقعة لتعكير صفو الأجواء الإيجابية للمصالحة الخليجية".

واعتبر قرقاش، الخميس، أن "استعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة ستستغرق وقتا وتعتمد على تعاملات قطر المستقبلية مع إيران وتركيا والجماعات الإسلامية المتطرفة".

ومن الواضح أن الوزير الإماراتي سعى للتذكير بأن المصالحة تفرض على قطر التزامات عليها تنفيذها مثلما ينفذ البقية من جانبهم التزامات مثل فتح الحدود. ولا تريد قطر أن تبدو وكأنها استجابت لمخاوف جيرانها أو قدمت لهم ضمانات بشأن علاقتها بالجماعات الإسلامية المتشددة، أو مع إيران وتركيا.

وكان الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني، وزير خارجية قطر، أكد في مقابلة مع صحيفة فاينانشال تايمز البريطانية منذ يومين، أن بلاده لن تغيّر علاقاتها مع إيران وتركيا، وأنها لن تقدم أيّ تنازلات خاصة ما تعلّق بقناة الجزيرة.

إعلام قطر يعيق المصالحة

ويشير متابعون للشأن الخليجي إلى وجود خطة قطرية لإرباك المصالحة تقوم على الفصل بين السعودية وبقية الدول المقاطعة، وفيما تتجنب إغضاب الرياض فإنها تركز على هدف استفزاز مصر والإمارات وجرّهما إلى ردة فعل سريعة لإيقاف المصالحة في أول الطريق.

ويعتقد هؤلاء المتابعون أن القطريين يريدون مصالحة فقط مع السعودية، لكن هذا الأمر لن يستمر طويلا، فالسعودية قد تتراجع بدورها طالما أن الدوحة تضع العراقيل أمام تهدئة تشمل مختلف دول الخليج ومصر.

وتساءل مراقب خليجي، فضّل عدم الإشارة إلى اسمه، إذا كان مسؤولو الدول المقاطعة هم من يفتحون الحدود وهم من يسمحون بتحليق الطيران، فماذا على قطر أن تقدم بالمقابل؟

وأضاف المراقب "هل تعتقد قطر أن محاولاتها لاستفزاز الدول الأربع يمكن أن تستمر دون أن تقابل برد خاصة في ظل اهتمام شعبي واسع بالمصالحة وعدم الرضا عن الغموض الذي رافقها، وخاصة عدم الإشارة إلى التزامات قطر التي عليها البدء بتنفيذها بالتزامن مع خطوات فتح الحدود من السعودية والإمارات".

ولم توقف قطر حملاتها الإعلامية على الإمارات ومصر والبحرين، بما يعزز الشكوك في أن الدوحة ستستمر بلعب ورقة الإعلام، وخاصة قناة الجزيرة لتقويض أيّ مصالحة جادة تنهي جذور الأزمة.

وقادت السعودية جهود التهدئة مع قطر بوساطة كويتية أميركية، لكنها كانت تمثل في نفس الوقت بقية الدول المقاطعة.

وذكر التلفزيون السعودي، السبت، أن سيارات قطرية عبرت الحدود ودخلت المملكة عبر منفذ سلوى، الذي يربط المملكة مع قطر، وذلك لأول مرة منذ أكثر من ثلاث سنوات.

وقبل ذلك، أعلنت الجمارك السعودية أنها جاهزة لاستقبال ضيوف المملكة عبر منفذ سلوى الحدودي.

وقررت السعودية والإمارات والبحرين ومصر مقاطعة قطر في يونيو 2017. وأغلقت مجالها الجوي أمام الطائرات القطرية، ومنعت التعاملات التجارية معها وأوقفت دخول القطريين إلى أراضيها.

وأعلنت الإمارات، الجمعة، أنها ستعيد فتح كافة المنافذ البرية والبحرية والجوية أمام القطريين اعتبارا من السبت (أمس).

ونقلت وكالة أنباء الإمارات عن وكيل وزارة الخارجية والتعاون الدولي خالد عبدالله بالهول أن الإمارات "ستعمل على إعادة فتح كافة المنافذ البرية والبحرية والجوية أمام الحركة القادمة والمغادرة" من قطر.

وقال وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية، الخميس، إن الدول المقاطعة لقطر قد تستأنف التجارة وحركة التنقل معها خلال أسبوع، لكنه أشار إلى أن استئناف العلاقات الدبلوماسية يتطلب مزيدا من الوقت.

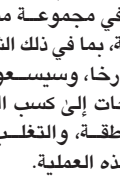

فيلم أميركي قصير... بطله من دون قضيّة

خيرالله خيرالله

ص5

دبلوماسية اللقاح الأميركية تتراجع أمام المرونة الصينية والروسية

لندن – حضر البعد السياسي لقرار المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي باستبعاد اللقاحات الأميركية والبريطانية من قائمة اللقاحات التي تعتمدها إيران في مواجهة تفشي وباء كورونا، لكنّ دولا عديدة في الشرق الأوسط كانت تنظر شرقا إلى الصين وشمالا إلى روسيا بحثا عن حلول للأزمة بخيارات ليست غربية، في وقت تبدو الدبلوماسية الأميركية في تراجع بسبب أزمات داخلية.

وأعلن خامنئي، الجمعة، أن "دخول اللقاحات من أميركا وبريطانيا إلى إيران ممنوع. أبلغت المسؤولين بهذا وها أنا أقوله على الملأ الآن".

وتظهر هذه "الفتوى" أن إيران تراهن على التوجه نحو الصين وروسيا للحصول على اللقاح شأنها شأن دول أخرى في الشرق الأوسط عملت على تنويع مشترياتها وعلاقاتها الاقتصادية مع الغرب والشرق، وبعضها محسوب كحليف استراتيجي للولايات المتحدة.

ومن شأن هذا التنويع أن يطال كذلك مسألة اقتناء اللقاحات، في وقت بدت فيه الشركات المنتجة واقعة تحت إغراءات الدول الكبرى، وخاصة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

وتظهر "دبلوماسية اللقاحات" بشكل جليّ في الشرق الأوسط عندما أظهر عدد من شركاء واشنطن رغبة واضحة في الحصول على المنتجات الروسية أو الصينية، بالرغم من أنه، إلى حد الآن، لا أحد بوسعه أن يجزم ما إذا كان لقاح "سبوتنيك في" الروسي، أو اللقاحات التي طورتها شركتا سينوفارم وسينوفاك الصينيتين، فعالة.

ويقول ستيفن كوك، الخبير في سياسة الولايات المتحدة والشرق الأوسط، إنه "يكفي أن ننظم جولة قصيرة عبر الشرق الأوسط حتى نرى حجم دبلوماسية اللقاحات".

وبدأت مصر، في أواخر ديسمبر الماضي، تلقيح العاملين في مجال الرعاية الصحية بلقاح سينوفارم. ولا يعرف أحد مدى تأثير الفايروس على المجتمع المصري حقا، مما يجعل قرار الرئيس عبدالفتاح السيسي بقبول المساعدة أينما أمكنه الحصول عليها أمرا منطقيا.

ونظرا إلى حجم استثمارات بكين في البلاد، تتعدد الأسباب التي تدفع القيادة المصرية للحفاظ على علاقات قوية مع الصين. كما يبقى قبول مصر السريع للقاح سينوفارم جزءا من جهود القاهرة لتصبح مركزا إقليميا لإنتاج اللقاحات وتوزيعها، وهي تستعد لتلقي 50 مليون جرعة من لقاحي فايزر وأسترازينيكا.

وعلى الجانب الآخر من البحر المتوسط، بدأت تركيا تلقيح مواطنيها بمنتج صيني الصنع.

وعلى الرغم من أن تركيا ستحصل على دفعة صغيرة من لقاح فايزر، إلا أن الحكومة تبدو أكثر ميلا نحو العمل مع روسيا والصين. فبعد أسابيع قليلة من تصريحاتها حول سينوفاك، أعلنت تركيا أنها ستنتج لقاح "سبوتنيك في" محليا.

ومن المرجح أن يؤدي تعاون الأتراك والروس على صعيد اللقاح إلى تعزيز تحالفهما الاستراتيجي أيضا.

وتختلف أهداف شركاء الولايات المتحدة في الخليج في التعاطي مع اللقاحات، حيث اشترى السعوديون لقاح فايزر، ويعتمد القطريون على فايزر وموديرنا.

وتستخدم سلطنة عمان والكويت لقاح فايزر، واتجّهت البحرين نحو لقاح سينوفارم مثلها مثل الإماراتيين. ولا أحد يشك في قدرة الإماراتيين على تحمل تكلفة منتجات فايزر وموديرنا الأغلى ثمنا، ومن المرجح أن تستخدمها الإمارات أيضا.

ستيفن كوك

الانقسام في السياسة الأميركية يغذي دبلوماسية اللقاحات

وقال كوك، في تقرير لمجلة فورين بوليسي، إن إسراع البحرين والإمارات نحو لقاح سينوفارم يعكس ما يحدث على نطاق واسع في الخليج أين تحتاط الدول من الانسحاب الأميركي والانقسام في سياسة الولايات المتحدة الذي يقلل من فاعلية واشنطن على مستوى العلاقات الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية، مما يجعل الصين وروسيا بديلين معقولين.

وربما لا تعني دبلوماسية اللقاح الكثير، إذ تعمل الدول على السيطرة على الفايروس، وتجد نفسها أقرب إلى اللقاحات الروسية والصينية التي تقدم حلولا فعالة من حيث التكلفة.

ويعتقد كوك أنه إذا كان الأميركيون قلقين بشأن التحدي الصيني والروسي، فسيرون في غياب بلادهم عن محاربة فايروس كورونا في مجموعة متنوعة من الأماكن المهمة، بما في ذلك الشرق الأوسط، أمرا صارخا، وسيسعون من بوابة عروض اللقاحات إلى كسب القلوب والعقول في المنطقة، والتغلب على موسكو وبكين في هذه العملية.

حركة النهضة تضغط على المشيشي للتسريع بالتعديل الوزاري

تعديل وزاري يهدف إلى إقالة وزراء الرئيس قيس سعيد وإعادة وزراء سابقين للنهضة

تونس – قالت مصادر تونسية مطلعة إن حركة النهضة الإسلامية تضغط على رئيس الحكومة هشام المشيشي للإسراع بالإعلان عن التعديل الوزاري، في الوقت الذي تعيش فيه البلاد أزمة سياسية حادة خاصة بين رئيس الحكومة والرئيس قيس سعيد حول الصلاحيات.

وأشارت المصادر إلى أن حركة النهضة تدفع باتجاه التعديل الوزاري لقطع الطريق على الحوار الوطني الذي يدعو له الاتحاد العام التونسي للشغل، ويهدف إلى الخروج بقرارات مهمّة من أجل الخروج من الأزمة، ومن المتوقّع أن يتمّ اقتراح تعويض حكومة التكنوقراط الحالية بحكومة وحدة وطنية مثل ما جرى في 2013.

وتؤكد تسريبات متعددة أن التعديل الوزاري سيكون واسعا، وأنه لن يشمل فقط بعض الوزراء المحسوبين على الرئيس سعيد، ولكن يهدف إلى عودة الوزراء المحسوبين على النهضة إلى الحكومة في قطاعات مثل الفلاحة والطاقة والعدل والصحة، بالإضافة إلى تعويض الوزراء المقالين مثل الداخلية والثقافة والبيئة.

وتستفيد حركة النهضة من دعم شركائها في الحزام السياسي مثل ائتلاف الكرامة وحزب "قلب تونس" المشغول بوضع رئيسه نبيل القروي الموقوف على ذمّة قضايا تتعلق بتبييض أموال. كما تستفيد من دعم غير مباشر لكتل برلمانية تتمسك ببقاء المشيشي في الحكومة ومنع تنحيته مثل كتلة الإصلاح، و"تحيا تونس"، والكتلة الوطنية.

وأعلن راشد الغنوشي، رئيس حركة النهضة، في تصريح لإذاعة "جوهرة أف أم" المحلية، السبت، أنّ "الحزام السياسي ينادي بالتحوير (التعديل) للرفع من مردودية الحكومة"، وهو ما يكشف عن نوايا النهضة وحلفائها لاستغلال حالة الارتباك السياسي في البلاد للتخلص من وزراء غير مضمونين.

وأكّد الغنوشي "ليس المهمّ أن تكون حكومة سياسية أو مستقلة بل التحسين من الأداء الحكومي... فهناك وزراء أداؤهم متواضع".

ويقول متابعون للشأن التونسي إن حركة النهضة تريد دفع الخلاف بين رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية إلى أقصاه، ما يمكّنها من فرض أجندتها على المشيشي الذي ظهر وكأنه قد قطع شعرة معاوية مع قيس سعيد بعد إقالة وزير الداخلية.

نعمان العش

المشيشي يتعرّض إلى عمليات ابتزاز وضغوط لأجل التعديل

ورفض العديد من السياسيين دعوة الغنوشي إلى التعجيل بالتعديل الوزاري، معتبرين أنّ لا ضرورة لتعديل حكومي يرتكز على تغيير الأشخاص، في ظل تواصل نفس السياسات والتوجهات.

واعتبر البرلماني مصطفى بن أحمد رئيس كتلة تحيا تونس (10 نواب)، أنّ لا فائدة من إجراء تعديل وزاري في هذه الفترة، مؤكدا أنه دعا المشيشي إلى عدم التسرّع.

وقال بن أحمد لوكالة تونس أفريقيا للأنباء، السبت، إنه "لا طائل من إجراء تحوير (تعديل) وزاري في ظل أجواء متوترة وسوء فهم" بين رؤوس السلطة، وأن "يتم على أسس صلبة ووفق أهداف واضحة (...) ولا يكون لغاية الترضيات".

من جانبه، أكد البرلماني نعمان العش عضو الكتلة الديمقراطية (38 نائبا) أنّ رئيس الحكومة يتعرّض إلى عمليات ابتزاز ومزايدات وضغوطات من أجل الرضوخ لمطالب الائتلاف الحاكم.

وشدّد العش على أنّ الكتلة الديمقراطية لا تعتقد أنّ أيّ تحوير حكومي مرتقب سيكون إيجابيا وأن التغيير سيكون في اتجاه الأفضل، مرجّحا أن يكون التحوير المرتقب في اتجاه الأسوأ.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

الخلافات داخل النهضة التونسية تطال الشق الموالي للغنوشي

هل بلغت أزمة الحركة نقطة اللاعودة

بلغت أزمة حركة النهضة التونسية ذروتها مع امتداد الخلافات إلى الشق الموالي لزعيم الحركة راشد الغنوشي، حيث أفضت انتخابات المكتب التنفيذي إلى زيادة تعميق الأزمة بعد تلقي جناح الغنوشي خسارة كبيرة. ويؤكد المتابعون أن سبب تراجع المحسوبين على الغنوشي يعود إلى انقسامات حادة في ما بينهم بدأت ملامحها تظهر إلى العلن.

خالد هدوي

تونس - اتسعت هوة الخلافات داخل حركة النهضة الإسلامية في تونس لتطال الشق الموالي لزعيمها راشد الغنوشي، بُعيْد أيام من انتخابات المكتب التنفيذي للحركة، لتعلن بداية أزمة جديدة داخل الحزب إثر نتائج الانتخابات الداخلية التي كشفت تراجع عدد داعمي زعيم الحركة وممثليه.

وتطرح مرحلة ما بعد الانتخابات الداخلية للنهضة مدى جدية الممارسة الديمقراطية التي يزعم أصحابها اتباعها، فضلا عن حقيقة رفض الغنوشي لتزكية القيادي البارز عبداللطيف المكي لترؤس المكتب التنفيذي، خصوصا وأن رئيس المكتب في تقاليد الأحزاب يختاره الرئيس.

ووصف القيادي بحركة النهضة، محمد بن سالم، ما حصل خلال تزكية أعضاء المكتب التنفيذي للحركة الخميس الماضي بـ"الغريب"، معتبرا أن من سقطوا سقوطا وصفه بالمدوّي "هم الأقرب إلى رئيس الحركة"، مؤكدا أن "مردّ ذلك أن المجموعات الموالية للغنوشي هي نفسها منقسمة في ما بينها".

ونفى بن سالم خلال تصريحات لإذاعة محلية مؤخرا، أن "تكون مجموعة المئة وراء إسقاط رفيق عبدالسلام صهر الغنوشي على سبيل المثال"، لافتا إلى أن "المحيطين برئيس الحركة لم يكونوا راضين عنه".

وأكد أنه "خلافا لما ورد في بيان مجلس الشورى، فإن من نالوا تزكية المجلس هم اثنتا عشر عضوا وليسو سبعة عشر"، مشيرا إلى أن "القيادي عبداللطيف المكي لم يحظ بالتزكية".

وأوضح بن سالم أن "القانون ينص على اعتماد أغلبية المصوتين، وعلى ألا يقل عددهم عن ثلث أعضاء مجلس الشورى".

واعتبر أن "تقديم رئيس الحركة قائمة تضم أسماء 70 في المئة من أعضاء المكتب التنفيذي الذي سبق له حله قبل ثمانية أشهر يثير نقاط استفهام عديدة"، داعيا إلى ضرورة أن "ينظر المؤتمر القادم في أداء القيادة والأسباب التي أدت بالحركة إلى التفريط في ثلثي ناخبيها وتدني شعبيتها".

وخلّفت النتائج التي أفرزتها انتخابات المكتب التنفيذي الجديد لحركة النهضة جدلا واسعا حول أسماء الذين صعدوا والذين خسروا مقاعدهم، على الرغم من عرض رئيس الحركة قائمة توافقية على التصويت، تجمع داعميه ومعارضيه.

وبالرغم من أن شق الغنوشي يروج لهذه المبادرة على أنها حل نهائي للأزمة التي عصفت بالحزب الذي لطالما تباهى بتماسكه مقارنة بالأحزاب التي تشكلت بعد ثورة يناير 2011، إلا أن القيادات الغاضبة داخل الحركة ترى في هذه المبادرة مناورة جديدة لا غير.

وأفاد الجامعي والباحث في العلوم السياسية، محمد الصحبي الخلفاوي "أنه بالعودة إلى نتائج الانتخابات لا نستطيع أن نخرج بحقائق واضحة، لأن الموالين للغنوشي فيهم من خسر وهناك آخرون صعدوا، وهذا ما لا يفسر المعركة القائمة داخل الحزب بالثنائية البسيطة (الموالين للغنوشي والمعارضين له)، بل هناك تناقضات جهوية وسياسية وأيديولوجية".

عبدالعزيز القطي

الغنوشي بصدد القيام بعملية الفرز وكسر صف المعارضين

محمد بن سالم

المجموعات الموالية للغنوشي منقسمة في ما بينها

وتابع في تصريح لـ"العرب"، أن "الأزمات التي مرت بها النهضة تجعلها تبحث عن آليات لفض الصراع الداخلي".

ورأى أن الحركة "أصبحت مثل بقية الأحزاب غير قادرة على إخفاء الخلافات"، متسائلا "هل وصلت الخلافات إلى درجة اللاعودة أم أن هناك إمكانية لخلق آليات توافقية لتلافي النتائج التي وصلت إليها بعض الأحزاب؟".

وأكد الخلفاوي أن "النهضة لن تخرج معافاة من وضعها الحالي". وبرر ذلك بأن "صفوف الغنوشي غير موحدة، كما أن أكثر من جبهة تعارضه".

وضمت التركيبة الجديدة أسماء كانت من ضمن لائحة المئة التي دعت الغنوشي إلى عدم الترشح للمؤتمر القادم وعدم تعديل قانون النظام الداخلي للحركة، على غرار عبداللطيف المكي ونورالدين العرباوي ومحمود جاب الله، مقابل عدم حصول بعض الأسماء البارزة على تزكية مجلس الشورى كرفيق عبدالسلام وأنور معروف وبدرالدين عبدالكافي.

ويرى مراقبون أن ما يدور في حركة النهضة مجرد "مسكّنات" سياسية يعتمدها الغنوشي من حين لآخر لامتصاص الضغط الذي يتعرض إليه، وإسكات أفواه المعارضين لتوجّهاته.

واعتبر المحلل السياسي عبدالعزيز القطي في تصريح لـ"العرب"، أن "كل ما يحدث داخل النهضة هو عبارة عن مسرحية للإيهام بأن الحزب ديمقراطي ويحترم قواعده".

وأضاف "كل ما يتم تسويقه هو صورة مغايرة للواقع، فالحزب هو للغنوشي وعائلته، باعتباره يملك السلطات العليا للحزب، وهو الآن بصدد القيام بعملية الفرز وكسر صف المعارضين والمجموعة التي تريد أن تصلح ما أفسده".

وأفرزت الانتخابات ردود فعل مختلفة من قيادات داخل النهضة على غرار النائب سمير ديلو، الذي اعتبر في تصريح إذاعي، أنه "على حركة النهضة اليوم القيام بمراجعات عميقة داخلها" مشددا على أن "خيار الغنوشي غير موفق وجعل النهضة في وضع غير جيّد".

ويعطي القانون الداخلي لحركة النهضة لرئيسها الحق في اختيار أعضاء المكتب التنفيذي، وهم ثمانية وعشرون عضوا وأربعة مستشارين وأربعة مكلّفين بمهام ومقرر واحد، ولكن يشترط عرضهم على مجلس الشورى حيث تتم تزكية أعضاء المكتب التنفيذي فرادى وحسب المهام المقترحة عليهم وبأغلبية لا تقل عن ثلث أعضاء مجلس الشورى الحاضرين.

نفوذ وشعبية متآكلان

عقيلة صالح: لا نتلقى أوامر من تركيا

طرابلس - نفى رئيس البرلمان الليبي عقيلة صالح ما تناولته تقارير إعلامية بشأن إرساله مبعوثاً شخصياً إلى تركيا، قائلا "نحن لا نتسول ولا نتلقى أوامر من تركيا أو من غيرها".

وأكد صالح حسب بيان نشر على الموقع الرسمي لمجلس النواب، السبت "ننفي بشكل قاطع تواصلنا مع تركيا عبر مبعوث خاص بنا".

وأردف "نحن نعمل من أجل أمن واستقرار ليبيا وليس لدينا ما نخفيه والشعب يشارك ويتابع خطواتنا أوّلا بأول".

وأكد صالح أن "مصلحة الشعب الليبي فوق كل اعتبار، وأمن واستقرار ليبيا هدفنا الذي لن نحيد عنه".

وأضاف "لن نتردد في التواصل مع الدول الفاعلة في ملف الأزمة الليبية لتحقيق الأمن والاستقرار في ليبيا، ولكن ليس على حساب مصلحة الليبيين ودون مساس بالسيادة الوطنية".

ويأتي رد صالح على خليفة تناقل تقارير إعلامية تصريحات لعضو حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا، باكير أتاجان، في الأيام الأخيرة، جاء فيها أن "عقيلة صالح أرسل مبعوثين إلى أنقرة لتلقي أوامر" حول المرحلة القادمة لتسوية الأزمة في ليبيا.

وحسب متابعين، تحمل تصريحات صالح رسائل إلى الداخل والخارج مفادها أن البرلمان والجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر لن يسمحا بالمزيد من الانتهاكات التركية للسيادة الليبية، في ظل إصرار أنقرة التي تدعم حكومة الوفاق بالمرتزقة والسلاح على تقويض الاستقرار وجهود التسوية بهدف تعزيز نفوذها في البلد.

وتعمل تركيا في الآونة الأخيرة على تحريك جبهة الجنوب الليبي بهدف السيطرة على المواقع الحيوية العسكرية والاقتصادية هناك.

وكانت مصادر ليبية مُتطابقة قد كشفت أنّ عددا من قادة الميليشيات الموالية لحكومة الوفاق برئاسة فايز السراج، قد وصلوا إلى تركيا صحبة رئيس المجلس الأعلى للدولة، خالد المشري، وذلك في زيارة وُصفت بـ"المريبة" نظرا لتوقيتها الذي اقترن بتزايد التوتر العسكري على مستوى جبهة الجنوب الليبي، في أعقاب الاشتباكات التي عرفتها في وقت سابق مدينة سبها.

وربط مراقبون هذا الاجتماع المُرتقب بالتطورات الميدانية التي شهدها الجنوب الليبي في بداية الأسبوع، التي عكستها الاشتباكات المسلحة التي جرت في مدينة سبها بين الجيش الليبي وقوات موالية لحكومة الوفاق، وهي اشتباكات أثارت تخوفات جدية من سعي تركيا لمحاولة إرباك جهود التسوية من خلال تحريك هذه الجبهة.

أحزاب الخارج تطالب بنصيبها من التصويت في الانتخابات المغربية

محمد ماموني العلوي

الرباط - تعتزم تنسيقية الأحزاب المغربية بالخارج رفع مذكرة للعاهل المغربي الملك محمد السادس، للمطالبة بضمان حقها في التصويت في الانتخابات المقبلة والتمثيلية في البرلمان، لافتة في بيان توصلت "العرب" بنسخة منه، أن "التمثيلية المؤسساتية لمغاربة العالم ضرورة وطنية ودستورية".

وتضم تنسيقية الأحزاب المغربية بالخارج كلّا من أحزاب الاستقلال والحركة الشعبية والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية والاتحاد الدستوري والعدالة والتنمية والتجمع الوطني للأحرار والتقدم والاشتراكية، والأصالة والمعاصرة.

وأوضح أعضاء التنسيقية أن تمثيليات الأحزاب المغربية في الخارج عقدت مؤخرا عدة اجتماعات للتداول في قضايا وانتظارات مغاربة المهجر، وأجمعوا على "ضرورة القيام بمبادرات للترافع حول أحقيتهم في المشاركة المؤسساتية وتفعيل مقتضيات الدستور، وإنصافهم بتمكينهم من إسماع صوتهم والتعبير عن أوضاعهم والمساهمة في الدفاع عن مصالح الوطن والمواطنين أينما كانوا".

وأكد رئيس مرصد التواصل والهجرة في هولندا جمال الدين ريان لـ"العرب"، أن "مشاركة الجالية المغربية في الانتخابات المقبلة، لن تكون سهلة ما دام القانون التنظيمي المذكور في الفصل 17 من الدستور لم تتم صياغته والموافقة عليه من طرف الجهازين التنفيذي والتشريعي".

ورأى أن "الاستعداد والتفعيل لهذا الفصل يتطلب وقتا طويلا وتشاورا مع كل دول الإقامة، التي ستجري عليها عملية التصويت والحملات الانتخابية".

وتعدّ القوانين المنظمة للانتخابات البرلمانية محل جدل بين الأحزاب، وسط تساؤلات إن كانت الانتخابات المرتقبة ستُجرى استنادا إلى القانون الحالي أو بعد تعديله.

وتقدمت الأحزاب السياسية بمقترحات بشأن الاستحقاقات المقبلة والقوانين المؤطرة لها، وتشمل التصورات جوانب تتعلق بالقاسم الانتخابي والتقطيع الانتخابي ونمط الاقتراع واللوائح والعتبة الانتخابية والمالية ولائحة النساء والشباب، والرفع من عدد المقاعد المخصصة للائحة الوطنية، والدعم العمومي، ومشاركة مغاربة الخارج.

ويتوقع متابعون تفاعلا إيجابيا مع دعوات الجالية المغربية بتشريكها في الانتخابات، وذلك لحرص العاهل المغربي الدائم على إنصافها وضمان حقوقها على جميع الأصعدة.

وتعتقد الباحثة في العلوم السياسية والقانون الدستوري شريفة لومير، في حديثها لـ"العرب"، أن مشاركة الجالية المغربية في الخارج، هي من حقوق المواطنة وترجمة للخيار الديمقراطي، باعتبارها ثابتا من ثوابت المملكة المغربية، غير أنه كان من الأجدى على التنسيقية أن "توجه قرارها إلى البرلمان مسايرة لروح الدستور".

وتشيد لومير بالتنزيل السليم للفصل السابع عشر من الدستور، الذي يمتع المغاربة المقيمين في خارج البلاد بحقوق المواطنة كاملة، بما فيها حق التصويت والترشيح في الانتخابات، وتمكينهم من التصويت والترشح انطلاقا من بلد الإقامة، بل تحويل 30 مقعدا المخصصة للشباب إلى مغاربة العالم وتمثيلهم في مجلس النواب.

وحددت التنسيقية الفترة الممتدة من 5 إلى 12 يناير الجاري، موعدا لعقد لقاءات مع "الأمناء العامين للأحزاب، ورؤساء فرق الأحزاب بمجلسي النواب والمستشارين (البرلمان)، بالإضافة إلى لقاء الأمين العام لمجلس الجالية، ورئيسة المجلس الوطني لحقوق الإنسان، ورئيسي مجلسي النواب والمستشارين".

واستقبل كل من الأمين العام لحزب الاستقلال نزار بركة، والكاتب الأول لحزب الاتحاد الاشتراكي إدريس لشكر، كلّ على حدة ممثلين عن تنسيقية الأحزاب المغربية بالخارج، للاستماع لانشغالاتهم، خاصة في ما يتعلق بضمان المشاركة السياسية والمؤسساتية وتفعيل مقتضيات الدستور بهذا الخصوص.

وأبرز بركة أن المغاربة المقيمين بالخارج، يطالبون بحقهم الدستوري في إطار المواطنة كاملة، بما فيها حق التصويت والترشيح في الانتخابات.

مؤكدا أن "الوقت قد حان لضمان حقهم في مشاركة وتمثيلية كاملة في المسار الديمقراطي لبلادنا، وفي مسلسل التشارك والتشاور المرتبط باتخاذ القرار العام وفي الاستشارات الكبرى ببلادنا".

من جهته، بيّن لشكر أن "حزبه تقدم بعدد من المبادرات والمقترحات حول الإصلاحات السياسية والانتخابية، وذلك لضمان ومراعاة تمثيلية الجالية المغربية بالخارج في البرلمان، وممارسة حقها الدستوري في إطار المواطنة الكاملة".

وبعد نقاش حول تصور التنسيقية لمشاركة مغاربة المهجر، تم الاتفاق مع قيادة حزب العدالة والتنمية قائد الائتلاف الحكومي على دعم ترشيح مغاربة المهجر، وفق الصيغة الأمثل التي تتيح الاستفادة الكاملة من قدرات وكفاءات الجالية.

ويعتقد متابعون أن تأييد الأحزاب الحاكمة لتشريك الجالية المغربية في الانتخابات، الهدف منه حصد الأصوات وتحقيق المكاسب.

وتوقع ريان، أن تتهافت الأحزاب لفتح فروع لها بدول الإقامة رغم أنها تعلم مسبقا أن هذا يخالف قانون الأحزاب المغربي، وأنها ستقوم باختلاق حجج واهية كما فعلت في السابق، وشنّ حملة من أجل حث المغتربين على التصويت بالوكالة، مشيرا إلى أن "المواطنة الكاملة تقتضي المشاركة الفعلية في تدبير الشأن العام الوطني والجهوي والمحلي وليس عن طريق التصويت بالوكالة".

وترفض الجالية المغربية بشدة نظام التصويت بالوكالة وتطالب بممارسة هذا الحق بشكل مباشر، باعتبار أن التصويت بالوكالة مخالف للدستور المغربي.

جمال الدين ريان

مشاركة الجالية المغربية في الانتخابات المقبلة لن تكون سهلة

وتقترح لومير، تمثيل مغاربة المهجر بالبرلمان دون زيادة عدد النواب، مثل تقسيم الدوائر الانتخابية إلى دوائر على أساس تواجد الجالية فيها، وبرأيها فإن "التصويت بالوكالة لا معنى له".

ويُتوقع مشاركة مغاربة المهجر في الانتخابات التشريعية المرتقبة سنة 2021، حيث يوجد شبه إجماع سواء داخل الأحزاب والمؤسسات الدستورية بضرورة تمكين المغاربة في الخارج من حقهم الدستوري.

وينص دستور المملكة المغربية على أن يتمتع المغاربة المقيمون في الخارج بحقوق المواطنة كاملة، بما فيها حق التصويت والترشح في الانتخابات، كما يمكنهم تقديم ترشيحاتهم للانتخابات على مستوى اللوائح والدوائر الانتخابية، المحلية والجهوية والوطنية.

الجالية المغربية ترفض التصويت بالوكالة

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

هل بات التغيير من خارج المنظومة السياسية حتميا في العراق

مراقبون: تجاوز الفشل يتطلب تدخلا عسكريا يطيح بالطبقة الحاكمة

في وقت يستعد فيه العراق لخوض انتخابات برلمانية مبكرة في يونيو القادم، ولا يتوقع مراقبون اختلاف نتائجها عما سبق، باتت دعوات التغيير من خارج المنظومة السياسية تتجذر.

بغداد – يعتقد ساسة مستقلون ومراقبون كُثر في العراق أن تجاوز حالة الفشل التي تعلق فيها البلاد منذ سنوات عديدة، بسبب تغليب أجندات خارجية على المصالح العامة والفساد وسوء الإدارة، يتطلب انقلابا عسكريا يطيح بالطبقة الحاكمة.

ويقول أصحاب هذه النظرية إن التجربة المصرية دليل واضح على أن التغيير في حالات الاستعصاء السياسي، يمكن أن يأتي من جهة العسكر، بالرغم من الفوارق الكبيرة في حالتي البلدين.

ويجادل هؤلاء ردا على حديث الفوارق، بأن الجيش المصري تدخل عندما اختطف الإسلام السياسي قرار البلاد، وهو أمر يحدث في العراق منذ سنوات عديدة.

وعندما انطلقت التظاهرات الشعبية الواسعة في البلاد مطلع أكتوبر 2019، لاستعادة قرار العراق السياسي الذي اختطفته إيران، راهن الكثيرون على إمكانية لعب الجنرال البارز في قوات مكافحة الإرهاب عبدالوهاب الساعدي، دورا مماثلا لما قام به الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي عندما كان وزيرا للدفاع في 2013.

> المواجهة بين الجيش والميليشيات، ربما تتأجل إلى مرحلة أخرى، بعدما ازدادت التوقعات بإمكانية حدوثها في عهد الكاظمي

وخرج الساعدي من الحرب ضد داعش بين 2014 و2017 بطلا وطنيا، بعدما علقت صوره، وهو يقاتل عناصر التنظيم المتطرف خلال اشتباكات قريبة تفصل بين طرفيها بضعة أمتار فقط، في أذهان العراقيين، الذين افتقدوا للقائد الذي يعيد الهيبة للمؤسسة العسكرية التي مزقها الفساد وسوء الإدارة.

لكن الحكومة السابقة بقيادة عادل عبدالمهدي عاقبت الساعدي بدل تكريمه تحت حجج واهية، من ضمنها التخابر مع السفارة الأميركية، مفضلة إبعاده عن المشهد من خلال تجميده، لقطع الطريق على أي محاولة التفاف حوله من قبل زملائه في المؤسسة العسكرية.

وبالرغم من أن الساعدي استعاد مكانته سريعا بمجرد تسلم رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي مقاليد السلطة في البلاد، من خلال تنصيبه قائدا لجهاز مكافحة الإرهاب، القوة الضاربة ضمن الهيكلية العسكرية العراقية، إلا أن شعورا شعبيا يتنامى بصعوبة خوض القوات النظامية حربا مفتوحة ضد الميليشيات الشيعية التي تدعمها إيران.

ويقول مراقبون إن المواجهة بين المؤسسة العسكرية العراقية والميليشيات التابعة لإيران، ربما تتأجل إلى مرحلة أخرى، بعدما ازدادت التوقعات بإمكانية حدوثها في عهد الكاظمي.

وجاء الكاظمي إلى موقع رئيس الوزراء في ظرف شديد التعقيد، إذ كانت الخزينة خالية تماما وأسعار النفط في أدنى معدلاتها، بينما وباء كورونا يتفشى في أرجاء الأرض، ليشل السياسة ويعطل الاقتصاد ويؤجل الخطط العسكرية.

ومع ذلك، ارتبط اسم الساعدي بالتحدي الأول الذي قامت به حكومة الكاظمي بُعيد نيلها ثقة البرلمان للنفوذ الميليشياوي المتعاظم في العراق، إذ قاد عملية جريئة أسفرت عن اعتقال عدد من الأفراد وهم يعدون لتنفيذ هجوم صاروخي على المنطقة الخضراء، مقر الحكومة والبرلمان والبعثات الأجنبية، ومطار بغداد الدولي.

وبالرغم من أن نهاية هذه العملية لم تكن مشجعة، بعد خروج المعتقلين بسبب الضغوط الإيرانية الكبيرة على حكومة الكاظمي، التي وصلت حدّ تهديد عوائل الضباط المشاركين فيها بالقتل، إلا أنها تركت انطباعا بشأن ما يمكن أن تقوم به المؤسسة العسكرية فيما لو تم تمكينها وحماية قرارها من التدخلات السياسية.

وعندما أراد الكاظمي الخروج في جولة نهارية في شوارع بغداد عقب يوم واحد فقط من تنفيذ الاستعراض البشري الضخم في ذكرى مقتل قاسم سليماني وأبومهدي المهندس فيها، اصطحب معه عبدالوهاب الساعدي، وتجولا رفقة وزيري الثقافة حسن ناظم والشباب عدنان درجال، بالزي المدني، حيث تناولوا وجبة في أحد المطاعم ثم عرجوا على ساحة التحرير سيرا على الأقدام.

جنرال كافر بالميليشيات

وبالنسبة للكثيرين فإن ظهور الساعدي إلى جانب الكاظمي في شوارع بغداد بعد يوم واحد من احتلالها بشريا على أيدي أتباع إيران، يتضمن إشارات بشأن الدور الذي يمكن أن يلعبه.

ويبدو بالنسبة للمراقبين أنّ تحوّل مهمة حكومة الكاظمي من ضرب الميليشيات الإيرانية إلى إنقاذ البلاد من أزمتي كورونا والاقتصاد، أمر منطقي في ظل التعقيدات المصاحبة.

وعمليا، تعمل القوى السياسية الحاكمة على إعداد الساحة العراقية لضمان استمرار بقائها قوية، إبان وبعد أي انتخابات برلمانية قادمة، من خلال اختراق السلطة القضائية ومفوضية الانتخابات وغيرها من الأجهزة ، لذلك فإن أي تغيير للواقع السياسي الحالي عبر الاقتراع لن يكون واسعا أو جذريا، ما يستلزم وجود حلول من خارج هذه المنظومة.

لذلك، يرى هؤلاء أن البلاد قد تشهد في غضون أعوام قادمة احتجاجات جديدة، بحجم التي حدثت في أكتوبر 2019، وربما أوسع، ضد الطبقة الحاكمة، وعندها قد يكون هناك دور للجنرال الساعدي.

في المقابل، يهمس ساسة مشاركون في الحكم، بأن حلم الانقلاب العسكري في العراق سيبقى بعيدا، لأن الجيش مخترق وبعض ضباطه غارقون في الفساد، وثمة ولاءات حزبية معروفة داخل أجهزة عسكرية وأمنية عديدة.

إيران ترهن ما تبقى من اقتصادها للحرس الثوري

طهران – أعلن قائد مقر خاتم الأنبياء للإعمار التابع للحرس الثوري الإيراني، سعيد محمد، أن الحكومة ستحول جزءًا من شركاتها وأصولها إلى المقر مقابل ديونها، ليتعزز بذلك نفوذ الحرس الثوري في الوقت الذي يضعف فيه اقتصاد البلاد.

وقال محمد، الذي يتلقى عشرة آلاف مليار تومان سنويًا من الحكومة لتنفيذ مشاريع تنموية وغير تنموية، إنه من المقرر أن يقدم مقر خاتم الأنبياء للحكومة قائمة بالممتلكات والأصول التي يرغب في امتلاكها.

وأوضح أن هذه القضية حدثت سابقًا، حيث تم تسليم محطة سبلان للطاقة وجزء من شركة فولاذ خوزستان وقطاع الاتصالات، إلى المقر لسداد ديون الحكومة.

ورفض الإدلاء بالمزيد من التفاصيل حول حجم ديون الحكومة لفائدة مقر خاتم الأنبياء، لكنه أشار في أغسطس الماضي إلى أن هذه الديون تصل إلى 50 ألف مليار تومان (1 دولار أميركي= 4200 تومان).

ويأتي هذا بينما تواجه إيران أزمات اقتصادية ومعيشية حادة أهمها تحديات الغلاء وارتفاع الأسعار والبطالة والتضخم وارتفاع الضرائب، في ظل عقوبات أميركية قاسية شلت أعمدة الاقتصاد الإيراني المترنح.

ويدير الحرس الثوري قرابة مئة شركة تصل قيمتها إلى 12 مليار دولار تقريباً، ويعمل فيها نحو 40 ألف شخص، حيث حصل مقر خاتم الأنبياء من خلالها على الآلاف من العقود الرسمية لتنفيذ مشاريع.

وتضم الإمبراطورية الاقتصادية لمقر خاتم الأنبياء 812 شركة في إيران وخارجها، ولها أسهم كبيرة في عدد من البنوك والمصافي ومصانع السيارات والبتروكيميائيات والألمنيوم والصناعات البحرية وصناعة الجرارات والصلب والحديد إضافة إلى مصانع الأدوية والمطاحن وشركات الحفر والصناعات الغذائية.

ولا يُعرف الحجم الكامل للأنشطة التجارية التي تقوم بها تلك المجموعات، حيث ليس هناك من مؤسسة تقوم بمهمة المراقبة. فعندما اختفت المليارات في عهد الرئيس أحمدي نجاد تساءل الإيرانيون عن اختفائها، لكن لم يتضح مسارها.

وقال صندوق النقد الدولي، في تقرير آفاق الاقتصاد العالمي، إن اقتصاد إيران مرشح لتسجيل انكماش خلال العام الجاري بنسبة 6 في المئة، مع اتساع رقعة الإصابات بفايروس كورونا في جميع محافظات البلاد واستمرار العقوبات الأميركية.

ويقول الخبير في قضايا إيران، بهمان نيرومند، إن شركات الحرس الثوري تسيطر على ثلث الاقتصاد الوطني على الأقل.

وحسب تقديرات البنك العالمي، فإن مستوى القوة الاقتصادية الإيرانية بلغ عام 2014 أكثر من 425 مليار دولار، ويعني ذلك أن حجم معاملات تلك القوات كان بمستوى 140 مليار دولار.

جمشيد أسدي

لو لم يحتكر الحرس الثوري الاقتصاد لكان تأثير العقوبات أقل

ويعتبر مقر خاتم الأنبياء من أهم نقاط الانطلاق في الاستحواذ على الثروة وحصد المناصب السياسية في إيران، نظراً للعلاقة الوثيقة التي تربطه ببيت المرشد الأعلى علي خامنئي والحوزات الدينية والمراجع الشيعية في قم، حيث يحصل هذا المقر على المبالغ المالية بكل سهولة ويسر، ولذلك تصب كل نشاطاته الاقتصادية في مصلحة الحفاظ على أمن النظام.

وحمّل أستاذ الاقتصاد الإيراني، جمشيد أسدي، في مقابلة سابقة له مع الإذاعة الفرنسية، الحرس الثوري مسؤولية تفاقم الوضع الاقتصادي الإيراني نتيجة العقوبات الدولية.

وقال أسدي "لو لم يحتكر الحرس الثوري الاقتصاد الإيراني بشكل مطلق، لكان تأثير العقوبات الدولية أقل بكثير مما هو عليه، لأن الحظر الدولي لم يستهدف الاقتصاد الإيراني. لكن وبما أن الشركات التابعة للحرس الثوري وقوى الأمن تسيطر على الاقتصاد الإيراني، فإن الحظر كان موجها ضدها، لهذا أصبح الاقتصاد الإيراني ضحية العقوبات".

وتسببت المشاريع التي نفذها مقر خاتم الأنبياء حتى الآن في أضرار كارثية للاقتصاد والبيئة الإيرانية، أبرزها الزيادة الحادة في ملوحة مياه كارون، أكبر نهر في إيران. ويرجع جزء من أزمة شح المياه العذبة في السنوات الأخيرة إلى أضرار سياسة بناء السدود المفرطة التي اتبعتها المؤسسة.

النوايا الطيبة لا تكفي لتحريك المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين

اجتماع وزراء خارجية مصر والأردن وألمانيا وفرنسا في القاهرة يدقّ الباب ولا يفتحه

القاهرة – بدأت دوائر إقليمية ودولية تتجه نحو إحياء عملية التسوية السياسية المتعثرة بين إسرائيل والفلسطينيين، دون تقديم آلية محددة تدفع الطرفين للجلوس على طاولة المفاوضات، وحصر المسألة في نوايا طيبة قبل توفير خطط وتبني تحركات منتجة.

ويلتقي وزير الخارجية الألماني هايكو ماس في القاهرة الاثنين، وزراء خارجية كل من مصر والأردن وفرنسا، ضمن جولة في منطقة الشرق الأوسط، يُجري خلالها مباحثات بشأن إحياء عملية السلام بين إسرائيل والفلسطينيين.

وأجرى وزير الخارجية المصري سامح شكري الأربعاء، اتصالا هاتفيا مع وزير خارجية إسرائيل غابي أشكنازي، في إطار التحضير لهذا الاجتماع الرباعي، الذي تأمل القاهرة خروجه بموقف يشجّع على التفاوض.

كما أجرى شكري اتصالا مع وزير الخارجية الفلسطيني رياض المالكي، في الإطار نفسه، حيث تسعى القاهرة إلى إحياء مسار التفاوض، والاستفادة من وصول الرئيس الأميركي جو بايدن للبيت الأبيض، ورغبته في إعادة الزخم لحل الدولتين.

وتأسست مجموعة الدول الأربع، مصر والأردن وألمانيا وفرنسا، على هامش مؤتمر ميونخ للأمن في فبراير الماضي، وعقدت اجتماعين افتراضيين، وتسعى حاليا للبناء على تطبيع إسرائيل علاقاتها مع بعض الدول العربية.

وأكد أستاذ العلوم السياسية بجامعة القدس أيمن الرقب، أن أدوار الرباعية الجديدة ستكون مكملة لأدوار الرباعية الدولية (الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة)، وليست بديلا عنها، وتستهدف تحريك ملف المفاوضات عبر انخراط أكبر للدول الأوروبية في الحل، بما لها من مواقف تؤيد الوصول إلى حل الدولتين.

وأضاف لـ"العرب"، أن برلين لديها اتصالات مع إسرائيل، ويمكن الاعتماد عليها للضغط على حكومة نتنياهو أو أي حكومة مستقبلية، وهي ممثلة عن الاتحاد الأوروبي حال كانت هناك مفاوضات مباشرة، وهو أمر يدعمه فلسطينيون لا يريدون أن تكون كعكة المفاوضات كلها في حوزة الولايات المتحدة.

ويشير مراقبون إلى أن الدول الأربع، تميل إلى إحياء المفاوضات خوفا من انزلاق المنطقة في مرحلة من العنف ربما تجرف معها ما تبقى من أمل في السلام، والدفع بعقد دولي لهذا الغرض، حيث يتحرك هذا الرباعي بالتنسيق مع الرباعي الدولي.

مساع أوروبية عربية لإنعاش المفاوضات

ويمهّد اجتماع القاهرة للتعامل بشكل جديد مع القضية الفلسطينية والتخلي عن رؤية الرئيس الأميركي المنتهية ولايته دونالد ترامب، والحدّ من تأثيرات ملف صفقة القرن، بعد أن حصلت الأطراف المعنية على ضوء أخضر أميركي من قبل الإدارة الجديدة بالتحرك نحو تحريك العملية السياسية.

ويأتي الزخم الحالي مدفوعا بتهيئة الأجواء لتسهيل مهمة بايدن، ومساعدته على الانخراط في رعاية محادثات من خلال الرباعي الدولي وخبرته التفاوضية الطويلة، وهي صيغة تلقى هوى لدى الإدارة الديمقراطية وتعفيها من مواجهة أي فشل محتمل بمفردها.

وتعوّل مصر على الاجتماع الذي يعقد على أرضها لوضع نواة لتحريك عملية المفاوضات بعد ست سنوات من توقفها، والاستفادة من التطور الحاصل في ملف التطبيع، وهو ما بدأت تقتنع به السلطة الفلسطينية التي عارضت هذا التوجه في البداية، ثم اضطرت إلى الصمت، وبدأت تقتنع بإمكانية توظيفه سياسيا، وليس العكس.

وكشفت بعض المصادر، أن مصر تتحرك بالتوازي على أكثر من مسار، وتعتقد أن تجميد المفاوضات والتحرك سريعا على مستوى التطبيع في غياب السلام يؤثران سلبا على القضية الفلسطينية، ولجأت إلى اللجنتين الرباعيتين لتوفير قدر من التركيز عليه.

وأضافت المصادر ذاتها لـ"العرب"، أن التحركات الإقليمية والدولية شملت محاولات حثيثة لتجسير الفجوة بين حركتي فتح وحماس، وهو ما تمثل في توافقهما أخيرا على إجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية والمجلس الوطني بالتتابع، عقب جهود بذلتها مصر والأردن وروسيا وتركيا وقطر.

أيمن الرقب

برلين يمكنها الضغط على تل أبيب في حال كانت هناك مفاوضات

وتعيد التحركات المتوازية الأمل في استعادة القضية الفلسطينية لقدر من بريقها السياسي المفقود، بعدما تصدرت الاحتكاكات العسكرية بين إسرائيل وقوى المقاومة المشهد مؤخرا، وتقدمت مناوشات حركتي فتح وحماس على المصالحة بينهما.

ويتحفظ مراقبون على ما بدا من تفاؤل لدى بعض الدوائر بما قد ينجم عن اجتماع وزراء خارجية مصر والأردن وألمانيا وفرنسا بالقاهرة، لأن إسرائيل لم تبد تجاوبا حقيقيا مع المفاوضات، في وقت يعاني فيه رئيس حكومتها بنيامين نتنياهو من خلل جسيم في هيكله الحزبي، وبات الكنيست قريبا من انتخابات رابعة خلال عامين.

وأشار الخبير في الشؤون الفلسطينية عبدالعليم محمد، إلى أن اجتماع القاهرة يُعدّ استجابة لرغبة أوروبية ترى أهمية جلوس الطرفين على طاولة مفاوضات جديدة، وإحياء أدوار الرباعية الدولية، عبر تحركات عربية وغربية تضع في حسبانها التغيرات الجيوسياسية، منذ آخر مفاوضات بين الطرفين.

وقال محمد لـ"العرب"، إن "الجهود الدولية الراهنة سوف تصطدم بواقع على الأرض يُصعّب من مهمة التوصل إلى سلام بموجب حل الدولتين، لأن إسرائيل استغلت توقف المفاوضات لتكثف من عملياتها الاستيطانية في القدس والضفة الغربية، ما تسبب في أن يكون حيز كبير من الأراضي المخصصة للدولة الفلسطينية تابعا لإسرائيل".

ولكلّ من فرنسا وألمانيا مواقف إيجابية من المستوطنات الإسرائيلية بالنسبة للفلسطينيين، وتفرضان ضرائب إضافية على المنتجات التي تأتي من المستوطنات، ما يعني إمساكهما بأدوات مادية تصلح للضغط على الحكومة الإسرائيلية.

ورغم التفاهمات الجديدة بين فتح وحماس على الانتخابات، إلا أن السلطة الوطنية لم تعلن موعدا محددا لإجرائها، كما أن الطريقة التي سوف تقام بها قد لا تنهي الخلاف أو تنتج وضعا سياسيا صحيا، يسهم في توحيد الرؤية الفلسطينية حيال المفاوضات.

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

الدفء يعود إلى البيت الخليجي

المصالحة الخليجية مع قطر لا تفكك الرباعي العربي

تحديات إقليمية تدفع القاهرة لتعظيم التحالف مع السعودية والإمارات والبحرين

تحالف الدول الأربع المقاطعة لقطر يحبط رهانات من خارجه على أنه سيتأثر بشكل كبير تحت وقع المصالحة الخليجية مع الدوحة. لكن المؤشرات، إلى حد الآن، تؤكد أن التحالف صامد خاصة أنه نجح في استيعاب خصوصيات كل بلد ومطالبه وحدود تحركه.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

حققت المصالحة التي جرت مع قطر في القمة الخليجية الأخيرة، جانبا من أهدافها الظاهرة للأطراف التي انخرطت فيها بشكل مباشر أو غير مباشر، ولا تزال اختبارات صمودها مستمرة كي تصل إلى غاياتها النهائية، فما تم في قمة العُلا السعودية حلقة تنتظرها حلقات عدة لاستكمال العقد السياسي الضمني.

وقد تصورت بعض الدوائر أن طريق المصالحة الذي رُسمت خارطة طريقه في العُلا، يعني تفكيكا تلقائيّا لتحالف الرباعي العربي، بين مصر والسعودية والإمارات والبحرين، حيث نشأ في كنف المقاطعة مع قطر، ولذلك تبدو أغراضه التي ظهر من أجلها منتهية، وانقضى مفعولها السياسي.

وانتبهت الدول الأربع إلى ذلك جيدا وحرصت على عدم الوصول إلى نتيجة تؤثر على العلاقات بينها، أو تصطحب معها عوامل لتفخيخها، وجرى استيعاب الفروق النسبية في التقديرات السياسية الظرفية، ولم يتم السماح لأي تباين أن يحدث مفعوله السلبي، وخرجت القمة بحد مقبول من التوافق الرباعي جعل إمكانية التفاهم مرنة مستقبلا في أي من القضايا الإقليمية التي تمس الهموم المشتركة.

وفي خضم ما بدا كأنه عدم رضاء على التطورات الأخيرة قبيل القمة وبعدها، لم تنحرف القاهرة عن المسار الرباعي، كذلك فعلت الإمارات والبحرين والسعودية. فإذا كانت نواته وضعت وسط احتدام الخلاف مع قطر، إلا أن جدواه الإقليمية أصبحت أبعد منها، فقد أصبح تجمعا عربيا مهما للتعامل مع بعض المعطيات الإقليمية المقبلة.

وتجاوزت مسؤولية الرباعي الأزمة مع قطر في مواقف كثيرة، وتحول إلى بوتقة لتوطيد العلاقات بين دوله، والتي أصلا كانت جيدة، ومعه بدأت تأخذ إطارا سياسيا أوسع، لأن القضايا التي أوجدت الخلاف مع الدوحة لها تشابكات ممتدة، ولا تتوقف عليها، لأن المصالحة تمت مصحوبة بقدر عال من الضبابية في المطالب الرئيسية التي تبدو قطر طرفا فيها، لكن الروافد الناجمة عنها تتجاوزها كثيرا.

ظهر الموقف القطري في القمة الخليجية غامضا حيال إيران وتركيا وجماعة الإخوان، وبدأ بعدها ينجلي ويميل ناحية التمسك بعدم وجود تغيير في ثوابتها نحو الجهات الثلاث، والتي ثمنت نتائج القمة في علامة توحي بالثقة في عدم التخلي عنها من قبل الدوحة، وكأنها ليست معنية بالخطوط العريضة التي تستهدفها.

تستدعي هذه القضية وحدها الحفاظ على استمرار التحالف بين دول الرباعي العربي، فمن الممكن أن تظهر نتوءات عقب ردود الفعل القطرية حيال الملفات التي أدت إلى اندلاع الأزمة معها، تستوجب توطيد التعاون والتنسيق بين الرباعي، وعدم تصوير المشهد باعتباره هزيمة لدوله أو نصرا مؤزرا لقطر.

كما أن التطورات الإقليمية المفتوحة على احتمالات مختلفة تفرض عدم التفريط فيه، فهناك مواجهة ممكنة مع إيران ولا أحد يعرف بوصلتها المقبلة، وتغلغل تركي لا أحد يتوقع مداه ومراميه في المنطقة، وهناك تعاون عربي صاعد مع إسرائيل في ملفي التسوية السياسية والتطبيع، وما يمكن أن يترتب على كليهما من أبعاد تؤثر على التوازنات الإقليمية المعرضة لتقلبات جديدة مع الإدارة الأميركية الجديدة.

وتحرص الدول الأربع على عدم تعريض ما حققته إلى هزات سياسية، لأن التحديات تكاد تكون متشابهة، ربما تكون هناك فروق في التفاصيل، غير أنها في الجوهر تستدعي عدم التفريط في المكونات الخلاقة للتنسيق بينها، حيث يمثل ذلك مكسبا مضاعفا لكل دولة يمكّنها من التعامل مع التحولات المنتظرة بصورة أكثر قوة.

وأكدت تصريحات رسمية صدرت في الدول الخليجية الثلاث أهمية مصر بالنسبة إليها، والعكس. ولا تعني فترة الحذر والريبة التي أثارتها القمة الخليجية تقليلا من العلاقات بين الجانبين، أو أن شرخا حدث بينهما، فكل منهما يعي مغبة انفراط عقد الرباعي، حيث يقلل من الوزن الجماعي في بعض المحكات الإقليمية.

> التطورات الإقليمية تفرض عدم التفريط في التحالف الرباعي، فهناك مواجهة ممكنة مع إيران ولا أحد يعرف بوصلتها المقبلة

وصوبت الأنظار نحو القاهرة مع تكرار الحديث عن اختزال المصالحة في صيغتها الخليجية، ومع أن وزير الخارجية سامح شكري حضر قمة العُلا، لكن البعض تصوّر أنه حضور دبلوماسي ولا يحمل مضمونا سياسيا متينا، وأن القاهرة على وشك رفع يديها عن التعاون مع ثلاثي خليجي وفر لها دعما ماديا وسياسيًا مهمّين، وتتطلع للبحث عن مصالحها بشكل فردي أو بشكل جماعي في فضاء آخر.

ويبدو القصور في هذه النظرة حاضرا في عدد من الجوانب، أبرزها أن منطقة الخليج في غاية الأهمية للأمن القومي المصري، ولم يفتر التركيز عليها يوما ما، في السراء والضراء، في ظل وجود الرباعي العربي أو بدونه. بالتالي، فاقتصار المصالحة على الشق الخليجي لا يعني تخليا مصريا، فالروابط المشتركة إستراتيجية وصيغة الرباعي عززتها وهمشت بعض التناقضات التي عكرت صفو العلاقات في مراحل سابقة، وقربت المسافات في قضايا حيوية، وجعلت الخلاف محصورا في جوانب تفصيلية.

تعلم القاهرة أن ابتعادها عن الرباعي يمنح الفرصة للمزيد من التآكل في الجسم العربي. فقد سدت الدول الأربع نقصا خطيرا، بعد أن قادت تداعياته إلى تفكك بعض الدول. وعندما تتوافر درجة من التنسيق، كما هو حاصل الآن، من الممكن تقليل المخاطر على الأمن العربي عبر خطوط ممتدة لكل دولة من الرباعي على فضاءات عديدة.

ويقوض استمرار التعاون حجم التدهور في المنظومة العربية في ظل المعاناة التي تحيط بالعمل المؤسسي من خلال الجامعة العربية، وربما من ركزوا على البعد الخليجي في المصالحة مع قطر، كانت أعينهم مصوبة على هذه النقطة التي تصب حصيلتها في صالح إيران وتركيا وإسرائيل، وهو ما تنتبه إليه دول الرباعي العربي.

قد لا تتفاعل مصر كثيرا مع ملف التطبيع الجديد مع إسرائيل ولا تتحمس لأهدافه، لكنها لا تستطيع الوقوف في وجهه، وتتعامل معه دول الرباعي العربي بصورة عملية، حيث تتجنب كل دولة دخوله بمفردها، وتعلم أن الطريقة الجماعية أكثر جدوى وأقل خسارة، فوجود مصر مع الدول الثلاث، والعكس، يمنحها قوة عند دخول أي تعاون إقليمي يضم إسرائيل أو غيرها، ومن ثم فالمحافظة على الرباعي ضرورية.

أصبحت الأنظار تتجه نحو تطوير صيغة التعاون بين دول الرباعي، الذي ترافق ظهوره مع الأزمة القطرية، وأن غيابه حتمي مع تسويتها أو تسوية أجزاء فيها على مراحل، وهو ما تسعى إلى تحاشيه القاهرة حاليا. فمع استمرار أوجاع العراق وسوريا واليمن وليبيا والجزائر وتعاظم المشكلات، سوف تكون حريصة على الرباعي.

درجت السياسة المصرية على أن تكون أكثر فاعلية بما يتوافر لها من دعم وغطاء عربيين، ووسط أجواء تتزايد فيها التحديات والمطبات، بات البعد العربي ضروريا. ومهما تصاعد انخراط القاهرة في تعاون مع دول من الشرق والغرب، والشمال والجنوب، تظل الساحة العربية هي المجال الحيوي الذي تنصهر فيه إرادتها، ما يدفعها للحرص على عدم التفريط في فكرة الرباعي العربي.

المصالحة حق خليجي وليست حلّا سياسيا فقط

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ليس صحيحا الحكم على نتائج المصالحة الخليجية بناء على تكهنات إعلامية. البيان الذي صدر عن قمة العلا كان واضحا في الحديث عن التحديات التي يجب على دول مجلس التعاون أن تواجهها موحدة.

أما الحديث عن الخاسر والمنتصر فهو غير حقيقي ولا يمت بصلة إلى خلفيات وعمق العلاقة بين الدول الخليجية ولا إلى واقع السياسة، لغة ومضمونا وتجليات لن تقيّدها ظاهرة ما بحلول جاهزة قد لا تكون صالحة للتطبيق.

ما جرى كان حلّا استطاعت دول مجلس التعاون الخليجي أن تتجاوز من خلاله التعثر بمواقف ووجهات نظر بعينها. ففي عالم السياسة يتبع الإجراء، أي إجراء المتغيرات الواقعية التي تحيط به لا بشكل مباشر فحسب، بل وأيضا بشكل غير مباشر. وليس أدل على ذلك ما جرى للعالم في ظل انتشار جائحة كورونا.

لقد تغير العالم كله. انهارت اقتصادات دول وفقدت دول أخرى القدرة على السيطرة على معادلة الواردات والإنفاق. كما أن كثيرا من الدول اكتشفت تخاذلها في حماية مواطنيها بسبب ضعف قطاع الصحة فيها. حدثت فضائح لم يتوقع حدوثها أحد.

غير أن الأهم من كل ذلك أن البشرية اكتشفت أن ما يجري في مكان ما يؤثر على كل مكان على وجه الكرة الأرضية. ذلك درس عميق في السياسة. ما كان نظريا صار ملموسا.

لذلك لا يمكن النظر إلى المصالحة الخليجية إلا من جهة كونها استجابة مزدوجة؛ أوّلا لما طرأ على العالم خلال السنة المنقضية من تغيرات جوهرية. وثانيا لأن الخطر الإيراني لا يهدد دولة بعينها من دول الخليج بل جميع الدول، وليست صداقة إيران مقياسا يمكن أن يُعتد به.

من المؤكد أن بعض الإعلام قد أساء الفهم حين سعى إلى أن يفتح أوراقا طويت. وكان من الضروري أن تُطوى تلك الأوراق لا من أجل أن يبدو الحل مشرفا، بل من أجل أن يكون الإجراء حقيقيا وراسخا.

لا أحد يعرف ما الذي قاله الزعماء الخليجيون بعضهم للبعض الآخر. لقد أرهقت الأزمة الجميع. صحيح أن قطر كانت الدولة الأكثر معاناة بسبب تعرضها للمقاطعة، غير أن الدول التي قاطعتها كانت هي الأخرى مثقلة بشعور عميق بتلك المعاناة التي صارت تتعمق من غير أية بارقة أمل كما يُقال.

وإذا ما كانت قطر قد سعت إلى أن تستعيد ثقة الدول التي تقاسمها مصيرا مشتركا، فإن الدول التي قاطعتها لم تكن تشعر بالراحة وهي ترى جزءا منها يلوذ بالغرباء الذين لا تربطهم به صلة حقيقية وصلبة.

لم يساوم أحد دولة قطر على ما هي فيه أو ما تفكر في أن تكونه. ذلك ما أتوقعه. حضر أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني إلى العلا مرتاحا وغادرها مرتاحا. لقد تم ترتيب كل شيء قبل حضوره. ذلك يعني أن لغة السياسة كانت سائدة ولها القول الفصل.

علاقات قوية وراسخة

لم يكن أحد في حاجة إلى التذكير بمبدأ الأخوة. استقبال وليّ العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان لأمير قطر كان دليلا على عبقرية امتزاج الأخوة بالسياسة. لقد قرر الجميع أن ينتقلوا إلى الجانب الآمن.

> الحديث المتشائم عن مستقبل المصالحة الخليجية لا معنى له، فالأمر يتعلق بمصير شعوب هي في حقيقتها شعب واحد

الحديث المتشائم عن مستقبل المصالحة الخليجية لا معنى له. فالأمر يتعلق بمصير شعوب هي في حقيقتها شعب واحد. كانت الإرادة الشعبية سببا رئيسا في التسريع بالمصالحة التي صارت ضرورية في ظل التحديات التي فرضتها التغيرات التي شهدها المحيط الإقليمي.

ليس صحيحا أن تُترك قطر وحدها. وليس صحيحا أن تتخلى قطر عن محيطها الخليجي والعربي.

تلك معادلة ثابتة لا يمكن القفز عليها أو نسيانها.

ربما سأُتّهم بالتفاؤل الأبله. في السياسة هناك ما لا يمكن الوثوق به. غير أن تجربة ثلاث سنوات ونصف السنة من المقاطعة لا بد أن تشكل درسا. لا أحد في إمكانه أن ينكر ما انطوى عليه ذلك الدرس من مآثر وحكم.

لقد انتصر الخليجيون على أنفسهم حين قرروا الذهاب إلى المصالحة.

لم يكن ذلك خطأً. فالأخوّة ليست خطأ.

أشار بيان العلا إلى إيران بشكل صريح، غير أن الأخوّة كانت هي الأساس في التحريض على اللقاء. لا بد أن تحرص قطر على وجودها الخليجي. هناك فقط تجد عمقها وتؤكد قيمة وجودها. وما قامت به المملكة العربية السعودية من خطوات جريئة في اتجاه المصالحة إنما هو استجابة لحقائق التاريخ والجغرافيا.

ستكون إيران بالنسبة إلى قطر ظاهرة عارضة. فبغضّ النظر عمّا أملته السياسة عليها من سلوك، فإن العودة إلى الأصول هي الأساس.

فيلم أميركي قصير... بطله من دون قضيّة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

كان ذلك فيلما أميركيا قصيرا مسرحه مبنى الكابيتول في العاصمة الأميركية واشنطن دي.سي.

كان فيلما لا علاقة له بالأفلام الأميركية التقليدية الطويلة التي أنتجتها هوليوود منذ ما يزيد على قرن. لم ينتصر البطل كما العادة من أجل قضيّة محقّة يتصوّر الجمهور أنّه يؤمن بها. كان بطل الفيلم فاشلا. كان بطلا من دون قضيّة. لم تكن لدى ترامب من قضيّة غير ترامب نفسه. لذلك انتهى الفيلم سريعا وطويت معه صفحة مظلمة فريدة من نوعها في تاريخ الحياة الديمقراطية الأميركية.

لم يترك دونالد ترامب خطأ إلّا وارتكبه بحق الديمقراطية الأميركية وحقّ كل القيم التي قامت عليها القوة العظمى الوحيدة في العالم، والتي قد لا تبقى القوّة العظمى الوحيدة بعد سنوات قليلة بسبب الصعود الصيني. سيطرح هذا الصعود تحدّيات من نوع جديد، طابع معظمها اقتصادي، ستكون الامتحان الأهمّ الذي ستواجهه إدارة جو بايدن على الصعيد الخارجي.

ترامب لم يتقبل خسارة الانتخابات الرئاسية. من لا يعرف كيف يخسر، لا يعرف كيف يربح يوما. هذا ما تؤكّده مرّة أخرى حملة التحريض التي شنّها ترامب والتي توّجت باقتحام أنصاره مبنى الكابيتول مستخدمين العنف

ليل الأربعاء الخميس الماضي، بدا ترامب وكأنّه يعيش في بلد آخر غير الولايات المتحدة، بدا أقرب إلى انقلابي في إحدى دول العالم الثالث. اكتشف متأخرا أن مثل هذا الأسلوب لا ينفع في بلد مثل أميركا. يشير ذلك إلى أن ترامب لا يعرف أميركا. لا يعرف بلده الذي أمضى فيه أربع سنوات رئيسا. سارع الجمهوريون إلى التنديد بما قام به الرئيس المنتهية ولايته. ندد نائب الرئيس مايك بنس بالمحتجين الذين استجابوا لدعوات ترامب إلى الاعتراض على نتائج الانتخابات.

قال بنس للمحتجين "أنتم لم تفوزوا. العنف لا يفوز أبدا". وأضاف بنس، في أثناء الاحتجاجات، أنه جرى تأمين مبنى الكونغرس. دعا مجلس الشيوخ إلى "العودة إلى العمل" لتأكيد انتخاب جو بايدن رئيسا. بدوره، قال ميتش ماكونيل رئيس الأكثرية الجمهورية في مجلس الشيوخ "لن يتم إرهابنا وسنقوم بعملنا الليلة. ما حدث تمرد فاشل، والسلوك الإجرامي لن يسيطر على الكونغرس".

لولا سقوط أربعة قتلى، لكان الأمر أقرب إلى فيلم هزلي كان ترامب في غنى عن لعب دور البطولة فيه كاشفا كلّ عوراته دفعة واحدة. في النهاية، لم يستطع الرئيس الأميركي المنتهية ولايته إقناع نائبه بمخالفة الدستور.

يعرف بنس، قبل غيره، أن موافقته على نتائج الانتخابات مسألة ذات طابع بروتوكولي وليست من صلاحيات نائب الرئيس الذي يرأس مجلس الشيوخ حين تدعو الحاجة إلى ذلك، ويكون صوته حاسما في حال حصول تعادل في نتيجة التصويت.

لم يتقبل ترامب خسارة الانتخابات الرئاسية. من لا يعرف كيف يخسر، لا يعرف كيف يربح يوما. هذا ما تؤكّده مرّة أخرى حملة التحريض التي شنّها ترامب والتي توّجت باقتحام أنصاره مبنى الكابيتول مستخدمين العنف.

مثل هذا التصرّف يطرح أسئلة كثيرة. من بين الأسئلة، هل ترامب شخص طبيعي؟ من يظنّ، ولو في أحلامه، أن اقتحام الكابيتول، حيث مجلسا الشيوخ والنواب، يمكن أن يغيّر نتائج الانتخابات الأميركية، إنّما يعاني من أمراض نفسية في غاية الخطورة، خصوصا لجهة الانفصام عن الواقع.

يتمثّل الواقع في أن بايدن فاز في انتخابات الرئاسة. الفارق بينه وبين ترامب كان كبيرا. تفوّق عليه بثمانية ملايين صوت. الأهمّ من ذلك كله، أنّه تفوق عليه في المجمع الانتخابي الذي ينتخب الرئيس مباشرة.

من بين الأسئلة الأخرى، التي يطرحها التصرف الذي لا سابق له لرئيس أميركي خسر الانتخابات: من كان يرسم لترامب سياسته المتماسكة تجاه إيران؟ من الواضح أن الرئيس الأميركي المنتهية ولايته، الذي لم يستطع حتّى الحؤول دون خسارة الجمهوريين للأكثرية في مجلس الشيوخ، ليس شخصا في مستوى من يضع سياسة أميركية فعالة من نوع التي اتبعتها إدارته تجاه إيران. فبغض النظر عن كلّ الأخطاء التي ارتكبها ترامب، بما في ذلك تلك المتعلّقة بالاعتقاد بأنه سيغيّر من شخصية الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون، وهي شخصيّة غير قابلة للتغيير، تظل سياسته الإيرانية النقطة الإيجابية الوحيدة في سجلّ المغادر للبيت الأبيض.

هناك للمرّة الأولى إدارة أميركية تكشف أن المؤسسة العسكرية والأمنية في الولايات المتحدة تعرف تماما، وبأدقّ التفاصيل، ما هو النظام الإيراني القائم منذ العام 1979.

لا تزال الخطب المتكررة لترامب مرجعية صالحة لفهم إيران والنظام فيها وخطورة مشروعها التوسّعي الذي بدأ بالاستخفاف بالولايات المتحدة بخطف دبلوماسييها في طهران عام 1979 لمدّة 444 يوما.

وضع ترامب حدّا لهذا الاستخفاف وكشف أن "الجمهورية الإسلامية" التي أسّسها آية الله الخميني ليست سوى نمر من ورق متى تطرح جدّيا مسألة الدخول في مواجهة مع الولايات المتحدة. الدليل على ذلك، أن إيران ردّت على اغتيال الإدارة الأميركية لقاسم سليماني قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" الإيراني، في لبنان والعراق واليمن. لم يكن قصفها لقاعدة عين الأسد الأميركية في العراق سوى نوع من الردّ الفلكلوري هدفه الاستهلاك الداخلي في إيران أو في أوساط الميليشيات المذهبيّة التابعة لها.

أساء ترامب إلى نفسه وإلى بلده حيث كان ردّ الفعل حازما وحاسما.

رذلت الولايات المتحدة ترامب. تبيّن أن هناك أكثرية أميركية ترفض أيّ نوع من الانقلابات وأيّ مس بالدستور والأعراف والقوانين. إنّها أكثرية جمهورية وأكثرية ديمقراطية في آن. أمّا الرعاع الذين اقتحموا مبنى الكابيتول، فهؤلاء سيظلّون هامشيين، حتّى لو وجد من يقول إن 74 مليون أميركي صوتوا لترامب. هؤلاء صوتوا في معظمهم لمن كانوا يعتبرونه رئيسا، غير تقليدي، يحترم الدستور والقانون والأعراف، فضلا عن القيم الأميركية المتعارف عليها.

لا مستقبل سياسيا لترامب الذي بات يواجه احتمال عزله قبل نهاية ولايته في العشرين من الشهر الجاري. اعتقد أن الانتخابات لا يمكن أن تخرجه من البيت الأبيض وأن اللعبة الديمقراطية عاجزة عن هزيمته. سيضطر إلى الخروج من مقرّ الرئاسة الأميركية وسيظل ما فعله درسا لكلّ سياسي أميركي تسوّل له نفسه التمرّد على اللعبة الديمقراطية.

من انتصر ليل الأربعاء الخميس، كان دولة المؤسسات. هذه المؤسسات هي قوّة أميركا وهي التي ستمنع أي سياسي أميركي من تكرار حماقة من نوع تلك التي ارتكبها ترامب. لم يعرف ترامب أميركا. انتهى الأمر بأنّ أميركا باتت لا تعرفه. كان مجرّد فيلم أميركي قصير عاد بعده كلّ شيء إلى وضعه الطبيعي بعد معالجة سريعة لشخص غير طبيعي.

العنف لا يفوز أبدا

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

تأشيرات على هامش المصالحة

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

قليلون هم الذين لا يفرحون بأن تكون العلاقة بين أية حكومة عربية وبين أية حكومة أو حكومات أخرى طبيعية، تقوم على الاحترام المتبادل والتفاهم والتعاون وتقديم المصالح العامة على غيرها.

ودولة قطر عزيزة، وشعبها كريم، ولو صحت النوايا وصدق العزم وشحت الإكراميات القطرية على إيران خامنئي وتركيا أردوغان والإخوان وبقية المرتزقين من مهنة الغدر والقتل والحرق وترويع الآمنين، لأصبحت الحياة أجمل، بكل ثقة ويقين.

والمصالحة الأخيرة، التي تم إنجازها بين قطر والدول العربية الأربع التي فرضت عليها المقاطعة، يمكن أن تكون فاتحة خير وسلام حقيقية وراسخة لو تخلت الحكومة القطرية عن سياساتها القديمة التي استدعت فرض تلك المقاطعة.

فقد دفع فيها الشعب القطري، أكثر من شعوب الدول الأخرى، ثمناً ليس قليلا من العزلة والخسائر المادية والمعنوية التي لا تنكر.

ولكي تكون المصالحة صامدة وقادرة على مقاومة العواصف المحتملة، لا بد من تفكيك الأسباب التي قادت إلى المقاطعة.

ومع الإقرار بأن علاقة أية حكومة بأية حكومة أخرى هي شأنٌ سيادي خاص بها لا يحق لأي أحد كان أن يتدخل فيه، إلا أن الذي أغضب الآخرين ليس علاقة حكومة قطر بإيران وتركيا، ولا احتضانها لجماعة الإخوان المسلمين المصريين، ولا استقبالها للمعارضين الآخرين من مواطني دول الخليج الأخرى.

لكن الذي أثار الغضب هو الإغداق عليهم بالمال الذي يحتاجونه لتمويل عملياتهم "الجهادية" ضد مصر والسعودية والإمارات والبحرين، ناهيك عن لبنان واليمن وسوريا وليبيا، وتفريغ قناة الجزيرة بالكامل لنشر فتاواهم وشتائمهم وتلفيقاتهم وتحريضاتهم ودعواتهم إلى القتل والحرق ونشر الخراب، وزعزعة استقرار المنطقة، وتهديد مصالح شعوبها، واغتيال جنودها وضباطها، علنا، وبالأدلة الموثقة والبراهين الدولية المحايدة.

لم يكن الشيوخ القطريون، من أكبرهم إلى أصغرهم، وبشتى الأعذار والمبررات، يُخفون سعيهم إلى تقسيم السعودية، وإلى قلب نظام الحكم في مصر، وإلحاق أي قدر ممكن من الأذى الأمني والإعلامي والسياسي والاقتصادي بهما وبأمن شعبيهما، وباقتصادهما وسيادتهما، بكل الوسائل والفرص الممكنة.

كما لا يمكن إغفال الحديث عن دور الريال القطري في اليمن في مساعدة الحرس الثوري الإيراني على تهريب السلاح والعتاد والخبراء إلى الحوثيين لإطالة أمد الحرب، ولتحويل اليمن إلى سكين في خاصرة السعودية، وإلى قاعدة عسكرية متقدمة لاستنزافها ولزعزعة استقرارها، وضرب مدنها ومؤسساتها الحيوية بالصواريخ والمسيرات.

يضاف إلى ذلك كله التلاحمُ القطري، يدا بيد وكتفا إلى كتف، مع تركيا أردوغان الإخوانية في جميع نشاطاتها المعلنة والمستترة الهادفة إلى إذلال الدول التي يصنفها أردوغان عدوةً له ولأحلامه التوسعية في المنطقة.

هذه هي أهم العوائق الواقعية الحقيقية التي ينبغي محوها من لائحة ثوابت سياسة الحاكم في قطر، والعودة إلى أحضان أهله سالما ومعافى، وقابلا بالعمل المشترك على إشاعة السلام في المنطقة، واستثمار الطاقات والخبرات والثروات لتعميق مسيرة البناء والرخاء، لا في دول الخليج العربية وحدها، بل في المنطقة كلها.

بعبارة صريحة، لقد دجّج الحاكم القطري جسمَه بالأحزمة الإيرانية والتركية والإخوانية الناسفة، لردع خصومه المفترَضين، فهل سيستطيع نزعها والتحرر من قيودها وأخطارها؟

وهل سيكف عن التدخل في الشؤون الداخلية لدول أخرى وشعوبها؟

وهل سيفرض على ضيوفه من قادة جماعة الإخوان المسلمين الامتناع عن ممارسة النشاط التخريبي وهم على الأراضي القطرية؟

وهل سيأمر بوقف التحريض الإعلامي ضد دول مجلس التعاون الخليجي ومصر؟ هذه هي المسألة، خصوصا بعد أن ثبت له بالدليل القاطع أن الاستقواء بالكبار لا يجعله كبيرا، والاحتماء بالثعابين والتماسيح والذئاب المفترسة لن يحميه من غدرها في يوم من الأيام.

إن الأدلة كثيرة ومتنوعة عبر التاريخ ولا يمكن محوها أو تحويرها وتبديلها.

ولكنَّ الذي جرى ويجري في بلادنا هو أن بعضاً من رؤساء حكوماتنا لم يقرأوا ذلك التاريخ، ولم يأخذوا من دروسه العظات، ليعرفوا أن ثمن الخير أقل من ثمن الشر، والسعي إلى السلم أنفع وأكثر جدوى من الحروب.

فكم تشاكسوا، وكم تعاركوا، وكم ذهبوا في عداواتهم إلى آخر ما فيها من قسوة وعنف حتى اقتنعوا، أخيرا، أو أُقنعوا بأنهم في كل ما فعلوه وما أنفقوه وما تعبوا في تدبيره لم يُسقطوا حكومة ولم يكسبوا قضية.

وفي ساعة صفاء واحدة تصالحوا، وتواصوْا بالصبر وتواصوا بالمرحمة. وها نحن منتظرون.

صفحة جديدة

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

إخوان تونس والمصالحة الخليجية: لزومُ ما يلزمْ

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

حركة النهضة في تونس التزمت الصمت ولم يصدر عنها أي بيان أو موقف رسمي من مخرجات قمة "التضامن" التي عقدت بمدينة العلا في السعودية وانتهت بإعلان مبدئي عن مصالحة خليجية، رغم كونها جاءت "مبتورة".

لكن ما بدا جليّا لمراقبين أن موقف الحركة الإسلامية لم يغادر مربّع الحماسة التي طبعت الجماعة الأم وعبّر عنها أكثر من موقف، بدءا من مصر حيث قال المتحدث باسم جماعة الإخوان طلعت فهمي إن "جماعة الإخوان ترحّب بالخطوات والإجراءات التي تم إعلانها لإتمام المصالحة بين دول مجلس التعاون الخليجي"، وليس انتهاء عند حركة حماس التي اكتفت ببيان يؤكد أملها في "انتهاء الأزمة الخليجية بالكامل واستعادة الوحدة والتضامن الخليجيين اللذين يصبّان في وحدة الموقف العربي المأمول".

الحكم على النوايا في هذا السياق مرفوض، رغم أن دلالاته واضحة وتنسجم مع أي موقف داعم ومساند لقطر التي يزعم الإخوان بأن النصر كان حليفها هذه المرة. ولو أنه أمر مقرون بأبعاد إنسانية واجتماعية وثيقة، وأيضا بأبعاد اقتصادية عجّلت بتقريب وجهات النظر مع الجارة السعودية أولا قبل بقية الأطراف الأخرى المعنية بهذه المصالحة وما زالت متوجّسة من فتح باب الحوار مع الدوحة.

ماذا لو قررت قطر الاستجابة لكل شروط إتمام المصالحة الشاملة مع بقية الدول المقاطعة، كيف سيكون وضع الإخوان؟ ما هي وجهتهم المقبلة؟

فهم الإخوان، بينهم إخوان تونس، أن المصالحة الخليجية بعناوينها الكبيرة يمكن أن تمثل بالنسبة إليهم قارب نجاة للهروب من شبح التضليل والمناورة الذي بات منهجا في كل تحركاتهم للاصطفاف وراء المحور التركي – القطري. وسرعان ما نفخت أبواقهم الإعلامية بلغة رتيبة حول إعادة وحدة الصف العربي والدفاع عن القيم الإسلامية وغيره من الكلام المنمّق الذي لا ينطلي على أي متابع حصيف لكل ما يجري من تقسيم في الأقطار العربية.

طبعا، لا أحد بإمكانه أن يُزايد على وحدة الصف العربي والخليجي في معانيه المطلقة والشاملة. لكن وحدة الصف هذه تقتضي حتما الوقوف على جملة من الثوابت والشروط التي وضعها المحاورون للدوحة قبل الإقدام على أي خطوة للحوار معها. فهل ستلتزم قطر بالتخلي عن جيوبها وأتباعها في كل مكان؟ ماذا عن الجماعات الإسلامية والكيانات الإخوانية الناشطة سرّا وعلنا في كل الأقطار العربية وتدين لها بالولاء؟ ماذا عن الارتباطات والعلاقات المتشابكة للجمعيات الإسلامية التي تتلقى الدعم من الدوحة؟ والأهم من ذلك ما هو موقف الدوحة من الإخوان؟ هل ستضحي بهم لصالح العودة إلى أشقائها الخليجيين، أم ستواصل سياسة اللعب على حبلين؟

جميع هذه الأسئلة والتخمينات، وأغلبها حقائق مكشوفة للعيان، هي شروط تدرك الدوحة أنه ينبغي عليها أن تتقيّد بمراجعتها وتلتزم بها إن كانت جادة فعليا في طريق المصالحة والعودة إلى البيت الخليجي والعربي.

استبعدت العديد من التحليلات التي تمخّضت عن قمة العلا فرضية أن تتبرّأ الدوحة من أذرعها الإسلامية نظرا للعديد من الاعتبارات، خصوصا أنها تستمد مناوراتها من هذه الكيانات التي تدين لها بالولاء وتعمل على تحقيق أهدافها في أكثر من قطر عربي.

لكن ما يهمّ الآن هو النصف الثاني من الكأس.

هنا تطرح فرضية غاية في الأهمية وذات أبعاد موضوعية. تقول الفرضية: ماذا لو قررت الدوحة بعد المصالحة مع السعودية الاستجابة لكل الشروط التي تتعلق بإتمام المصالحة الشاملة مع بقية الدول المقاطعة؛ كيف سيكون وضع الإخوان؟ وما هي وجهتهم القادمة؟ هل سيجدون حاضنة أخرى؟ وهل ستكون بمواصفات الدوحة وسخائها وعطائها؟

في تونس مثلا، التي تدير حركة النهضة الإسلامية ذات المرجعية الإخوانية كل خيوط اللعبة السياسية فيها، ماذا تعني المصالحة بالنسبة إليها؟ وماذا يعني فقدان حليف قويّ مثل قطر؟ هل سيبارك إسلاميو تونس التقارب الخليجي ويدعون له بالنجاح، أم سينظرون إليه بعين الريبة؟

الأكيد أنهم سيباركونه على طريقتهم الخاصة أداء للواجب لا غير. لكن في أعماقهم وطريقة تفكيرهم الأكيد أنهم معترضون على تقارب لا يخدم أجنداتهم ولا يلبّي مطالب فئات واسعة منهم لا تزال تدين بالولاء للجماعة أولا وأخيرا.

تدرك حركة النهضة، بعودة الدوحة إلى البيت الخليجي، أن هناك جذعا آخر من الشجرة قد وقع اقتلاعه. لكنها كالعادة ستتبرّأ من علاقتها بقطر بلغة مخاتلة بزعم أن الحركة لا تتدخل في الخلافات الخليجية ولا تنصر دولة على أخرى.

خبر التونسيون ذلك بعد سقوط جماعة الإخوان في مصر في ثورة يونيو 2013 عندما تبرّأ أغلب قياديي النهضة من أي علاقة لهم بالجماعة الأم حينها.

لكن ماذا عن الخطوة القادمة؟

الأكيد أنه في حال قررت قطر الرضوخ لمطلب التخلي عن الإخوان، وهو أمر مستبعد، فإن الثقل سيتركز على الحليفة تركيا، بما يحمله رئيسها رجب طيّب أردوغان من فكرة الدفاع عن جل هذه الأفكار المضللة والمنهكة للدول.

ستكون تركيا بوابة جديدة يتركز فيها الدعم لهذه الكيانات المنبوذة إقليميا. لكن في ظل اقتصاد متهاو وجبهات حروب يقودها "السلطانُ" أردوغان على أكثر من صعيد، كيف ستكون حظوظ هذا المشروع في إقليم تسبب الرئيس التركي في اضطرابه وإرباكه بدءا من ليبيا، إلى سوريا، إلى شرق المتوسط؟

حان الوقت لإخوان تونس كي يراجعوا أنفسهم ويتحسّسوا جيدا الأرضية التي يقفون عليها، وأن يعدلوا بوصلتهم ويعرفوا أي الطرق يسلكون بمراجعة داخلية تستبطن الماضي وتقتلعه من جذوره بلا رجعة، وتؤسس لمصالحة داخلية مبينة على الاعتراف والمكاشفة والمصارحة للتونسيين.

وبخلاف ذلك لن يكون الطريق ممهدا لمقاربة المصالحة الخليجية والبناء عليها في حال كانت مخرجات قمة العلا الخليجية في اتجاهها الصحيح. دون ذلك يبقى السؤال هو: هل إخوان تونس مع المصالحة الخليجية أم ضدها؟

تركيا ملاذ الإخوان إذا استوفت المصالحة شروطها

تركيا تخطط لوضع يدها على تراث ليبيا بدعم من هيئة الأوقاف

إخلاء مقر الأرشيف الوطني الليبي يهدد مصير 27 مليون مخطوطة

مساع لتزوير تاريخ ليبيا

طرابلس – كلف مكتب النائب العام بطرابلس قوة تابعة لوزارة الداخلية بحماية مركز المحفوظات والدراسات التاريخية (الأرشيف الوطني)، وذلك ردا على قرار لهيئة الأوقاف التابعة لحكومة الوفاق، أمهلت فيه المركز بإخلاء المبنى خلال 3 أيام.

ويحتوي المقر الذي كانت اليونسكو قد صنفته ضمن مؤسسات التراث الإنساني في ليبيا على ما لا يقل عن 27 مليون وثيقة تاريخية ومخطوطة، تتعلق بتاريخ ليبيا وفترة المقاومة ضد الاحتلالين التركي والإيطالي وأنساب الليبيين والحدود البرية والبحرية للبلاد، إضافة إلى الخرائط والصور الفوتوغرافية والتسجيلات المرئية والمسموعة للشهادات التاريخية والكتب والدوريات.

وأعربت اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان في ليبيا، عن قلقها بشأن قرار هيئة الأوقاف بحكومة الوفاق، القاضي بإخلاء مقر المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، وقالت "إن الأسباب والدوافع وراء القرار مشبوهة"، مشيرة إلى أن ما يثير قلقها أن مبنى المركز قد تم نقله إلى عهدة هيئة الأوقاف والشؤون الإسلامية التابعة لحكومة الوفاق، التي يسعى مسؤولون بها إلى إخلاء المبنى لاستغلاله اقتصاديا.

وأشارت اللجنة في بيان لها، إلى أن المركز كغيره من المراكز المماثلة في بلدان العالم التي تعدّ أرشيف المجتمعات ودليل وجودها، يحتوي على كم هائل من تاريخ الليبيين خلال فترة النضال ضد الاستعمار، والتراث الشفوي والكتب التاريخية النادرة التي استفاد منها باحثون ليبيون وأجانب، لافتة إلى أن الإجراء غير العلمي وغير المدروس الصادر عن هيئة الأوقاف، يهدد جزءا مهما وجوهريا من هوية ليبيا وتاريخها من خلال الأرشيف الهائل الموجود في هذا المركز.

وحذر مندوب ليبيا الدائم لدى اليونسكو حافظ الولدة، من خطورة مطالبة هيئة الأوقاف بتسليم مقر المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية أو الحجز عليه إداريا، ووجّه نداءه للحكومة في طرابلس التي أكد إلى جانب مساعيها لوضع اليد على ثروات الليبيين ومقدراتهم، تخطط تركيا حليفة حكومة الوفاق أيضا إلى السيطرة على الأرشيف الوطني الليبي، بتواطؤ مع هيئة الأوقاف التابعة للوفاق. وتضغط جماعات الإسلام السياسي الموالية لتركيا باتجاه عقد اتفاق مع مؤسسة "تيكا"، ذراع أنقرة الاستخباراتية، لتمكينها من السيطرة على أرشيف الليبيين تحت يافطة المساعدة في الرقمنة.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

أنها تتفهم أهمية المركز، داعيا إياها إلى ضرورة الإبقاء على المركز في مقره الحالي وتأجيل نقله حتى لا يؤدي إلى تلف الوثائق والمخطوطات وضياعها وفقدان أرشفتها وتبعثرها.

وأضاف الولدة أن مركز المحفوظات أصبح بنكا عمليا للمعلومات يقدّم خدمات في إطار الجدوى الثقافية والاقتصادية.

وفيما يعزو مراقبون ما يحدث للمركز إلى حالة الفوضى السياسية والإدارية والأمنية بغرب البلاد، رجحت مصادر مطلعة بطرابلس أن يكون وراء قرار هيئة الأوقاف محاولة تركية للسيطرة على تاريخ وتراث الليبيين، وعلى الثروة الهائلة من المخطوطات والوثائق، وخاصة المتعلقة بفترة الاحتلال العثماني للبلاد ما بين العام 1551 و1911.

والمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية هو مركز متخصص في الشؤون التاريخية في ليبيا، تمّ إنشاؤه في 17 أغسطس من العام 1977 تحت اسم "مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي" وفقا لقرار حكومي، على أن يكون مقره مدينة طرابلس.

ضغوط لتشكيل إدارة جديدة لأرشيف ليبيا الوطني تكون مستعدة لتمكين «تيكا» من السيطرة عليه

وفي العام 1980 عُدّل اسمه إلى "مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية" وأبرز أهدافه تأصيل الجهاد الليبي عبر العصور ودراسة التطور التاريخي للتراث الليبي، وإجراء الدراسات الوثائقية وتجميع المخطوطات والوثائق والمؤلفات المتعلقة بأغراض المركز.

كما قام المركز بتوثيق جميع مراحل الجهاد الليبي ضد الاحتلال العثماني ثم الاحتلال الإيطالي، عبر وثائق وروايات وصور فوتوغرافية وأفلام وثائقية تحت إشراف أكاديمي من جامعة طرابلس (الفاتح سابقا) وذلك من خلال عدة شعب علمية أبرزها شعبة الوثائق والمخطوطات وشعبة المطبوعات والنشر، وشعبة التصوير، وشعبة الخرائط التاريخية، وشعبة قدماء المجاهدين، وشعبة الرواية الشفوية، وشعبة البحوث والدراسات.

ويقول مدير المركز محمد الجراري إنه "وفقا للقانون 24 لسنة 2012، فإن مهمة المركز الآن هي توثيق الذاكرة الجماعية الليبية في مختلف النشاطات والأزمنة في مؤسسة جامعة لكل الوطن الليبي لها مركز رئيسي بالعاصمة مع فروع تتواءم مع الأهمية الوظيفية والتاريخية والمخزون الثقافي للمكان. لكنها جميعا مرتبطة بشبكة عنكبوتية واحدة تمكن الليبي أينما كان، وغير الليبي من الوصول إلى مواده المفتوحة والاستفادة منها لأغراض البحث العلمي والتنمية والعلاقات الاجتماعية".

وكانت هيئة الأوقاف قد عرضت على الجانب التركي الاستثمار في الأوقاف الخاضعة لسيطرتها في غرب البلاد، وسبق لرئيس الهيئة محمد العباني أن بحث في ديسمبر 2018 مع السكرتير الخاص بالسفارة التركية ومنسق وكالة التعاون التركية "تيكا"، سبل التعاون في استثمار الوقف وإمكانية إعداد أرشفة إلكترونية لحصر الأوقاف الليبية بالداخل والخارج.

وقال مكتب الإعلام بالهيئة آنذاك إن "الاجتماع تمحور حول إمكانية التعاون المشترك بين الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية والجمهورية التركية في مجال الوقف والوقفيات بليبيا".

وتعتبر الوكالة التركية للتعاون والتنسيق ذراعا مخابراتية لنظام الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وتتحرك تحت غطاء العمل الخيري والإنساني والتعاون الثقافي.

وأشارت المصادر إلى أن هيئة الأوقاف تضغط على حكومة الوفاق لتشكيل إدارة جديدة للمركز الذي يمثل الأرشيف الوطني لليبيا، تكون مستعدة لعقد اتفاق مع "تيكا" وتمكينها من السيطرة على وثائقه، تحت مسمى إعادة التنظيم والأرشفة والرقمنة.

وفي السنوات الأولى للفوضى التي أعقبت سقوط نظام القذافي، اخترقت "تيكا" الفضاء العام في ليبيا من خلال مشاريعها المكثفة التي كانت تستهدف مدنا بعينها لخصوصيتها الثقافية أو الجغرافية، مثل العاصمة طرابلس وغدامس المتاخمة للمثلث الحدودي مع تونس والجزائر، ومصراتة ذات العلاقة الاستراتيجية مع تركيا، وسرت ذات الأهمية الاستراتيجية في وسط البلاد، وإقليم فزان الجنوبي الذي يمثل بوابة الصحراء الكبرى، إلى جانب إبداء اهتمام خاص بالأقليات العرقية التي يحاول الأتراك اختراقها لخدمة أجنداتهم في البلاد.

ويرى المتابعون أن "تيكا"، التي تنشط في أكثر من 50 دولة تحوّلت إلى حصان طروادة، الذي يستعمله أردوغان في خدمة مشروعه التوسعي.

ولا تخلو أنشطتها من رمزية الإحالة على الاحتلال العثماني لليبيا عبر ترميم بعض المنشآت مثل مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية في طرابلس، التي يرجع تاريخها إلى عام 1871، ما جعل تقارير ليبية تشير إلى أن افتتاح المدرسة يكشف عن النوايا التركية لإعادة احتلال البلاد، مشددة على أن ذلك دليل على التفكير الماضوي لحكومة أردوغان، التي قامت بنفس الممارسات مع آثار عثمانية في تونس.

حافظ الولدة

يجب تأجيل نقل الأرشيف حتى لا تتلف الوثائق والمخطوطات

محمد كرازة

لا بد من إنقاذ مركز الدراسات التاريخية من العبث بتاريخ الأجداد

وأعرب الكاتب الصحافي الليبي أحمد الخميسي، عن استغرابه من إصرار الهيئة العامة للأوقاف على أخذ مقر المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بحجة أنه وقف، رغم وجود 9 آلاف عقار هي في الأصل أوقاف من بينها مقر حكومة الوفاق في طرابلس.

ووجه إعلاميون ونشطاء نداء وطنيا لإنقاذ مركز الدراسات التاريخية من الاستيلاء على مقاره، حيث دعا محمد كرازة عميد المصورين الليبيين، إلى الاعتصام "لإنقاذ مركز الدراسات التاريخية من العبث بالوثائق وتاريخ الأجداد".

وقال الأكاديمي والمحلل السياسي علام الفلاح إنه "ومنذ سنوات حاول مفتي الجماعات الإسلامية المتشددة الصادق الغرياني وبعض الميليشيات تغيير إدارة المركز وتكليف آخرين مؤدلجين".

وأضاف الفلاح "الآن الهدف ليس فقط الأموال -فقد سرقوا ما يسد حاجاتهم- ولكنه وثائق حفظت تاريخنا، وهناك من يرغب في طمس التواريخ الوطنية لصالح التواريخ الأممية".

ويرى المراقبون أن جماعات الإسلام السياسي في غرب ليبيا باتت تعتمد على سلاح الأوقاف المتناثرة، للضغط سياسيا واجتماعيا واقتصاديا بما يخدم مشروعها في البلاد وتكريس نفسها كقوة بديلة بالاعتماد على حلفاء في الداخل والخارج.

ويشير هؤلاء إلى أن الليبيين أدركوا من خلال تحركاتهم، حجم المؤامرة التي تستهدف أرشيفهم الوطني والملايين من الوثائق المتصلة بالتاريخ الرسمي وغير الرسمي.

دراجة هوائية وسيلة النجاة الجديدة

تسوق ورياضة في آن واحد

وجه جديد لمراكز المدن في العالم

كيف غيّر الوباء التفكير في العمران وأساليب الحياة

تُسارع مدن كبرى حول العالم الخطى لإدخال تغييرات على مراكزها الرئيسية لتسهيل الخدمات وتوفير الاحتياجات الضرورية للسكان بعد الانتشار الواسع لوباء كورونا وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية، الأمر الذي دفع إلى طرح تساؤلات بشأن مستقبل مراكز المدن بعد اللجوء إلى العمل من المنازل وتزايد عمليات الانتقال إلى الضواحي.

لندن – لم تتوان حكومات ودول حول العالم عن التفكير في إدخال تغييرات جذرية على شكل المدن ومراكزها، التي تعد الشريان الأساسي لعجلة الاقتصاد والمال والأعمال، بعد الانتشار المخيف لوباء كورونا وتأثيراته المختلفة على شتى مناحي الحياة.

ودفعت الإجراءات الصحية المتخذة في العديد من دول العالم إلى إدخال تغييرات على طبيعة الحياة وأساليب العيش، بداية من إعادة التفكير في التخطيط العمراني لمراكز المدن، وضرورة الاهتمام بالضواحي التي هاجر إليها الكثيرون هربا من ازدحام المدن والأضرار الناجمة عن ذلك على الصحة العامة.

ويتوقع خبراء المناطق الحضرية أن تستمر التغييرات على طبيعة الحياة في مراكز المدن، بعد تحول عدد كبير من الموظفين إلى العمل من المنازل وتجنب وسائل النقل العام. وطرحت تساؤلات مختلفة حول مستقبل مراكز المدن ومناطق الأعمال المركزية بعد المتغيرات الجديدة في العالم.

ولجأت مؤسسات وجهات حكومية في دول عدة إلى العمل على إدخال تطويرات على طبيعة مراكز المدن لتصبح أكثر تكيّفا مع متغيرات الوباء، وما فرضه من إجراءات صحية صارمة أساسها التباعد الاجتماعي.

وعملت الحكومة البريطانية على التخفيف من لوائح التخطيط للسماح بتحويل أسهل للمحلات التجارية إلى الاستخدامات السكنية. كما تخطط كوريا الجنوبية لشراء فنادق ومكاتب خالية وتحويلها إلى مساكن، بينما تشجع سنغافورة على إعادة تطوير المكاتب القديمة وأماكن وقوف السيارات في منطقة الأعمال المركزية الخاصة بها.

ويقول شينتان رافيشيا، رئيس تخطيط وتصميم المدن في شركة "أروب" الاستشارية، إن "منطقة الأعمال المركزية غير مرنة لأنها مصممة لخدمة غرض واحد فقط. لقد تم تصميمها لتستوعب تدفق أعداد كبيرة من الأشخاص في الصباح والمغادرة في المساء".

وعززت إجراءات الحجر الصحي العام في الكثير من البلدان فكرة التركيز على تطوير المدن بما يتناسب مع الاحتياجات الآنية الناتجة عن الوباء، إضافة إلى التفكير أكثر في الاعتماد على المدن الذكية أو مدن المستقبل وكيفية التعامل مع الأوبئة والأمراض والسيناريوهات الأكثر قتامة.

ويضيف رافيشيا، في تقرير نشرته رويترز، أن "الدفع للقيام بالمزيد من التطورات متعددة الاستخدامات في منطقة الأعمال المركزية هو خطوة نحو الأمام، بما في ذلك التصنيع عالي التقنية والمزارع الحضرية، فضلا عن الإسكان الفاخر وبأسعار معقولة".

ويرى خبراء أن التغييرات الكبيرة في العالم عبر فرض إجراءات الحجر الصحي كان لها تأثير هائل على مراكز المدن ومناطق الأعمال المركزية، التي كانت عادة مراكز اقتصادية ومولدات رئيسية للدخل للمدن. وتحولت مدن كبرى في العالم إلى "مدن أشباح" في ذروة انتشار الوباء أوائل العام الماضي.

وتركز مبادرات حكومية وغير حكومية في مدن العالم على جعل الخدمات العامة أسهل وتيسير وسائل النقل والسير، إضافة إلى التركيز أكثر على المسائل البيئية والصحية، وإقامة مناطق سكنية متكاملة تجمع بين السكن والعمل والمراكز الترفيهية.

ويقول ماثيو ترايب، المدير التنفيذي لشركة الهندسة المعمارية "كاليسون" في دبي، إنه مع زيادة التركيز على مستويات الصحة والنظافة، ستدفع المدن للحصول على شهادة "ويل"، وهي مجموعة عالمية من معايير البناء للرفاهية من خلال تحسين جودة الهواء والمياه والضوء وإدخال المزيد من عوامل الراحة.

ويعطي ترايب مثالا في منطقة الشرق الأوسط، حيث تم تصميم العديد من المباني بشكل مبالغ فيه. وقال في هذا السياق إن "هناك الآن فرصة لاستغلال التكنولوجيا الذكية وتكنولوجيا النانو لتحسين مواد وأداء المباني، وبالتالي إنشاء جودة أفضل للحياة".

مدن الدقائق الخمس عشرة

تعمل مدن رئيسية في العالم على جعل الحياة أسهل بعد التداعيات المؤلمة للوباء على صعيد الأعمال والاقتصاد والحياة الاجتماعية والصحية. وأعلنت العديد من تلك المدن عن خطط لـ"بناء مجتمعات مفعمة بالطاقة وأكثر قدرة على الصمود".

> تجنب السكان للأماكن العامة والعمل من المنازل تسببا في تأثيرات مباشرة على قطاع النقل العام، الذي يعاني بفعل تداعيات الوباء الاقتصادية والصحية

وتهدف آن هيدالغو، عمدة باريس إلى إنشاء "مدينة الدقائق الخمس عشرة"، حيث تكون معظم الاحتياجات اليومية على بعد خمس عشرة دقيقة سيرا على الأقدام أو ركوب الدراجة أو المواصلات العامة، لتقليل الازدحام والتلوث وتحسين جودة الحياة.

ويقول ترايب إنه سيتم تبني المفهوم على نطاق أوسع حيث يفضل السكان البقاء في محيطهم. وسيحتاج المخططون إلى إعادة تشكيل الشوارع للتركيز على احتياجات المشاة، ورؤية الأرصفة كمساحات حيوية للمشي والتنقل.

ويتوقع أن ينتج عن ذلك "مشهد مدينة متغير ليس فقط أكثر مرونة في مواجهة الأزمات المستقبلية، لكنه أكثر شمولا ومصمما وفقا لأولئك الذين يعيشون فيها".

وشهدت الحدائق والمتنزهات في مناطق الأعمال المركزية أو بالقرب منها انتعاشا، حيث أصبحت هذه المساحات ملاذا لهؤلاء الراغبين في الخروج لممارسة الرياضة واستنشاق الهواء النقي.

وتقول جايا ديندواو، مديرة التخطيط الحضري المتكامل في معهد الموارد العالمية في الهند "اكتسبت سلطات المدينة والمواطنون على حد سواء تقديرا جديدا للحدائق والأماكن العامة، وأهمية تحسين نوعية وكمية المساحات المفتوحة، وتطوير إمكانية الوصول إليها". وتضيف أن هذا الأمر "يشعرها بالتفاؤل بأن السلطات المدنية ستولي المزيد من الاهتمام لتوفير العديد من هذه المساحات في المدن".

نظام جديد

تأثر قطاع النقل العام بشكل مباشر بفعل تداعيات الحجر الصحي في جميع أنحاء العالم، حيث عمل الناس من المنازل وتجنبوا الأماكن المغلقة.

وانخفض استخدام وسائل النقل في لندن بنسبة 71 في المئة عن مستويات ما قبل كورونا، وفقا لبيانات "غوغل موبيليتي ريبورت" اعتبارا من منتصف ديسمبر الماضي.

كما أظهرت البيانات أن استخدام وسائل النقل العام في سيدني انخفض بنحو الثلث، بينما انخفض في نيودلهي بنسبة 43 في المئة.

ويرى توني ماثيوز، المحاضر في مجال التخطيط الحضري والبيئي في جامعة غريفيث الأسترالية، أن "الحماس تجاه وسائل النقل العام قد لا يتعافى بالكامل".

ويقول إن "أعداد الموظفين قد تقل في المدن لأن البعض سيستمر في العمل من المنزل، مما يقلل الطلب على وسائل النقل العام".

وعملت السلطات في جاكرتا وبوغوتا وغيرهما من المدن على إضافة ممرات للدراجات وأغلقت الشوارع أمام السيارات وذلك مع توجه السكان إلى ركوب الدراجات والمشي واستقلال مركبات التنقل الشخصية.

وتقول ديندواو إن "الجانب السلبي هو أن العديد من الأشخاص اختاروا وسائل النقل الشخصية، لكن هناك جانب إيجابي وهو أن عددا كبيرا من وسائل النقل الشخصية هذه يتضمن الدراجات وحلول تنقل نشطة أخرى".

شينتان رافيشيا:
منطقة الأعمال المركزية غير مرنة لأنها مصممة لخدمة غرض واحد

توني ماثيوز:
الحماس تجاه وسائل النقل العام قد لا يتعافى بالكامل لأن أعداد الموظفين قد تقل في المدن

وخلافا لذلك ومع إفراغ الشوارع الرئيسية ومناطق الأعمال المركزية من سان فرانسيسكو إلى سيدني، ظهرت ما تُسمى بمدن الدونات، من خلال هجر مراكز المدن والتركيز بشكل أكبر على الضواحي.

وتوضح ديندواو أنه تم تسجيل "زيادة في الاتجاه إلى الضواحي حتى قبل جائحة كورونا، حيث انتقل المزيد من الوظائف إلى هناك". وتشير إلى أن هذا "قد يكون مجرد فرصة لوضع سياسات وممارسات جديدة تؤدي إلى اكتشاف تصور جديد لاتفاقية التنوع البيولوجي".

ومن جانبه، يقول شينتان رافيشيا "ستظهر أنماط جديدة من مناطق أعمال مركزية مصغرة مع زيادة في مراكز العمل عن بعد في الضواحي، بالإضافة إلى المزيد من مساحات العمل المشتركة والمساحات المجتمعية غير الرسمية حيث يمكن للناس التجمع".

وستحتاج السلطات في مدن مختلفة حول العالم إلى النظر في الأماكن التي قد تنتقل إليها الأعداد النازحة من المدن، وذلك من خلال "بناء مجتمعات حضرية جديدة وتحسين وتطوير النظام الحضري وصفقات الإيجار ومعدلات الأعمال المخفضة".

وسائل نقل فارغة في قلب العواصم المزدحمة

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

زعيم «براود بويز» ووجوهه المختلفة في مشهد الكونغرس

إنريكي تاريو

اجتماع الرموز الأميركية يخلط المضطهَد بالمضطهِد

● ترامب لم يكن وحيداً في منحدر أميركا الزلق. إذ لا يجب نسيان أن أول من طعن بنزاهة الانتخابات الرئاسية كان الديمقراطيون أنفسهم. وأنهم قاموا بمحاولة محاكمة ترامب، واتهموه بالخيانة العظمى.

● الشاب الثلاثيني يمثّل الصورة التي صنعتها الترامبية في الشارع الأميركي في منتهاها. بتزعّمه لتنظيم يعادي المهاجرين والأقليات الدينية، مع أن تاريو كوبي الأصل، نشأ في هافانا الصغرى في ميامي.

إبراهيم الجبين
كاتب سوري

لم يكن إنريكي تاريو هو الرجل صاحب القرنين الذي ظهر منتشياً باقتحامه مبنى الكونغرس في واشنطن، ولم يكن واحداً من البيض الشقر الذين رفعوا الإنجيل في السيل البشري المندفع نحو قاعات الكابيتول هيل رمز الديمقراطية الأميركية العريق. ولا أولئك الذين رفعوا العلم الإسرائيلي أو صور الرئيس دونالد ترامب الذي يعيش أسوأ أيام حكمه بسبب ورطة أبعدت عنه أقرب داعميه من ساسة أميركا بمن فيهم زعماء الحزب الجمهوري ذاته.

تاريو لم يكن في واشنطن أساساً في ذلك اليوم. فقد منعته السلطات من القدوم إلى العاصمة، بل إنه كان معتقلاً بتهمة إحراق لافتة كتب عليها "حياة السود مهمة" أخذت من كنيسة تاريخية سوداء في واشنطن. وقد اعترف تاريو بجريمته، التي أضيف إليها حيازته لقطع أسلحة غير مرخصة، مبرراً ذلك بالقول إن حركة تأييد الأميركيين الأفارقة قد "أرهبت مواطني هذا البلد". غير أن تاريو كان موجوداً في كل مظهر وعلامة من تلك العلامات التي شاهدها العالم في الكونغرس، من خلال قيادته لتلك الفوضى في وجه النظام.

يمثل هذا الشاب الثلاثيني الصورة في منتهاها التي صنعتها الترامبية في الشارع الأميركي. يتزعّم تنظيم "براود بويز" أو الفتيان الفخورين، وهي جماعة يمينية مقتصرة على الذكور، تعادي المهاجرين والأقليات الدينية، مع أن تاريو كوبي الأصل، نشأ في هافانا الصغرى في ميامي.

ظواهر من عالم ديزني

كبرى مظاهرات تاريو كانت ترفع شعار "أوقفوا السرقة" والمقصود من ذلك الإشارة إلى سرقة الأصوات في الانتخابات الرئاسية التي فاز بها الرئيس المنتخب جو بايدن وخسرها ترامب. ورغم احتجاج تاريو على "السرقة" إلا أنه كان قد أوقف في سن العشرين بتهمة "سرقة" دراجة نارية وحكم عليه بالسجن لثلاث سنوات. وبعد خروجه عاد إلى مخالفة القانون وبيع المنتجات الطبية "المسروقة" أيضاً، وحينها أوقف مجدداً وحكم عليه بالسجن لأكثر من سنة.

في السجن هبط الإلهام على تاريو، فتحوّل كما يقول للصحافة من تلك الحياة الإجرامية إلى التفكير في التجارة وإدارة الأعمال، ولهذا الغرض أسس شركتين؛ الأولى تخص السلامة وأنظمة الأمن والثانية توفر نظام الاستدلال الطرقي للمؤسسات.

هذه الجماعة الفوضوية لا تكاد تستقر على عدو حتى تنتقل إلى آخر، فمن معاداة السامية وكراهية اليهود وتبني الفكر النازي إلى رفض المهاجرين والملونين إلى غير ذلك، دون توقف. كانت قد تأسست في العام 2016 للدفاع علانية عن "الفاشية الجديدة" ومناصرة ما تسميها بـ"قيم الغرب". وأكثر من ذلك "رفض الاعتذار عن خلق العالم الحديث". وفي نهاية قائمة التعريفات "تأييد ترامب". نحن إذاً أمام حالة فكرية لا مجرّد شارع غاضب.

ظهرت على شكل "أخوية"، أو جمعية للرجال مشتقة اسمها من أغنية شهيرة من مسرحية علاء الدين أنتجتها شركة والت ديزني في العام 2011 وحملت عنوان "فخور بفتاك".

كان المؤسس هو غان ماكنيس الذي لم يلبث أن ابتعد عن المخلوق الذي صنعه في عامه الأول، معلقاً على ذلك بالقول "إن تركيز (براود بويز) كان على القيم الغربية، وليس اليمين البديل المرتكز على العرق". ترك المؤسس مكانه خالياً، ولم يمض سوى عامين حتى تولى تاريو موقع رئيس مجلس إدارة "براود بويز" رسمياً. وكان أول حدث كبير ولافت يشارك به هؤلاء هو احتجاجهم على إزالة تمثال الجنرال الانفصالي روبرت إي لي، وحينها دهس أحد أعضاء التنظيم بسيارته المتظاهرين المعارضين للجنرال وقتل أحدهم.

> تاريو لا يمثل أكثر من رأس جبل الجليد، فالظاهرة في اتساع، وتشمل العديد من القادة والزعماء الشباب، من بينهم صاحب القرنين أيضاً، جاك آنجيلي، أحد مؤيدي الحركة اليمينية المتطرفة «كيو آنون» التي يزعم أنصارها أن «كيو» قوة سرية تخوض حربًا كبيرة لدعم ترامب ضد أعداء أميركا في الدولة العميقة

يقول تاريو الذي ولد في العام 1984 حاملاً اسم هنري "أنا أسمر اللون، وكوبي، ولا يوجد في داخلي ما يشير إلى تفوّق البيض". لكن هذا يبقى قشرة التفكير وحسب، فالإيمان العميق بالقيم المحافظة يجعله يتماهى دون أن يشعر مع العنصريين البيض "المحافظين" ولذلك يقول "أؤمن أن المحافظة ستنقذ أميركا". وفي تبسيط لشكل تنظيمه يصف تاريو "براود بويز" بالقول "نحن جماعة من الرجال نتسكع ونشرب البيرة ونمضي وقتاً ممتعاً" لكنه يقول في مكان آخر "من الواضح أننا مجموعة سياسية، لكن هذا أمر ثانوي". أما في الواقع، فلا يبدو البعد السياسي ثانوياً في نشاط هذا التنظيم. فشرب البيرة والتسكع والوقت الممتع أمورٌ لا تنتج خطاب كراهية ضد المثليين والسود والمسلمين والنساء. إذ لم يكد المتابعون ينسون لتاريو نعته للممثلة الأميركية ليزلي جونز بأنها تبدو كـ"قرد".

تقدر نيويورك تايمز عدد أعضاء "براود بويز" بقرابة الثلاثة آلاف عضو. ولكن مهلاً، هناك شروط ضرورية التحقيق كي يتم قبولك عضواً في التنظيم، أولاً أن تكون رجلاً، ثم أن تقول في ما يشبه القسم الكلمات التالية "أنا شوفيني غربي وأرفض الاعتذار عن خلق العالم الحديث". ومن بينها أن تنقش على جسدك وشماً يحمل اسم التنظيم. وأن تشارك في معارك ضد المجموعات اليسارية المتطرفة.

أين سيجد هؤلاء الفتيان ملهماً مثل ترامب وخطابه الذي يكاد يتطابق مع أفكارهم؟ ترامب ذاته عرف هذا، ولم يتردّد بالتصريح باسم التنظيم في مناظرته مع بايدن، بل طلب منه الاستعداد حرفياً. وهم لم يتأخروا عن تلبية ندائه، فقد قاد تاريو بنفسه جماعة "لاتينيون من أجل ترامب" في حملته الرئاسية في ولاية فلوريدا. بعد رحلته مع التجارة، التي قادته إلى تربية الدواجن وبيع القمصان في شركة أنشأها تحت اسم "متجر 1776" متخصصة ببيع البضائع اليمينية ومعدات تنظيم "براود بويز" ذاته، قرّر تاريو دخول عالم السياسة من بوابة الكونغرس التي اقتحمها لاحقاً أتباعه، فترشّح عن الدائرة السابعة والعشرين في فلوريدا العام الماضي، لكنه انسحب من السباق، وكان برنامجه الانتخابي يركّز على إنهاء الحرب على المخدرات، وإصلاح قوانين الهجرة.

تاريو وذو القرنين

يبدو أن تاريو يمثل رأس جبل الجليد فحسب، فالظاهرة في اتساع، وتشمل العديد من القادة والزعماء الشباب، من بينهم صاحب القرنين أيضاً، واسمه جاك أنجيلي، ثلاثيني أيضاً، من مؤيدي الحركة اليمينية المتطرفة "كيو آنون" التي يزعم أنصارها أن "كيو" قوة سرية تخوض حربًا كبيرة لدعم ترامب ضد أعداء أميركا في الدولة العميقة.

يرفع أنجيلي عادة لافتة تقول "كيو أرسلني" مردّداً، مثل غيره ممن اقتحموا الكونغرس، نظريات تتهم أثرياء العالم وأعضاء الحكومة الأميركية بنسج مؤامرة تهدف إلى السيطرة على البشر، وإقامة طقوس عبادة الشيطان والاعتداء على الأطفال وتسميم الطعام والشراب وزرع الشرائح في أجساد المليارات من البشر.

ويرفض رسول "كيو" جميع الإجراءات المتعلقة بمكافحة وباء كورونا، ويطالب بعدم ارتداء الكمامات وبفتح المحلات التجارية والأسواق، بذريعة أن وباء كوفيد – 19 مجرد وهم أطلقه الأثرياء للهيمنة على البشرية.

لكن الزي الذي ظهر به أنجيلي وهو يقتحم الكونغرس ملتحفاً الفراء ومعتمراً قبعة بقرنين مع رمح طويل، تجعله تجسيداً حياً لأفكار تاريو و"براود بويز" من بوابة رفض المجتمع ومؤسساته.

إلى جوار أنجيلي كان يقف ماثيو هيمباك أحد منظمي شارلوتسفيل الذي بزغ فيه نجم تاريو، والذي يعدّ رمزاً من رموز القوميين البيض الجدد. وكذلك ريتشادر بارنيت الذي اقتحم مكتب رئيسة الأغلبية الديمقراطية نانسي بيلوسي وبرر ذلك بالقول "هذا مكتبي، أنا مكلف أميركي، وأنا وطني، هذا ليس مكتبها، لقد أعرناها إياه". وهو يقود مجموعة على موقع فيسبوك مؤيدة لحمل السلاح. وهو صورة من صور النازية الجديدة تظهر بكل ارتياح إلى جوار متظاهرين يرتدون قمصاناً كتبت عليها عبارات عن معتقل "أوشفيتز" النازي وبالقرب منها أعلام بيضاء وزرقاء إسرائيلية.

الإرهاب المحلي المعولم

هذه هي المرة الأولى التي تواجه فيها أميركا، إرهاباً محلياً من هذا النوع، لم يكن "إرهاب" طلاب متمردين يساريين، ولا "إرهاب" سود يطالبون برفع كافة أشكال العنصرية من المجتمع الأميركي كما في الماضي البعيد والقريب. بل هو "إرهاب" معولم متعدد الهويات والوجوه والثقافات.

هي ثغرة فتحها ترامب، عبر مهاجمة المؤسسات التي بقيت تفخر بها الولايات المتحدة طويلاً، حرية التعبير، من خلال مهاجمته للصحافة ووسائل الإعلام ورفعه شعار "فايك نيوز" الشهير، والطعن بمصداقية تلك المنابر التي تعدّ قوة هائلة تحكم أصابعها القبض على المجتمع والمؤسسات عبر رقابتها أحياناً، وتوجيهها المسبق في أحيان أخرى. ومن خلال توجيهه الاتهام الدائم لمؤسسات الدولة الأميركية، مثل مكتب التحقيقات الفيدرالي الذي ناصبه العداء طويلاً، وصولاً إلى خطابه التخويني الذي يتجاوز الخصومة السياسية بحق الحزب الديمقراطي إلى ما هو أبعد، نحو خدش الشخصيات بعمق وتصويرها وكأنها أعداء للشعب. وصولاً إلى عدم اعترافه بنتائج أكبر مظاهر الديمقراطية "الانتخابات"، هذا كلّه قاد إلى لحظة الكونغرس الرمز الذي أهين وحطّمت قدسيته بأيدي هؤلاء الذين كان من الطبيعي أن يستجيبوا لنداءات ترامب المتواصلة.

> المقتحمون يردّدون نظريات تتهم أثرياء العالم وأعضاء الحكومة الأميركية بنسج مؤامرة تهدف إلى السيطرة على البشر، وإقامة طقوس عبادة الشيطان وتسميم الطعام والشراب وزرع الشرائح في أجساد المليارات من البشر

لكن هل كان ترامب وحيداً في ذلك المنحدر الزلق الذي وقعت فيه أميركا؟ لم يكن كذلك. إذ لا يجب نسيان أن أول من طعن بنزاهة الانتخابات الرئاسية كان الديمقراطيون أنفسهم. وأنهم قاموا بمحاولة محاكمة ترامب طيلة فترة حكمه، ونزع الأهلية عنه. ووجهوا إليه كل التهم الممكنة بما فيها العمل لصالح الروس والتي تعني الخيانة العظمى، وافتتحوا تحقيقاً رسمياً قاده "أف.بي.آي" لمساءلة ترامب وفريقه عن كل صغيرة وكبيرة، ولم ينجحوا بإثبات أي تهمة وجهوها إليه.

هو مسار مشترك من التدمير الذاتي قاده الحزبان، الجمهوري الذي سلم نفسه لشخصية مثل ترامب، والديمقراطي الذي انجرّ إلى سياسة جديدة تقوم على تحطيم الآخر وتجريده من كل القيم، وما نتج عن ذلك هو تجريد المجتمع الأميركي ذاته من كل الثوابت، وانتعاش ظواهر مثل تاريو و"براود بويز" التي انطلقت للتو وسوف تكون لها نظائرها ومستقبلها بدءاً من هذه اللحظة.

سعودية تصنع معادلة للتراث والمعاصرة من موقع التمرد

فاطمة النمر

لا يحدث دائما أن تكون حراً

فاروق يوسف
كاتب عراقي

لا بأس في أن يقوم الرسام برسم صورة شخصية لنفسه. سيكون ذلك أشبه بالاعتراف. حينها ينظر الرسام إلى وجهه بطريقة مختلفة كما لو أنه لم يره من قبل. من المؤكد أن رسم وجوه الآخرين أكثر يسرا من أن يقوم الشخص برسم وجهه. عليه أن يتعرف عليه من جديد باعتباره وجه شخص آخر.

الرسامة السعودية فاطمة النمر لا تكتفي برسم صورة شخصية. صورها الشخصية هي بمثابة مدخل إلى العالم الذي تود أن يلتحم المتلقي بتفاصيله الداخلية.

ليست المرأة التي ترسمها النمر امرأة كل يوم. هناك طابع أسطوري يحيط بها بالرغم من عدم وجود أي شيء يوحي بالغرابة، عدا تلك العلاقات التي تقيمها الفنانة بين ما هو مرئي وما يمكن استحضاره من أفكار تنبعث من مفردات اللوحة التي هي جزء من الحياة اليومية.

حين يُلحق العالم بالمرأة

ترسم الوجه، غير أن ذلك الوجه ممتلئ بكل ما يدعو إلى التفكير التأملي. وحين يختفي جزء من الوجه، تتحقق صدمة من نوع مختلف. هو ذلك النوع الذي يفسر رغبة الرسامة في مطاردة نسائها في مختلف حالاتهن.

ليست المرأة هنا كيانا جماليًا يُحاط بالغزل. هي تاريخها المشتبك بالأشياء الجميلة التي تحيط بها من كل جانب وتقيم علاقة جدلية معها. معادلة المرأة والعالم تتغير من لوحة إلى أخرى.

أحيانا تكون المرأة هي العالم، وأحيانا أخرى يتكامل الطرفان في ما بينهما، غير أن ما تحرص عليه الفنانة هو ألّا تكون المرأة جزءا خفيا من العالم. إنها أكبر من أن تكون جزءا فهي مصدر الحياة.

ترسم النمر المرأة كما يرسم الآخرون الحقول الشاسعة. المرأة بالنسبة إليها هي كل ما يمكن أن يُرى لكي يكون العالم موجودا. بمعنى أن الفنانة تتحقق من وجود العالم من خلال صورة المرأة.

لذلك يمكن القول إن علاقة مقلوبة تتمكن الرسامة من إقامتها ليكون العالم تابعا للمرأة. وهي إذ ترفض أن تكون المرأة قضية، فإنها لا تقف ضد ذلك الكيان المتفرد الذي تمثله المرأة.

وفي كل الأحوال، فإن المدخل الجمالي سيكون مناسبا للانتقال إلى عالم معرفي هو الذي تنفتح عليه الفنانة لتتعرف من خلاله على مفرداتها التي تستعيرها من الواقع.

ولدت في القطيف بالمنطقة الشرقية، ودرست الرسم في دورات فنية خاصة. في أولى تلك الدورات تعلمت المبادئ الأولية في نادي الفنون على يد المصرية سهير جوهري، ومن ثم درست العلاج عن طريق الفن في دبي، والتصوير الرقمي، وأخيرا تصميم المجوهرات وهو الفن الذي اختارته مهنة لها.

أقامت النمر ستة معارض داخل المملكة وخارجها، منها "الحب الأزلي" في العاصمة الأردنية عمّان و"شفرة المقام" و"كيان" في مدينة الخبر و"بقاء" في مدينة جدة، كما أقامت معرضا بعنوان "ريحانة" في البحرين.

منذ البدء كانت عيناها مصوبتان في اتجاه التراث الجمالي الذي سحرتها مفرداته، وفي الوقت نفسه أدهشتها قوة تماسكه وقدرته على مقاومة الزمن وتأثيره على الجمهور العريض من مختلف الأجيال، ذلك ما دفعها إلى تأمل محيطها ومحاولة استيعاب التفاصيل الصغيرة التي تتألف منها الأشياء الاستعمالية التي تمتاز بطابع جمالي. فكان السجاد بمثابة الكنز الذي انفتح أمامها لتدخل من خلاله إلى عالم غني بالإشارات الملهمة. فقررت أن تبدأ مغامرتها بالسجاد، لا باعتباره خلفية للمشاهد التي ترغب في رسمها عليه، بل لكي تحتويه وتشبك رؤاها به وتدخل إلى أعماقه وتبعث حيوية جمالية مختلفة في مفرداته.

جوهرتها الشخصية

كانت تلك فكرة تقنية ليس إلّا. قد يكون تنفيذها هو أكثر مراحل العمل الفني يسرا بالرغم من أنه يستغرق وقتا طويلا. أما الجانب الأكثر تعقيدا فإنه يتعلق بالكيفية التي تستطيع من خلالها الفنانة أن تحول أفكارها الذهنية إلى صور. وحين اكتشفت "المرأة" باعتبارها وسيطا بينها وبين وعيها الداخلي وبينها وبين العالم الخارجي، كانت قد بذلت جهدا كبيرا في دراسة تاريخها النفسي ومدى تأثرها بصورتها الشخصية.

ما حققته النمر في ذلك الجانب كان هو الشيء الأهم في العملية كلها. لقد اكتشفت نفسها واكتشفت المرأة وهي تقيم صلة جوهرية بالتراث كما لو أنها كانت حارسة عليه. لم ترسم على السجاد إلا من أجل أن تخلق عالما تؤكد من خلاله إمكانية تعايش التضادات، وهو ما يؤكد نجاح المعادلة التي طرفاها التراث والمعاصرة. فهي لم ترسم المرأة لتزين بها السجادة بل لتواجه التراث بسؤال المعاصرة المتمرد. ذلك لأنها لم ترسم كائنات سكونية مستسلمة لقدرها الجمالي، بل رسمت كائنات متمردة معترضة على إلحاقها بالماضي.

بين الصورة وفضائها

في وقت ما شعر الرسامون أن الفوتوغراف يشكل خطرا على الرسم، غير أنهم تجاوزوا تلك العقبة عن طريق تحررهم من الواقع. في وقت لاحق، استعاد الرسم علاقته بالفوتوغراف عن طريق الواقعية المفرطة.

النمر تستند على الفوتوغراف في تنفيذ صورها التي تبدأ بالعمل عليها بمواد مختلفة لكي تحقق استقلالها. لذلك يريحها الحجم الكبير للوحة، فمن خلاله تستطيع العمل بحرية دون أن يربكها حضور الصورة.

سيكون عليها أن تسيطر على أمرين؛ أولا العمل داخل الصورة التي تبنيها والتي هي مزيج بين أسلوبين، واقعي وتجريدي، لا يكتمل العمل إلا من خلال امتزاجهما. وثانيا، إقامة صلة عضوية بين الصورة وبين السجادة لكي لا تبدو الصورة كما لو أنها ألقيت جزافا على السجادة.

مهمتان تمارسهما في الوقت نفسه وهي تتخيل مصير عملها. والعلاقة التي تقيمها وهي تنجز المهمتين إنما تتمحور حول الثابت والمتحرك. وما المتحرك سوى المواد المختلفة التي صارت الفنانة تجيد استعمالها، الأمر الذي وهبها سمة الدخول بفنها إلى عالم الفنون المعاصرة. ويمكن اعتبار أعمالها الحالية مقدمة لاختراق عالم ما بعد الحداثة.

ينطوي فن النمر عل مغامرة قد تكون مريحة في حدود ما أنجزته الفنانة حتى الآن. فهي مريحة للمتلقين الذين يبحثون عن طريقة حديثة في النظر إلى التراث. طريقة لا تقلق ولا تسبب إرباكا وهو ما يستدعي تأملا سلبيا. أي أن يكون المتلقي في معزل عن الأسئلة التي سبق للفنانة وأن طرحتها، وهي أسئلة تتعلق بحرية المرأة.

لقد رسمت نساء بأعين معصوبة وأفواه مغلقة، وهي في ذلك إنما تعبر عن احتجاج لن يبقى طويلا في الظل. إنه جزء من نشاط المرأة الذي بدأ يتخذ طابعا ثوريا في المملكة. وكما تصرح الرسامة، فإن المرأة كانت أول المستفيدين من التحولات الثورية التي شهدتها المملكة. لقد انتقلت من فضائها الخاص إلى الفضاء العام لتشارك في صنع الحياة بطريقة سوية. ذلك حدث لن يكون استثنائيا بعد سنوات. وهو ما يعني أن مغامرتها في الفن قد وجدت مسارها الاجتماعي الصحيح، أخيرا.

عينا النمر مصوّبتان منذ البداية في اتجاه التراث الجمالي العربي الذي سحرتها مفرداته وتفاصيله، وفي الوقت نفسه أدهشتها قوة تماسكه وقدرته على مقاومة الزمن وتأثيره على الجمهور العريض من مختلف الأجيال

كانت مهتمة بتوثيق ما جرى من وقائع جمالية لكن بطريقة مشاكسة، غير أنها اليوم لن تجد في ظل التحولات الانقلابية حرجا في أن توسع المنطقة التي كانت تتحرك فيها لتضمن لريادتها حرية التطور في عالم يتغير. ما لم تفعله الفنانة في أوقات سابقة ستفعله بترف وسيكون مستقبل رسومها مضمونا. فاطمة النمر هي واحدة من بناة رخاء جمالي متمرد.

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

الزمن الجديد.. الماضي الحاضر أو الحاضر الماضي

حان الوقت لنكتب عن ماضينا القريب

الزمن يتغيّر نهائيا

هيثم الزبيدي
كاتب عراقي

لا أعرف إن كان مثقفنا العربي، ابن اليوم، محظوظا أم منكوبا. كإنسان عادي من ضمن بشر يعيشون الضربات المتلاحقة الاقتصادية والسياسية ومؤخرا الصحية، يبدو مثله مثل غيره أقرب إلى النكبة منه إلى الحظ. حيثما التفت يرى مضيقا خانقا فيه الكثير من العثرات ولا يكاد يميز الطريق فيه من شدّة الظلام أو انعدام الضوء في نهاية النفق.

نحن في أشد الحاجة إلى أن يواكب الفكر والثقافة ما يحدث اليوم، وأن يخرجا باستنتاج أعمق من الانطباعية

الأزمات الاقتصادية تتزايد. الاختناقات السياسية أضافت السلفية الدينية لدكتاتوريات قديمة ومستحدثة. ثم جاء فايروس كورونا: حجر نفسي واجتماعي ومخاطر صحية لا أحد يعرف إن كنّا سنخرج منها أو من أمثالها في القريب.

التغيّر السريع

لكن المثقف الحقيقي من طينة أخرى. هنا الحديث عن مثقف عربي حقيقي وليس بصمة غربية من الاستعارات والنقل والترجمة التي وسمت أعمال بعض مُدعي الثقافة في مشهدنا العربي.

أمثال هؤلاء الآن على الرفّ بعد انتشار الوعي باللغة الإنجليزية وبمساحة التغطية الإضافية عبر الإنترنت. ثم هناك "كارثة" تطاردهم مع تطور ترجمة غوغل الآلية بحكم تقدمها اليومي بعد تبنيها تقنية "التعلم العميق". تقرأ لك المواضيع بالفرنسية والألمانية والإسبانية بالعربية أفضل من ترجمات لمحترفين. ما يتعثر بالعربية تقرأه بالإنجليزية.

في الثمانينات بدأ تشكلي الشخصي من حيث الوعي بما حولي. كنت أرى الستينات مثلا من فئة "الدهر": بعيدة زمنيا وماض مرّ. الخمسينات وما قبلها كانت تبدو أثرية. لكن مع تقدم العمر والتجربة، صرت أشاهد الثمانينات بعين الألفية فلا أجد أن عشرين عاما تمرّ بهذا التباعد الزمني.

صحيح أننا شهدنا حروبا وقفزات تقنية مذهلة وصعودا لتيارات سياسية مختلفة وانهيارا لإمبراطوريات عالمية سياسية واقتصادية، لكن كان كل شيء يأخذ وقته. الانهيار السوفييتي مثلا، كان واضحا للعيان منذ مطلع الثمانينات. الولايات المتحدة كانت تقترب من ذروتها. حرب العراق كانت مسألة وقت. الإسلاميون قادمون. مركز الثقل الصناعي والتجاري والمالي يتحرك نحو الشرق الأقصى.

لكن العقد الأخير شيء آخر. بين عامي 2010 – 2020 كأن العالم صار يتحرك على وقع تناوله لمنشطات ستيرويد. الأزمات الاقتصادية تتسارع بشكل كبير. "الربيع العربي" نسف أنظمة ظلت تعتقد أنها راسخة. دول ثرية بالريع النفطي تتصرف بارتباك المفلس. المشروع الوطني البشري في عالمنا العربي تحوّل إلى مشروع "كيف تلقي بنفسك في البحر المتوسط لتصل إلى أوروبا". إخوان ثم قاعدة ثم داعش. إيران في كل مكان.

اختفت جرأة السياسيين وحل محلها استرضاء للشبكات الاجتماعية وما يدور فيها من قال وقيل، في الغرب كما في عالمنا. كل واحد منا لديه قائمة العدّ الخاصة به لما يرصده من تغيّرات كبرى وصغرى.

الماضي القريب

الماضي مرتبط بفكرنا مع التغيير. ولا فلسفة بالأمر حين نعيد التذكير بأنه ماض لأنه "بعيد" أو "بعيد نسبيا". لكن العقد الماضي أنتج ماضيا جديدا من نوع آخر. اجلس الآن وأنت على أبواب العقد الجديد والتفت إلى العقد الماضي وستجد أن التغيير كان مذهلا. الماضي قريب جدا.

الماضي بيننا تقريبا لأننا نحس بالتغييرات كل يوم. اسأل أيّ شخص تعرفه، سيقول لك إن الشهر الماضي كان مختلفا. تم نسف منظومات عاشت معنا لعقود، بل بعضها لقرون، بسبب طبيعة التغيرات. خذ مثلا المكاتب في المدن. الناس تعودت على العمل من بيوتها. الإنترنت وتقنيات حماية الاتصالات وتشفيرها ألغت الفارق. حدث هذا قبل كوفيد – 19، لكنه تسارع جدا الآن.

التسوق اليومي، التسوق الشخصي من ملابس وحاجيات. العمل ضمن مقاييس واضحة مثل مقياس البنطلون ولونه والقدرة على إرجاعه بالبريد السريع. فكرة التوفير لدى الشركات. تقبل الموظفين العمل بطريقة جماعية عن طريق التطبيقات مثل سكايب وزووم. تقليل الاعتماد على النقل والتنقل البعيد والقريب. المجيء بترامب وشعبوية السياسة وإرجاعهما إلى حيث ينتميان بعد أن أحدثا الهزة المطلوبة لدى السياسيين الكلاسيكيين. بريكست مع تجربة 48 ساعة قطيعة أوروبية مع بريطانيا بحجة كوفيد – 19 ساعدت في تهذيب سلوك بوريس جونسون ومعرفته ماذا ينتظر بلده وقبوله بحلول أقلّ من الوسط.

نولد حاضرا كلّه يصبح ماضيا بأثر فوري. تنام وتصبح على ثورة تغيير، في كل أنحاء العالم، ولكن أيضا في عالمنا الذي اعتاد الهزات السياسية ولكنه متمرّس اجتماعيا ونفسيا. تغيّر الآن كل شيء، وبسرعة.

على مثل هذه الخلفيات يأتي دور المثقف الحقيقي. هذا مادة خام تحتاج الاشتغال عليها، ومواكبتها. كتبنا كثيرا عن الإسلام السياسي و"الربيع العربي". حان الأوان أن نكتب عن ماضينا القريب. ربما التوصيف الأدق هو ماضي الحاضر، أو الحاضر الماضي. سنترك لشخص أكفأ باللغة اختيار المفردة المناسبة. لكن نحن في أشدّ الحاجة إلى أن يواكب الفكر والثقافة ما يحدث اليوم وأن يخرج باستنتاج أعمق من أن تكون انطباعية بسيطة أو في بعض الأحيان ساذجة. هذه فرصة حقيقية للمثقفين ليست لديهم أيّ أسباب كي يضيعونها.

إذا كنا نريد ربط الفلسفة بالحياة فلنعد إلى سقراط ونثُر عليه

الحسين أخدوش

سقراط بالنسبة إلى الحكمة الفلسفية هو بمثابة الأب الروحي لتاريخها، وذلك حتى وإن تفلسف من سبقه؛ فهو من قام بتحويل وجهة الفلسفة إلى بحث شروط حياة جيّدة أخلاقيا وسياسيا. حقّق للفلسفة ولادتها واعتبر مؤسّسها. اتُهم بعدم الإيمان بآلهة مدينة أثينا وإدخال آلهة جديدة وإفساد الشباب، وحكم عليه بالإعدام.

قدّم المؤلف الهزلي أريسطوفان صورة سلبية عنه في مسرحيته "السحب" (في عام 423 قبل الميلاد)، فاعتبره مفسد الشباب، وكان للصورة التي رسمها عنه خصومه تأثير مدمّر عليه. لكن، صورة تلميذه أفلاطون بقيت أكثر إشراقا وإيجابية، فقد صوّره كأحسن حكيم في أثينا كما تنبأت عرّافة معبد "دلفي" بذلك. اعترف سقراط أنّه مدين بهذا الشرف لاعترافه الدائم بجهله المعرفي. مسلحا بهذه الحكمة بالذات، شرع سقراط في دحض الآراء الكاذبة التي يروّج لها أدعياء المعرفة "السفسطائيون".

كان اتساق مواقف سقراط مؤشّرا على معرفته الجيّدة عكس خصومه، لكنّ تظاهره بالجهل وإعلان رغبته في التعلّم شكّلا لغزا لمحاوريه. لكن، كيف يمكن اتخاذ طريقته هذه تمرينا في الفلسفة؟

لم يكن يفصل سقراط بين نمط عيشه وفكره الفلسفي، بل كانت عنده الفلسفة مرتبطة باليومي أشدّ الارتباط.. كان التفلسف لديه تمرينا روحيا ينطوي على مخاطرة ما دام ليس سهلا ودائما التكهن بردود المتحاور.

اعتبار المعرفة فضيلة والجهل رذيلة مسألة أساسية في طريقة المحاورة لديه، إذ لا أحد يفعل الشر عمدا، بل لسيادة موقف الجهل الذي ينبغي طرده من النفس. فضدّ الرأي الغالب، دافع سقراط عن فكرة أن "الناس لا يختارون الشر لأنفسهم، ولا يفعلون دائما ما يودّون فعله وفقا للفضيلة إلّا تواضعوا واعترفوا، مثله، بجهلهم المسبق. فضيلة التواضع هذه هي بداية التفلسف، بعدها يلزم نهج سبيل الفضيلة الذي هو العلم والمعرفة".

رسالة الأمل في الفلسفة السقراطية تكشف بأنّ لدينا القدرة على شفاء أنفسنا ويمكننا أن نشكك في أفكارنا ونغيرها

كرّس سقراط حياته لهذا المبدأ، فجعل فكره اعترافا صريحا بكيفية عيشه للحياة. حقّا يبدو في هذه المسألة وسيطا بين المعيار المثالي والواقع الإنساني. إنّه الشخص الذي كانت فكرة الاعتدال تثيره، أي فكرة الوسط والتوازن. في حالة سقراط هذه، يتوقع المرء أن يرى الشخصية المنسجمة والمعتدلة، عن طريق الاحتفاظ بالفروق الدقيقة بين السمات الإلهية والصفات البشرية. شخصية سقراط كانت محيّرة وغامضة ومقلقة. لهذا كان له التأثير الكبير في التقاليد الغربية. هذا ما أدركه كلّ من مونتاني، كيركجارد، نيتشه، بيير آدو، إلخ.

الانفصال عن السلطة والثروة، التحكّم في العواطف والتركيز على التأمّل وممارسته، ورعاية الذات وترويض الجسد والغرائز، إلخ؛ كلها تمارين فلسفية روحية قام سقراط بترسيخها في بنية الفكر الفلسفي.

ربط الفلسفة بالحياة جعل رسالة الأمل في الفلسفة السقراطية تكشف عن أنّ لدينا القدرة على شفاء أنفسنا. يمكننا أن نشكك في أفكارنا ونقرّر تغييرها متى امتلكنا القدرة على التفلسف، وهذا الأمر كذلك هو ما سيغير مشاعرنا. لسنا بحاجة إلى كاهن أو محلل نفسي أو طبيب نفسي ليعدنا بالفداء أو الشفاء، وإنّما فقط إلى تفلسف حقيقي. "كل واحد منا أكثر ثراء مما يعتقد: لكننا مدربون على الاقتراض والتسول..."، يكتب مونتاني، يعلمنا سقراط كيف نفكّر، وكيف نعثر على السلام الداخلي فينا، إنّه بهذا المعنى قد أنزل الفلسفة من السماء إلى العالم، من التفكير في الكوسموس إلى التفكير في النفس. كان هذا مضمون شعاره "اعرف نفسك بنفسك".

يبدو سقراط كما لو كان طبيبا لتلاميذه، يداوي نفوسهم بنور العقل، جاعلا الحقيقة هدف محاوراته. البحث عن الفضيلة عبر المعرفة مهما كان الثمن، العيش بالفلسفة يعني حياة صافية، معتدلة، حذرة وواعية وخالية من الغرائز. لقد جعل الفلسفة نهجا لتحسين الحياة عبر تدريب العقل على كيفية الوصول إلى الحكمة. كانت فلسفته نظاما يهدف إلى مساعدة الإنسان على عيش الحياة بشكل أفضل. وهذه الحكمة هي ما سوف تطوره المدارس الفلسفية الثلاث الكبرى في العصور القديمة (الأبيقورية، الرواقية، والكلبية)، لتجعل من الفلسفة تمارين وأساليب عيش لأجل تحقيق حياة أفضل.

جعل رواد هذه المدارس الأخلاقية ممارسة الفلسفة تمرينا روحيا لخلق الوئام بين الفكر والجسد، بحيث يسمح للإنسان أن يعيش بسلام مع ذاته، رغم إدراكه بأن الحياة قصيرة وأنّ زمنها غير مؤكد.

كان سقراط رجل الشارع الذي يحاور الجميع دون تمييز، حيث يجوب الساحات العمومية وأسواق أثينا لمحاورة الحرفيين والشعراء والبلغاء، كان يناقش الجميع دون أن يدّعي قط امتلاك الحقيقة، وإنّما يتساءل فحسب، حتى يدفع المحاورين إلى مساءلة ذواتهم، بالتالي إعادة النظر في قناعاتهم وأفكارهم المزعومة. ولهذا، يعتبر ما أفاد به الفلسفة في غاية الأهمية بالنسبة إلى تعليم الفلسفة انطلاقا من تناول الحياة الفعلية للمتعلّمين.

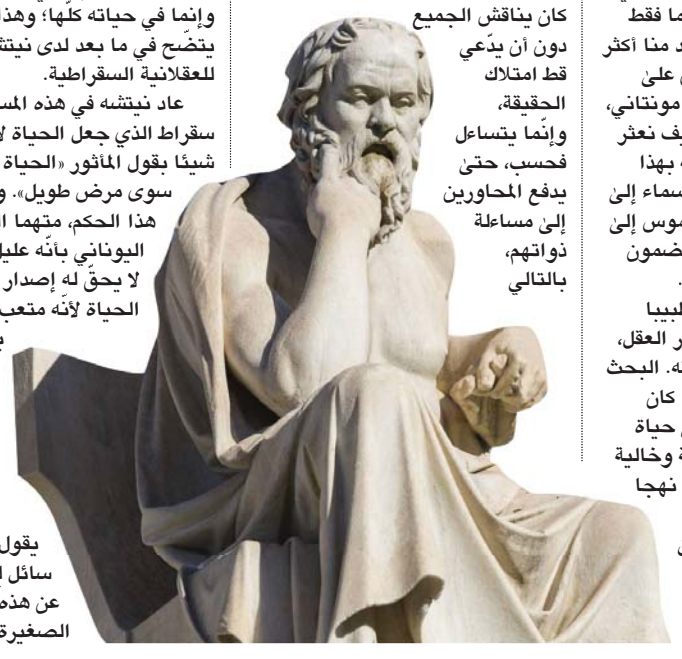

إنّ كون هذا الفيلسوف أوّل من تفلسف في أمور الحياة العادية (الصداقة، الحب، الشجاعة، العدالة، إلخ.) يجعل من نموذجه الحواري إطارا بيداغوجيا لتعليم التفلسف انطلاقا من ربط الفكر بالحياة الفعلية. فلذلك، ليست الفلسفة مجرّد ترف، كما يمكن أن يقال تجنّيا، وإنّما هي أساسية لربط الحياة اليومية للفرد بالفضائل العقلية والحكم الأخلاقية، ومن هنا تكون ضرورية للمتعلّم لا في دراسته فقط، وإنما في حياته كلّها؛ وهذا ما سوف يتضّح في ما بعد لدى نيتشه الرافض للعقلانية السقراطية.

عاد نيتشه في هذه المسألة إلى سقراط الذي جعل الحياة لا تساوي شيئا بقول المأثور «الحياة ليست سوى مرض طويل». ولقد رفض هذا الحكم، متهما الفيلسوف اليوناني بأنّه عليل الصحّة لا يحقّ له إصدار الحكم على الحياة لأنّه متعب ومريض، يعاني تشوّها فسيولوجيا يجبره على اتخاذ موقف سلبي تجاه الحياة.

كان نيتشه يقول «قد يسألني سائل لِمَ الكلام عن هذه الأشياء الصغيرة والتافهة حسب الأحكام المعروفة؟ وسيقال لي إنني لا أفعل بهذا سوى الإساءة إلى نفسي، خاصّة وأنّني مؤهّل حسب رأيهم للانخراط في مهمات كبرى. وجوابي هو: إنّ هذه الأشياء الصغيرة من غذاء وأمكنة واستجمام، أي مجمل دقائق الولع بالذات، فهي في كلّ الأحوال أهم من كلّ ما ظلّ إلى حدّ الآن يؤخذ على أنّه مهم. من هنا ينبغي إعادة المنهج».

هكذا كان نيتشه يرى في حالة سقراط نوعا من التفكير في تخفيض قيمة الحياة رغم الاهتمام الظاهر بالحياة في محاوراته، إذ تبين له أنّ سقراط له جانبان متناقضان: واحد ظاهري يعلن فيه اهتمامه بالحياة، وآخر خفيّ وأعمق نجده فيه يحتقر الحياة ويمجّد العقل. نموذج يهتم بالأشياء البعيدة: كالنفس وما بعد الموت، إلخ.

خلافا للفيلسوف العقلاني الأخلاقي الذي جسّده سقراط، اقترح نيتشه قلب المعادلة وتغيير المنظور الذي ظلت الفلسفة التقليدية ترهننا داخله؛ فبدلا من الحديث عن المثل والماهيات، أصبح التفلسف متعلقا بكل لحظة من اللحظات الحميمة التي تهم الإنسان في كينونته وحياته الفعلية. ولعلّ هذا التأهيل الجديد للحياة هو ما يمثّل قلبا جذريا للميتافيزيقا التي وطّن لها الفلاسفة في تاريخ الفلسفة. إنه نقد للفلسفات التي لم تنصت للحياة، وللفلاسفة العقلانيين الذين أنكروا الحياة واستبدلوها بالعوالم الذهنيّة.

ص10 و14 تنشران كاملتين على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

المسرح دعوة ضد الانسجام مع الواقع

المخرج التونسي صالح الفالح: الكتابة والإخراج ليسا ترفا

عرف المسرح التونسي الكثير من التجارب التي طورت منه وجعلته يرتقي إلى مراتب هامة في خارطة المسرح عربيا وعالميا، ولكن يحصر الكثيرون ذروة نضج المسرح التونسي في تجربة فرقة المسرح الجديد وأشهر رموزها الفاضل الجعايبي والفاضل الجزيري والحبيب المسروقي ومحمد إدريس وغيرهم، ممن كان وما زال لهم تأثير كبير على المسرح التونسي. بينما يغفل الكثيرون أجيالا أخرى لاحقة لتجربة المسرح الجديد، ما زالت تخط تجارب مسرحية مختلفة وتحفر في مناطق جديدة رغم قسوة المشهد الثقافي الذي يحتدّ عاما فآخر في تونس. "العرب" كان لها هذا الحوار مع المخرج التونسي صالح الفالح، الذي يعتبر من أهم التجارب المسرحية التي لها بصمتها في الساحة المسرحية.

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

يجمع التونسيون اليوم على أن المسرح التونسي يواجه مشاكل كثيرة قد تهدده في جوهره، ولعل أبرزها إشكاليات التلقي، حيث يتقلص جمهور المسرح عاما فآخر، بينما يتراجع مستوى الأعمال في ظل شح الإمكانيات والموارد.

كل العقبات من الممكن تخطيها عبر الوعي والحلم والعمل الفردي والجماعي، وهو ما يؤمن به المخرج المسرحي صالح الفالح، الذي تمكن عبر مسرحيات متنوعة، من "رسالة إلى أمي" إلى "ألبستك زينة" إلى "الماكرون" وبعدها عمله "حين رأيتك"، من ترسيخ بصمة خاصة له كتجربة مختلفة عن نظائرها، تجربة تقوم على رؤية فنية وفكرية وسياسية للعالم.

■ **العرب:** مسرحك قائم على التذكر والنقد السياسي والوقوف بين الريف والمدينة.. أي مسرح يحلم به صالح الفالح؟

● **صالح الفالح:** التذكر هو المعرفة والوعي بالصيرورة التاريخية، والنسيان هو الجهل. المعيش الآن والهنا غير مفصول عن الماضي والسابق واللحظات السابقة تشكل هذا الوجود الموجود، أيضا يعتبر التذكر بالنسبة إلى عملي حفرا في الذات، وذهابا إلى الأعماق.

«الماكرون» مسرحية تتميز بشعرية عالية وترسخ علاقة المسرح الوطيدة بالسياسة وبالقضايا النضالية من أجل حرية الإنسان وكرامته

التذكر رحلة إلى الصوت الخفي، الإنسان الأول. البحث عن مشاعر صافية بمعنى بيضاء. بحث عن مساحة أخرى لم يشتغل عليها.. إنه رحلة في الكائن.

المسرح هو فعل سياسي بدرجة أولى؛ إنك تعرّي، تفضح، تحاجج، تشكك، ترفض.أنت تقف ضد الظلم والاستغلال، تنتصر للحق، تجعل البديهي غريبا وغير مألوف، وبالتالي تدعو إلى التفكير وعدم القبول بالمسلمات. دعوة ضد الانسجام مع الواقع، لأن الانسجام فعل يغيب العقل لفائدة ملكة أخرى وهي الخيال والخيالي هو الذي يدعو إليه المسرح البرجوازي الذي يغيبك.

المسرح ولد في المدينة وارتبط بها، وفي الريف ارتبط بالحفل. الريف يفتقر لكل وسائل الترفيه. وتونس في حقيقتها هي مدينة ريف، أنت ذاك الذي نزل في ما مضى منذ زمن من الجبل، الهضاب، الأودية، المنازل المتفرقة وسوق الدواب، أين الوجوه الشاحبة والحزينة، أين قسوة الطبيعة وبردها وحرّها وغضبها، أين قصص الأمهات والجدات وشعر وأغاني الأعراس. ورقص الرجال وتقمصهم لأدوار النساء، أين الحلم بالحب والمضاجعة والعربدة والسكر حتى الفجر. وشح المعرفة وغياب الدولة هناك.

> **على المسرحي أن يكون في الصف الأول، أن يواجه ولا يهادن أو يتلاعب فمهمته أن يطرح الاستعجالي الملحّ**

قدمت من هناك إلى المدينة "العاصمة" أين تتوفر إمكانات تحقق الأفعال والأحلام، في مدينة لا يهدأ اكتظاظها. زخم نساء جميلات، حانات كثيرة، مكتبات، نوادٍ، جامعات، حركة متواصلة. في نهايتها تجدها ضيقة صغيرة، ريف آخر، لذلك هي مدينة ريف. عدد ضئيل ومخجل للمسارح والمتاحف والحدائق، هي مدينة إدارة.

يغادرك الريف فتسكنك المدينة الريف. فيأتي الخطاب مراوحة بينهما تذكرا وثورة، انتفاضة من أجل أفق أوسع، مدينة أنوار، هكذا المسرح لا ينفلت من كل هذا.

■ **العرب:** الكتابة للمسرح هل هي أدب؟

● **صالح الفالح:** الكتابة المسرحية هي جنس أو شكل من أشكال الأدب يختلف عن بقية الأجناس إذ يشترط على النص أو المسرحية أن يقدم على خشبة أمام المتفرج، لذلك هو أدب يراد به التمثيل والتشخيص لا يكتب ليقرأ فحسب، والآن تجاوز المسرح المعاصر مسألة حضور النص من عدمه، باعتبار أن مفهوم النص تحول من كونه الحوار والملفوظ إلى نص كلوحة منتجة للمعنى بما فيها من ألوان وحركة وطاقة. وبالتالي فإن النص هو كل ما يقوله العرض ويشير إليه.

■ **العرب:** الجمع بين الكتابة والإخراج هل يضرّ بالعمل؟

● **صالح الفالح:** أنت تكتب مشروعك، تخطط له ترسم بيانا عنه، تقدم رؤيتك وحساسيتك، ذاتك المتداخلة المتشابكة المتعددة والمتناقضة.

أنت في هذا السياق المخرج المؤلف، تصارع نصك وتفاوضه، لا تغفل عنه، تجادله، تفجر دقائقه، ترتفع به إلى درجة القول والبوح، تجعله إنسانيا وحيا، وهذا ليس جديدا وغريبا عن المسرح. فالجمع قديم قدم المسرح، وهو خيار واختيار وضرورة ذاتية وموضوعية تجعلك أنت الأنا الأنت والآخر الهم، عدد متحول. إن الكتابة والإخراج ليسا ترفا وإنما حياة وموت، مجامعة كاملة، امتلاك كامل، حلول وانصهار تام من اجل إنتاج المعنى.

المسرح والشعر

■ **العرب:** من الماكرون إلى حين رأيتك، شاهدناك ناقدا اجتماعيا وسياسيا جريئا، ما علاقة المسرح بالسياسة؟

● **صالح الفالح:** على المسرحي أن يكون في الصف الأول، أن يواجه، أن لا يهادن، لا يتلاعب. مهمته أن يطرح الاستعجالي الملحّ، والمسكوت عنه، أن يشارك في الصراع الاجتماعي الطبقي أن يوضح الأسباب ويفضح المتسبب، أن يكشف الغايات ويفسر العلاقات بين الأشياء. لذلك عليه أن يقدم قراءته، أن يفكك الأشياء، ألّا يكون وصيا وسلطويا، بل محررا للفكر وداعما للحرية ومساندا للحقوق والمواطنة. لهذا يكون متصادما جريئا ناقدا، من أجل فعل التغيير والبناء والعدالة، كذلك هو المسرح مشروع الإنسان للإنسان.

■ **العرب:** أعمالك تتميز بشعرية عالية، ما علاقة المسرح بالشعر؟

● **صالح الفالح:** المسرح هو فن الشعر، المسرحي هو شاعر يهيم في واديه، شاعر تراجيدي، كوميدي.

صديقي يعجبني شعرك كثيرا، هو شعر رصاصة، ينبه للحياة، للروائح، للحيوانات، للضوء، للألوان، للظل، للأحجام ، للذات، للآخر، للمجموعة، للعذابات والمشاعر، للحب، للجوع، للنهاية والبداية. شعر يسرد يحكي، يركب الأشياء، يكشف خلجات الذات والنفس.

قصيدة القطة: تموء وتنبش القمامة بحثا عن الطعام، هي بسيطة وعميقة وغير مألوفة، تجعلك تقف للحظة. كذلك هو المسرح يظل دائما شعرا حتى في أقصى حالاته الاجتماعية.

استيقاظ الحالمين

■ **العرب:** هل المسرح التونسي في أزمة اليوم؟

● **صالح الفالح:** الأزمة لا تنتهي أبدا هنا... هنا بلد الأزمة، حيث التعفن بلغ أقصاه إنها أزمة وطن، أزمة مواطنة، أزمة شاملة، قوانين وتشريعات، قيم استراتيجيات، مجموعات، أفراد، متقبل، في ظل صعوبة في التشخيص. هي أزمة متواصلة داخلية ومستوردة هي أزمة متنقلة ومتحولة ومتلونة والحلول هنا ترقيعية متناقضة ومتضادة، لأنها حلول جهة أو مجموعة، ليس هناك مشروع للإنسان الحر ووجوده في العالم، هناك فقط صراعات، الكل يريد التخلص من الباقي ولاشيء على الأرض من المسرح والفن والحياة. لا أمل إلا باستيقاظ الحالمين جميعهم.

المسرح للتغيير

■ **العرب:** انطلقت على رأس إدارة مركز الفنون الدرامية والركحية بمحافظة سليانة، أي مشروع تحاول تأسيسه في تلك المدينة العريقة والمهمشة؟ ما هي العراقيل التي تواجهكم على رأس المؤسسة وكيف يمكن تجاوزها؟ هل يمكن للمسرح تغيير وجه المدينة أو ترميمه؟

● **صالح الفالح:** المركز هو الفكرة، المشروع، يحدث ليكون الاجتماع حولها، فيكون الفعل والعمل والبحث والأثر.

المركز هو تأسيس لفكرة المجموعة وإعادة الاعتبار لها، باعتبار أن المسرح هو تعايش الأفراد والأفكار والألوان. فهو إطار استيعاب للمعاني والأنساق المتنوعة أي الأفكار الحرة. هو مجال يستأنس له الشباب فكرا وطاقة وعواطف.

المركز أيضا أكاديمية مفتوحة أبوابها للبحث والمختبرات والتوثيق والدراسات والإنتاجات يدخلها الكل، وأيضا تتنقل إليهم باعتبارها فكرة تبحث عن مساحة في عقل المتلقي وإحساسه. لذلك فهي مشروع مجتمعي. هكذا المركز هو افتراض وحتمية للتحقق.

سليانة كأغلب المحافظات التونسية عرفت تاريخا من التهميش والنسيان وغياب الدولة، باعتبار أن السياسات السابقة والمتتالية هي سياسات للزينة والإخفاء والمركزية. لذلك حان الوقت لجعل فكرة اللامركزية واقعا حقيقيا وليس شعارا جعل هذه المدن الداخلية تستقطب الحياة لا منفرة لسكانها. خاصة وأنها تملك كل المقومات الطبيعية والتاريخية والاقتصادية والثقافية والبشرية.

> **الفن بإمكانه أن يزرع قيم الخير ويحث عليها ويحارب الأنانية والجشع والفساد، فالمسرح هو دعوة للحياة**

لذلك قد تكون فكرة المحليات أحد الحلول للنهوض بهذه "المدن المبيت"، وقد يكون الفعل الثقافي إحدى ركائز التغيير وجعل الحياة ممكنة هنا في الداخل. لذلك يصبح من الضروري الاستعجال في خلق وتوفير ظروف عمل تواكب انتظارات الناس وأحلام الفنان هنا والآن. توفير كل ما هو لوجيستي وموارد مالية وبشرية مختصة.

إن الفن هو ما يجعل الحياة محتملة، وبإمكان المسرح والفنون عامة أن يغيّرا وجه المدينة ويزرعا قيم الحياة والفرحة والسعادة. قد تصبح هذه المدن مدن الحفل والخروج إلى الفعل الجماعي. أين يوجد التكافل والتعاون والحب. أين لا يجوع الإنسان ولا يتألم مريض أو مسن. بإمكان الفن أن يزرع قيم الخير ويحث عليها ويحارب الأنانية والجشع والفساد فالمسرح هو دعوة للحياة.

لقد جئت إلى سليانة حالما، مغيّرا ومنفتحا. أريد أن يتحرك الكل من أجل الفعل الثقافي؛ مؤسسات وجمعيات وأفرادا وأهالي المدينة. لقاء جامع للتحادث والتثاقف والفعل. فالمركز ليس إنتاج مسرحيات هو أكبر من ذلك بكثير فالانتظارات أكبر (تشغيل، حركة ثقافية، تأطير، ترفيه، إبداع وتنشيط).

نحن نلجأ إلى الأصدقاء والفاعلين في هذا القطاع للمساهمة في الفعل المسرحي وتحقيق خصوصية للتجربة، وخاصة أنها تأسيسية على الأرض.

الفن هو ما يجعل الحياة محتملة

المسرح هو فن الشعر

المسرح المعاصر تجاوز مسألة حضور النص، وتحوّل مفهوم النص من الحوار والملفوظ إلى اللوحة منتجة للمعنى

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

ثلاث رحلات من أفريقيا إلى أبوظبي وصولا إلى أوروبا

حكايات يرويها مسافر يمني وشاعر كويتي جوال وزعيم وطني سوري

لا يتوقف دور أدب الرحلة عند الكشف عن خفايا الشعوب والسفر في العادات والمميزات الحضارية والسفر بالقراء إلى عوالم مدهشة، بل هو أيضا يقوم على جماليات أدبية تساهم في إضفاء المتعة على النصوص الرحلية، التي باتت تزاحمها اليوم البرامج الوثائقية وغيرها من الوسائل التكنولوجية، لكن الرحلات تبقى لها قيمتها التاريخية والأدبية التي لا يمكن انتزاعها.

عواد علي
كاتب عراقي

تصدرت جوائز ابن بطوطة للرحلات المحققة، التي منحها المركز العربي للأدب الجغرافي، ارتياد الآفاق في أبوظبي ضمن جوائز الدورة 19 لعامي 2020 و2021، رحلة "حديقة النظر وبهجة الفكر في عجائب السفر (سيرة الحبشة)" للرحالة اليمني الحسن بن أحمد بن صلاح اليوسفي الحيمي (القرن 17)، و"الرحلة الشابورية من ميناء عربستان إلى أبوظبي 1936" للرحالة الكويتي زين العابدين بن حسن باقر، و"الرحلة الأوروبية: من دمشق إلى روما، باريس، ميونخ، فيينا، بلغراد، بودابست، صوفيا، إسطنبول 1912 – 1911" للزعيم الوطني السوري فخري البارودي.

وتأتي أهمية هذه الرحلات الثلاث من كونها تزخر بمادة جغرافية وتاريخية بالغة الأهمية، فضلا عن قيمتها الأدبية والجمالية، التي أهلتها للتتويج بالجائزة.

الواقعي والعجائبي

تعد رحلة "حديقة النظر وبهجة الفكر في عجائب السفر (سيرة الحبشة)"، التي حققها وقدم لها الباحث اليمني الدكتور محمد عبده مسعد عياش، من أوائل الرحلات اليمنية المدونة، والتي اهتمت بها كتب التاريخ اليمني، فهي موجودة بتمامها أو مجتزأة في عدد من المظان اليمنية، ولاسيما في "تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار" للمطهر بن محمد الجرموزي، ولم يفت المستشرق الروسي أغناطيوس كراتشكوفسكي الاهتمام بها، والحديث عنها في كتابه الضخم "تاريخ الأدب الجغرافي" الذي أرخ فيه للأدب الجغرافي العربي منذ تبلوره وانطلاقه في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين وحتى القرن السابع عشر.

وسبق لهذه الرحلة أن أخرجت إلى النور قبل أكثر من نصف قرن، على أن هذا التحقيق يمكن أن يكون الأنضج والأكمل حتى الآن لما قيّض له من معطيات لم تكن متوفرة في زمن تحقيقها الأول، إنْ على مستوى النسخ الخطية التي اعتمدت للرحلة أو الدراسات التي وضعت في مجالها.

وفي هذا السياق يشير المحقق إلى الصعوبات التي واجهته بدءا من صعوبة الحصول على نسخ للمخطوطة، وصولا إلى ندرة الكتب التي تتعلق بالأعلام، سواء في اليمن أو في الحبشة، ومعلوم أن كتب التراجم تشكل مراجع أساسية للمحققين.

وقد تميز عمل المحقق بدقة وأمانة وموضوعية، فقدم للقراء أدبا رحليا يغذي خيالهم، ويمتعهم بالمعارف والصور والمشاهد والأخبار الواقعية والعجيبة التي احتوى عليها. هذا من جانب، ومن جانب آخر سدّ ثغرة مهمة في تاريخ التواصل الحضاري بين بلد عربي وآخر أفريقي في حقبة زمنية مهمة تقاطعت فيها المصالح بين الحكام المحليين والقوى الدولية الكبرى، ممثلة هنا بالدولة العثمانية التي كانت تتحكم ببعض طرق السفر بين قارتي أفريقيا وآسيا.

كتبت "الرحلة الشابورية من ميناء عربستان إلى أبوظبي 1936"، للشاعر الكويتي زين العابدين حسن باقر (ذو الرياستين)، وتحقيق وتقديم الباحث الإماراتي سلطان العميمي، نظما، حسب المخطوطة (الأرجوزة/ الرحلة) المؤرخة في (1354هـ/ 1936م).

وكان مؤلفها شاعرا مشهورا في بلده وعصره يكتب الشعر باللغتين العربية والفارسية، وقد وردت أخباره في العديد من المراجع والمظان الكويتية والخليجية. وحسب ما أورد معجم شعراء الكويت فإن بداية الشاعر مع قرض الشعر كانت مبكرة، ويذكر المعجم تصريحا للشاعر، ساقه المحقق في دراسته، "فوفقت بمرور الزمن وبفضل مطالعتي الكتب، حتى نظمت القصائد والفرائد على عناوين شتى في كل من التخميس والتضمين والترشيح والتشطير والتواريخ، وتكلمت بالعبارتين العربية والفارسية، وكان ابتدائي في الشعر قبل بلوغي أوان الحلم في سن الثانية عشرة من عمري".

الرحلة الشابورية

وتكشف الدراسة الضافية التي وضعها المحقق عن أن زين العابدين هذا كان شاعرا جوالا يتكسب من الشعر، وقد طاف بلادا كثيرة جريا وراء رزقه. أما أرجوزته هذه فقد نظمها على إثر رحلة بين الكويت وأبوظبي عبر بعض الجزر الإيرانية، وفي إمارة أبوظبي التقى بحاكمها الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان عام 1936، ومدحه بالأرجوزة التي هي موضوع التحقيق.

من الأسباب التي حدت بالمحقق إلى التعامل مع أرجوزة "علل الرحلة الشابورية" أنها "تفتح بابا على وجه يكاد يكون شبه غائب من المشهد الاجتماعي في إمارة أبوظبي في عقد الثلاثينات، وهو وصف الحياة الاجتماعية بهذه التفاصيل، خاصة في أيام العيد، وفي مرحلة كانت بداية التحول الاجتماعي والاقتصادي في الإمارة، وكانت السنة التي زار فيها الشاعر أبوظبي هي السنة التي وقع فيها الشيخ شخبوط، حاكم الإمارة، أول اتفاقية للتنقيب عن النفط فيها".

المؤسف أن غالبية أعمال هذا الشاعر ذات الطابع الرحلي مفقودة، وهي كما جمع عناوينها المحقق من غير تاريخ أدبي "بهجة الناظر في أحوال المسافر"، "الرحلة العمانية"، "الرحلة القطرية"، "الرحلة العبادانية"، "الرحلة الهندية"، إلى جانب "علل الرحلة الشابورية".

بلغ عدد الأبيات التي قالها الشاعر زين العابدين في وصف رحلته إلى إمارة أبوظبي ثلاثمئة وسبعة وخمسين بيتا، خصص لها المحقق في دراسته فصلا ذا طابع نثري، بدأه بوصف الرحلة التي قام بها الشاعر، وزمنها، ومسارها، والأشخاص الذين ذكرهم فيها، وكافة المظاهر المرتبطة بها، وذلك في قالب سردي على شكل يوميات، ويجد القارئ أن الوصف في هذه اليوميات لا يطابق، في تسلسله، التسلسل الذي ورد عليه في أبيات الأرجوزة، نظرا إلى قيام الشاعر في بعض أجزاء الأرجوزة باستعادة ذكريات سابقة حدثت في أول أيام وصوله إلى أبوظبي، اضطر المحقق إلى إعادة ترتيب الأحداث بما يتوافق مع تسلسلها وحدوثها يوميا.

وقد استعرض المحقق في دراسته أهم الأحداث التي وردت بإمارة أبوظبي في سنة زيارة الشاعر لها.

أما أرجوزة الشاعر في وصف رحلته، فقد عمل المحقق على تحقيق القصيدة الواردة في صورة مجتزأة عن المخطوطة وفق خطة أخذت في الاعتبار جملة من المسائل المتعلقة بالنص من حيث عدم التدخل في أخطائه اللغوية أو زلاته العروضية، أو في ما وظفه الشاعر من ألفاظ عامية، لكنه لاحظ ذلك في الدراسة، بما في ذلك الإشارة قدر المستطاع – في الهوامش – إلى أية معلومات تخص الأعلام الذين وردت أسماؤهم في الأبيات أو مقدمات الفصول، وكذلك شرح بعض المسميات الجغرافية وأنواع السفن والأطعمة والأدوات التي وردت في الأبيات.

ويرجح المحقق أن يكون اسم "الشابورية" منسوب إلى الميناء الذي انطلقت منه رحلة الشاعر، وهو بندر شابور، الذي يقع على السواحل الشرقية للخليج العربي، وتحديدا في عربستان، أو محافظة خوزستان في التسمية الفارسية، ومركزها مدينة الأحواز المعروفة بسكانها العرب.

الرحلة الأوروبية

تكتسب يوميات فخري البارودي، في رحلته التي حققها وقدم لها الكاتب والروائي السوري إبراهيم الجبين قيمة استثنائية لكونها تعبر في جوانب منها عن أحلام وتطلعات وأفكار شخصية نهضوية سورية ذات تطلع ليبرالي مبكر. فالرحلة إلى أوروبا كانت فرصة شخصية للبارودي الشاب ليمتحن أفكاره المدنية، ويجد لتطلعاته النهضوية نموذجا متحققا. فما وجد عليه مجتمعه الشرقي من مراوحة في كوابيس الماضي، وكان لا يزال جزءا من الإمبراطورية العثمانية المتداعية، اقترن في ذلك الوقت بأحلام الشباب السوري، وتطلعه إلى الخلاص من ربقة تلك العطالة الحضارية التي أسرت المجتمعات العربية وعزلتها عن ركب التطور الحضاري.

في كل سطر من سطور هذه اليوميات ثمة نفحة من أمل وهبة من تطلع، وطرفة تعبر عن روح تواقة إلى ابتكار ملامح جديدة وزمن جديد، عبرت عنهما هذه الشخصية، التي سرعان ما رجعت من أوروبا لتخوض غمار نضال مجتمعي متعدد الأوجه: ثقافي، فكري، فني، وسياسي، فالبارودي الشاب اليقظ ابن البيت الدمشقي العريق جعل من بيته في حي القنوات قبلة للأدباء والمفكرين والفنانين والزعماء السياسيين على مدار أكثر من نصف قرن من الحراك اليومي لأجل المستقبل، وإلى قلعة مقاتلة في مواجهة الاستعمار الفرنسي والقوى الرجعية معا، وليتحول هو نفسه إلى أشهر زعيم دمشقي طوال النصف الأول من القرن العشرين، وبعض من نصفه الثاني.

هذه اليوميات والدراسة التي وضعت لها أحاطت بالبارودي رحالة شابا إلى أوروبا مستطلعا نهضتها، ورجلا مقيما في سوريا مناضلا شرسا لأجل تحقيق تحررها الوطني ونهضتها المجتمعية، وبين هذا وذلك وطنيا سيق إلى معتقلات الاحتلال الفرنسي أو لاجئا في دول الجوار، هاربا من اضطهاد المستعمر ونفاق الساسة المحليين.

وهي (اليوميات والدراسة) من ثمّ تستدعي إلى زمننا شخصية فريدة من نوعها لعبت أدوارا متعددة الأوجه في التاريخ السوري وأفقه العربي، وكانت الأبرز بين أبناء نخبه المثقفة ممّن اعتنقوا الأفكار الحديثة، وناضلوا لأجل وضع الأسس المجتمعية لصيغ الحياة الحديثة. وكما يطلعنا هذا الكتاب، فقد شغف البارودي بكل جديد، وقد ابتكر سبلا غير مسبوقة لنقل المجتمع السوري من كهوف القدامة إلى دنيا الحداثة.

ثلاثة رحالة في أماكن عجيبة

رف الكتب

الحياة في فلسطين

"جليتر" للكاتبة الفلسطينية مايا أبوالحيات، رواية يعكس عنوانها المحيّر انخداعنا بكل ما يبرق، تلك المادة اللمّاعة التي تخفي العوالق وما يلوّث الحياة العادية، في زمن انهيار الأفكار الكبيرة.

تدفعنا الرواية إلى التساؤل عن مصائر شخصياتها الأربع، كيف كانوا وأين أوصلتهم الحياة؛ نتحدث هنا عن الحياة في فلسطين المحتلة، التي خلقت واقعها الخاص، خلال فترة زمنية تمتد من منتصف تسعينات القرن الماضي إلى غاية اليوم، زمن انهيار الأفكار الكبيرة، والأحلام التي لا تتحقق بل تتحول، وما ينبغي أن يكون جوهريا، هو الهامش.

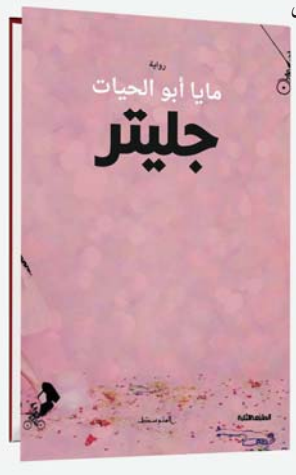

إنها رواية مكثفة جدا عن الحب والقمع والوطن، تذهب كاتبتها فيها مباشرة إلى النفس البشرية فتجلس كطبيب نفساني يستمع إلى اعترافات شخصياتها. وقد صدرت الرواية عن منشورات المتوسط بإيطاليا، بعد أن صدرت في طبعة فلسطينية، ضمن مشروع "الأدب أقوى".

رواية تشبه لعبة المربكات

تشبه رواية الكاتب الأردني جلال برجس الجديدة "دفاتر الوراق" لعبة المربكات (Puzzle)، إذ تتكون من "قصاصات لا يمكن تبيّن الخيوط بينها في جزء كبير من السرد، وتبدو كأنه لا رابط بينها، لكن الكاتب في منطقة من النص محسوبة بعناية، يبدأ بدعوة القارئ إلى مشاركته في تجميع قصاصاته، ودفاتره المنثورة لتشكيل الصورة النهائية".

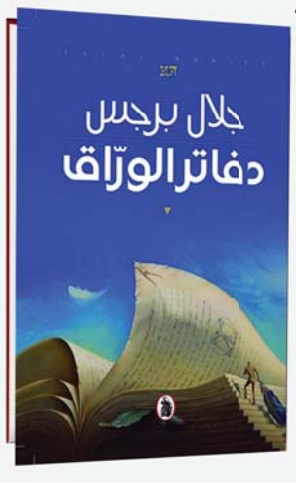

ويرى الكاتب العراقي زهير كريم أن قراءة هذا العمل ليست سهلة إطلاقا، فاللعبة السردية اعتمدت الغموض الذي يرافق عادة الشخصيات المضطربة نفسيا، إبراهيم الذي كان في صراع مع الشيطان الذي بداخله، وكان طوال الزمن الروائي، يقاوم دعواته المستمرة إلى الذهاب بعيدا في مساحة الجريمة، استسلم في النهاية، لينتهي العمل باكتشافنا أن الدفاتر هي عبارة عن كوابيس، كوابيس الناس والمدينة، بل وتجربة الوجود المليئة بالألم.

وقد صدرت الرواية مؤخرا عن "المؤسسة العربية للدراسات والنشر".

في حب همنغواي وأدبه

تستعيد الروائيّة الجزائرية لامية خلف الله، في روايتها "أنا وهمنغواي.. من عنابة إلى كوبا"، بعض أجواء الأدب الأميركي، من خلال واحد من أهمّ رواده، هو الروائي الشهير إرنست همنغواي (1899–1961).

وتسرد الروائيّة، تفاصيل رحلة خياليّة قامت بها البطلة، برفقة اثنتين من صديقاتها، من مدينة عنابة، شرق الجزائر، إلى كوبا، مرورا بفرنسا وإسبانيا، وهي الرحلة التي تتقاطع، في جزء منها، مع صاحب "الشيخ والبحر" في هافانا.

وتبدو "أنا وهمنغواي"، الصادرة عن دار خيال للنشر، سيرة ذاتية للكاتبة، أكثر منها رواية متخيّلة، إذ نلمس عبر شخصية البطلة ثريا، حديثا مضمرا بصيغة "الأنا"، تسعى صاحبة الرواية إلى أن تعبّر من خلاله عن هواجسها، وهي تتقمّص شخصية البطلة التي ينصحُها أستاذها المشرف على رسالتها للماجستير بالاشتغال على أدب همنغواي، وهذا ما يدفعُها إلى التوجه إليه والوقوع أسيرة لأدبه وأسلوبه.

«البوكتيوبر» ينتهزون صراعات الكتّاب مع النقاد العرب ليسيطروا على القراء

خصام النقد والإبداع تربص واستعلاء يُقيدان النقد ولا يُحرران الإبداع العربي

يبدو أن القضية الأدبية الكبرى والتي ستتصدر اهتمامات القراء والكتاب والنقاد لسنوات أخرى، هي علاقة الخصام بين النقد والأدب. الخصومات بين الأدباء والنقاد ليست جديدة، حيث يعود توتر هذه العلاقة إلى قرون خلت، لكن الجديد فيها هو استفحالها إلى درجة القطيعة والحكم على النقد بالمجاملات من قبل الأدباء، وقراءة الأدب بمعايير متكلسة وجاهزة من قبل النقاد، مظهران بسيطان من مظاهر كثيرة للتضاد بين إبداعين؛ أدبي ونقدي، كان الأجدر بهما التكامل لا التنافر إلى الحد الذي غرق معه الأدب العربي شعرا وسردا في غياب المعايير وانتشار البروباغندا الأدبية وسيطرة التسويق على القيمة الأدبية، حتى أن القارئ لم يعد قادرا على التمييز الجيّد من الرديء. فإلى متى ستستمرّ هذه الخصومة؟

مصطفى عبيد
كاتب مصري

قبل أكثر من ألف عام كان الشاعر العربي العباسي حبيب بن أوس الطائي، المعروف بأبي تمام، يجلس في مجلس عام عندما فاجأه أحد أدباء ونقاد عصره، وهو أحمد بن أبي خالد البغدادي، المعروف بأبي سعيد الضرير، سائلا إياه بصوت عال "يا أبا تمام، لم لا تقول ما يفهم؟"، فرد الشاعر الكبير بتلقائية "وأنت يا هذا، لمَ لا تفهم ما أقول؟".

بدا السؤال والإجابة عليه، يعكسان حالة تربص واضحة بين الطرفين، فالسائل يريد أن يقدم للشاعر نقده لما يكتب مُلخصا إياه، بأن شعره معقد ومركب حتى يكاد يكون غير مفهوم، والشاعر يريد أن يرد على ناقده مبديا الاستهانة بنقده، وواصفا إياه بقلة الفهم وضعف الاستيعاب.

هذه المشادة الشهيرة ترسم ظلال الخصومة العميقة والعتيقة بين المبدع كصانع جمال، وزارع بهجة بنصه الروائي أو القصصي أو الشعري، وبين الناقد الذي يظهر كوازن دقيق لهذا الجمال، ومُقيّم لتلك البهجة تحت تصور أنه يمتلك أدوات التقييم.

> رغم التباعد بين الإبداع والنقد، والخصام الظاهر بين المبدع والناقد، هناك أصوات على الجانبين تحاول ترميم جسور التلاقي

تبدو الخصومة بين المبدع والناقد، متكررة، مُتجددة، دائمة، رغم حاجة كل طرف الماسة واللازمة إلى الآخر. فالمبدع لا يمكن أن يتحقق وينتعش ويتقدم، ويطور من أدواته وتقنياته ولغته دون عين راصدة، ونفس مرشدة، والناقد لا يستطيع أن يمارس عمله ويُطبق ما درسه وهضمه من نظريات وتصورات نقدية دون نصوص إبداعية حقيقية تمثل لحم عمله.

مواجهة أعنف

في ظل الاتساع غير المسبوق لساحات الثقافة الافتراضية بفضل تطور وسائل التكنولوجيا وسرعة التواصل بين المثقفين، ومع تعدد وتطور الجوائز الثقافية العربية، أصبح الاحتكاك بين طرفي الإبداع أكثر وضوحا وأشد عنفا، بما يعكس تجاوز الخصومة التقليدية التي رسمتها طُرفة أبي تمام وصديقه المشاغب أبي سعيد الضرير، ليصل الأمر إلى إنكار كل طرف لجدوى الآخر واستخفافه بما يُقدمه، وتباكيه على زمن الجمال الغارب في الأدب والنقد.

لم يكن غريبا أن يشن مبدعون كُثر هجوما عاتيا على حركة النقد المعاصر، ولم يكن مُدهشا أن يُكرر روائي كبير مثل المبدع السعودي عبده خال في عدة ندوات وفعاليات ثقافية ملاحظاته للنقاد والنقد عموما، وإصراره على رفض قراءة الكتابات النقدية للمشاهير منهم، بعد أن تناولت كتابات نقدية روايته "ترمي بشرر" الفائزة بالجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر" سنة 2010.

في الإطار ذاته، باتت الاستهانة بحركة النقد المعاصرة واضحة في تصريحات الروائية السورية شهلا العجيلي عندما وصلت روايتها "صيف مع العدو" إلى القائمة القصيرة لجائزة الرواية العربية "البوكر" في العام قبل الماضي، عندما قالت إن الجوائز صارت بديلا لأشكال النقد التقليدية، التي غابت في السنوات الأخيرة وتحوّلت لمجرد مراجعات صحافية.

وهاجمت الكاتبة المصرية نوال السعداوي النقد العربي عموما في تصريحات شهيرة لها قبل عزلة الجائحة، حين أكدت أنه لا توجد حركة نقدية عربية.

في المقابل، لجأ نقاد كبار إلى التهوين مما يتصوره البعض فورة روائية في العالم العربي، أو انتعاشا إبداعيا، مستعيرين بيت شعر شهير للشاعر المصري المخضرم أحمد عبدالمُعطي حجازي، يقول فيه "هذا الزحام لا أحد". في إشارة إلى غياب الجودة الأدبية رغم كثرة الإنتاج.

وفي هذا الصدد، كان هناك تصريح عنيف للناقد المغربي سعيد يقطين، أدلى به في حوار له قبل شهور لموقع "أصوات أونلاين" الإلكتروني، قال فيه، "هناك الكثير من الروائيين في العالم العربي، لكن لا توجد روايات".

وشرح الناقد كلامه بأنه لا توجد روايات تستحق القراءة والاحتفاء، ومعظم الكتابات تتشابه في الموضوعات ولا تتميز من حيث اللغة والأسلوب.

وكشف الناقد العراقي المعروف حسن سرحان، عن نظرة النقاد للروائيين باعتبارهم خصوما يقفون في الضفة الأخرى، ويستعلون على النقاد وينتقمون منهم، وقال في ندوة افتراضية جرت قبل أشهر، إن "الرواية العربية تتسم بسمة غريبة هي عدم الاستماع للنقد، إذ ترى نفسها أعلى مقاما منه، ويصر الكثير من الروائيين على التقليل من قيمة الناقد وأهميته".

وتساءل في حيرة، كيف يراد من النقد أن يكون ذا دور كبير في جو أقل ما يوصف به أنه معادٍ، وكاره للناقد غير المداح، يستصغر شأنه، وينقم عليه ويستخف بما قدمه من إنجازات معرفية مهمة؟

وأوضح أن "الوسط الأدبي العربي لا يحب النقد، إلا إذا كان مجاملا أو مهادنا، بحيث يكتفي الناقد بعرض النص ومناقشة أفكاره والتركيز على محاسنه وعدم الالتفات إلى عيوبه".

أزمة حقيقية

لا غرابة في الاتهامات المتبادلة بين الفريقين، فالأمر معتاد ومتوقع، لكن الجديد أن إثبات أو نفي الاتهامات بين الفريقين لا ينفي الاعتراف بوجود أزمة ما في النقد العربي المعاصر، وهي أزمة حقيقية تتسع يوما بعد الآخر، وتؤثر على الإبداع، وتساهم في تمديد أجل القطيعة بين معشر النقاد والمبدعين، وهي أيضا أزمة لا تقع مسؤوليتها على النقاد وحدهم، إنما على المبدعين والمثقفين عامة، وعلى عصر كامل له خصائصه.

النقد لغة، ويعني تبيان الحسن والرديء في الإبداع، وهو موضوع تقييم النصوص الجمالية من خلال خطوات متسلسلة ومرتبة مثل التحليل والتفسير والتعليل، ثم التقييم بصورة متكاملة، وهذا غائب تقريبا عن الساحة العربية.

هناك أسباب عديدة وراء ذلك، أولها الاتساع الكبير في سوق الإبداع، إلى درجة يصعب معها على النقاد الإلمام التام بكل ما يُنشر ويُكتب من رواية، وقصة قصيرة، وشعر وغير ذلك من الفنون الأدبية المعروفة.

فماكينة الطباعة في العالم العربي نشيطة، وتصدر كل يوم عشرات الكتب في مختلف المجالات، ولا يمكن لمؤسسة ما أن تُحيط بكل ما يصدر من مطبوعات في العالم.

بطبيعة الحال، لا يمكن حتى الالتفات إلى قوائم الكتب الأكثر مبيعا أو الأكثر رواجا، لأنها خادعة في ظل وجود وسائل تسويق عديدة ومبتكرة لا علاقة لها بمستوى وقيمة الأدب.

يقول الناقد المغربي عزيز العرباوي في إحدى محاوراته الصحافية، إن "العديد من المبدعين العرب الذين ينشرون كتبهم من خلال العديد من الوسائط لا يجيدون الكتابة الأدبية، ولا يتقنون العربية بنحوها وصرفها وإملائها، وهناك من لا يفرق بين التاء المربوطة والمبسوطة، وهو مشهور وله كتابات رائجة، فالقارئ العربي كسول ولا يحاول الوقوف على مدى صلاحية ما يقرأ".

وأضافت سمة العصر التكنولوجي إلى ساحة الثقافة نموذجا موازيا، يبدو قريب الشبه بالناقد في التأثير، مثل "بوكتيوبر"، وهو شخص مهمته القراءة عن الغير ونقد العمل برؤية انطباعية غير علمية للنصوص الأدبية، فيقيمها بما يمنح الكاتب إجازة بقراءة عمله أو تنفير عن قراءته، خاصة أنه محل ثقة جمهور كبير من القراء لا يتخذ قرار شراء الكتاب، فما بالك قراءته، إلا بعد توصية "بوكتيوبر" من الثقات.

ورأي "البوكتيوبر" مقدّم لدى القارئ العادي على رأي الناقد الأكاديمي الذي ما زال منغمسا في مصطلحات شديدة التعقيد، في الغالب لا يفهمها بعض القراء من عينة "البنيوية"، أو "التفكيكية".

أزمة أخرى يمر بها النقد العربي، يُمكن تلخيصها في عنوان واسع، وهو ضعف الثقة في النقاد، وفي كلمة "النقد" ذاتها. وقد تولدت هذه الأزمة مع ازدهار ظاهرة الجوائز الأدبية العربية، وتلسُّن بعض المبدعين غير الفائزين فيها على النقاد الأعضاء في اللجان التحكيمية، وإثارتهم لبعض شبهات الفساد في تلك اللجان، وهو أمر طبيعي، لكن في ظل الأزمة التي يعاني منها النقد حاليا، فإن الصورة الذهنية السائدة عنه تزداد قتامة.

ناهيك عن رؤية عامة ممتدة منذ عقود، ترتبط ارتباطا وثيقا بالتعليم وتفترض تدهوره في العالم العربي، نتيجة الحرص على حشد المعلومات كميّا دون تنمية القدرة على الابتكار والإبداع الذاتي.

وهنا، فإن النقد نفسه يعدّ عملا إبداعيا محضا، وليس مجرد قولبة لنظريات عامة وتمرير لنصوص أدبية عليها بغرض الوصول إلى نتائج تقييمية.

جسور للتلاقي

رغم التباعد بين الإبداع والنقد، والخصام الظاهر بين المبدع والناقد، هناك أصوات على الجانبين، تدرك ضرورة ترميم جسور التلاقي ونسج صلات التآلف والترابط، إيمانا بأن كل طرف لا يمكنه التطوّر والازدهار دون الآخر، فتطبيع العلاقات بين الأدب والنقد ضرورة تفرضها اللحظة الراهنة بما تتسم به من ازدحام تدويني، وسرعة تداول للنصوص، واستخدام وسائل تسويق وترويج تكنولوجية تُنتج الكثير من النجوم الزائفة والقيم غير الحقيقية.

وهي ضرورة تفرضها الرغبة في إفاقة كل من اللونين الكتابيين، سواء الإبداع أو النقد، فهما في حاجة إلى تطوير وتحليق في سماوات أرحب وممارسة تجريب لافت، وتقديم أفكار جديدة لم تطرح من قبل، ويستلزم ذلك لغة مشتركة، وغير معقدة، قادرة على توصيل رؤى النقد إلى جمهور الثقافة ببساطة وسلاسة.

وحسبنا أن نستعير هنا عبارة الممثل الأميركي فرانك كلارك عندما قال "إن النقد مثل المطر ينبغي أن يكون يسيرا بما يكفي ليُغذي نمو الإنسان دون أن يدمر جذوره".

وقال لي ناقد شهير، إن هناك مستويات متعددة لطرح الخطاب النقدي، منها مستوى خاص بالجمهور العام، وهو ما يكون في الندوات الثقافية وحفلات التوقيع، أشبه بقراءة عادية تخلو من المصطلحات والنظريات، وهناك مستوى آخر خاص بالأدباء والمبدعين وفيه أيضا يتم تبسيط اللغة ليصل مرادها برفق وفهم وتترك أثرا نافعا، وهناك مستوى أكاديمي يتم فيه طرح أفكار النقد بشكل علمي تنظيري، ومكانه الجامعات والمراكز البحثية والعلمية.

> رأي «البوكتيوبر» صار مقدما لدى القارئ العادي على رأي الناقد الأكاديمي الذي ما زال منغمسا في مصطلحات معقدة

كما أن نظرة المبدعين إلى النقد باعتباره كتابة هامشية تغلب عليها المجاملات والحسابات، هي نظرة لا يصح استمرارها، وبالتالي فنحن بحاجة إلى حلقات لحوار مستمر يتجاوز رجم الآخر، ويتسق مع تصور اتساع أرضية الثقافة لتستوعب جميع ألوان الكتابة وعلى رأسها النقد. ومثل هذه الطروحات ضرورية، وتنفيذها سهل مع تعدد مبادرات تشجيع الثقافة العربية في مواجهة التحديات المختلفة.

خصومة قديمة متجددة (لوحة للفنان عمران يونس)

عزيز العرباوي وسعيد يقطين وحسن سرحان نقاد يحتجون على تعالي الأدباء

شهلا العجيلي وعبده خال ونوال السعداوي أدباء يعتبرون النقد قاصرا

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

بول سيزان جديد.. يا لها من فكرة طوباوية

فن الرسم يجرفه طوفان العولمة وصراع الشركات والممالك الافتراضية

ابتعد فن الرسم المعاصر عن المتلقي، وذهب إلى تجريبية مكررة، فغرق في سوق الفن والمزادات، بينما لم يضف الكثير إلى مسار الفن التشكيلي، حتى أن الكثير من الرسامين العالميين باتوا ينادون بموت الرسم الانطباعي لصالح فنون أخرى. وهذا القول وإن كان يحمل شيئا من المرارة فإنه ينبئ بواقع صعب يضيق كل يوم على الرسامين الذين باتوا محاصرين غير قادرين على إطلاق ثورة فنية تنقذ اللوحات من قلة الذوق وسطحية الأفكار وتكرار التجارب السابقة.

فاروق يوسف

عالميا سيكون فن الألماني أنسليم كيفر (1945) استثناء ساخنا إذا ما نظرنا إلى الوجبات الباردة التي صار يقدمها الرسامون المعاصرون. لم تعد الأسلوبية نوعا من السلوك الحر، بل صارت عبئا يثقل الرسام بصَمْته الأبله قبل أن يلقي بثقله المريض على ذائقة التلقي الجمالي.

سيكون أولى بنا أن ندافع عن مصير الفن بدلا من أن ننشغل بتبرير أخطاء الرسامين. وهي الأخطاء التي صار الرسم يدفع ثمنها، من خلال انحساره وعدم قدرته على أن يتجاوز وجوده المباشر ليتماهى مع بعده الروحي.

ترى اللوحة لكي تنساها بعد قليل. لا لشيء إلا لأنها لم تمش بك مترا مضافا، بل أعادتك إلى أمتار كنتَ قد مشيتها في أوقات سابقة. أصبحت تلك اللحظات التي يشعر المرء فيها بأن عينيه تظلان تحومان حول لوحة بعينها نادرة. لوحة يراها المرء مرة واحدة لتقيم في أعماقه مثل زلزال. هل انتهى زمن الرسم فعلا كما يشيع أتباع الفنون المعاصرة ومريدوها؟

كيفر نفسه صار مُلكا متحفيا بعد أن قام اللوفر في خطوة نادرة بعرض عدد من أعماله في إحدى صالاته. أفي تلك الخطوة تكمن إشارة إلى أن الرسام المولع بالمشاهد الشاسعة قد انضم إلى الأموات الخالدين بالرغم من أنه لا يزال حيا؟ لنتأمل مصير الرسم.

ثغرة في جدار تابيس

كان الأميركي سي تومبلي (1928 ـ 2011) آخر رسامي الحداثة الكبار، من جهة إصراره على أن الأسلوب الشخصي في الرسم لا يزال ممكنا. تومبلي اجترح معجزات كثيرة، تقنيا وشكليا من أجل إخراج الرسم من الخندق الضيق الذي سقط فيه، من ذلك بل وفي المقدمة تقف استغاثته بالطبيعة، مادا خيط حرير بين انطباعية، التهم الغرب كل ما في صحونها من طعام، وبين تلذذ شرقي لا يزال يهب العين قطعا أرضية كما لو أنها جُلبت من السماء.

> من غير الهندسة فإن كل ما يفعله الرسامون لن يكون إلا عبارة عن اجترار أفقي سيجرّنا إلى إفساد الذائقة

ليس غريبا إذن أن يلتفت النقاد في متحف الفن الحديث بستوكهولم، ليقيموا معرضا يضم إلى جانب تومبلي، وليم تورنر وكلود مونيه. ومع ذلك كانت الفكرة ناقصة. كان من الممكن أن يكون النَصاب كاملا لو حضرت رسوم يابانية أو صينية.

لم تكن رسوم تومبلي فتحا، بالرغم من عظمة كشوفاتها البصرية. على المستوى التاريخي فإن أهميتها تكمن في أنها سعت إلى أن تشق ثغرة في جدار كان الإسباني أنتوني تابيس (1923 ـ 2012) واحدا من أعظم بناته.

مَن يرى رسوم تومبلي سيكون على ثقة من أن هذا الرسام قد نجح في إحداث تلك الثغرة، ولكن الأهم هنا أن تلك الثغرة إنما تطل بنا على العدم. لقد استلهم تابيس قوة ذلك العدم في ما بناه.

والآن لا أحد يقوى على تطوير تجربة تومبلي. لا بأس من المحاولة. ولكنها ستكون محاولة يائسة لأنها تُجرى في المكان اليابس خياليا.

"الرسم لم يعد ممكنا" جملة سمعتها من غير رسام من الأصدقاء، ممن أثق بقوة ولائهم للرسم وإيمانهم به باعتباره قوة خلاص وتغيير. وكما أرى فإن الرسم اليوم صار في حاجة إلى ثورة من النوع السيزاني (بول سيزان).

هذا يعني إعادة النظر في قوانينه، مثلما فعل الرسام الفرنسي حين اختتم القرن التاسع عشر بإعلانه موت الانطباعية وما بعدها وولادة رسم جديد قائم على منظور جديد، أساسه الهندسة. ثورة تنقل النوع الفني من مكان إلى مكان آخر، أي إنها لا تسعى إلى تطوير أدوات القياس، بل تعمل على تغيير النظر إلى طبيعة الرسم من الداخل. من غيرها فإن كل ما يفعله الرسامون لن يكون إلا عبارة عن اجترار أفقي، سيجرّنا إلى فساد عظيم في الذائقة الجمالية، وفي التجربة البصرية، وقبلهما في معنى ووظيفة الرسم.

أتذكر هنا الرسام النمساوي غوستاف كليمت بأسى.

كان هذا الرسام الذي عاش بين عامي 1862 و1918 طليعيا في نظرته إلى الرسم، غير أن تلك النظرة لم تكن بحجم التحول المطلوب، وهو التحول الذي استوعب سيزان تقنيات ضرورته. لقد انطوى كليمت على موهبة كبيرة، شغف أصيل وعميق بالفن يصل حدّ الجنون، غير أنه انتهى زخرفيا، ولم يهبنا إلا روائع غرامية لم تؤسس لفن مختلف.

كانت القصائد المنسوبة إلى قيس بن الملوح رائعة في باب الحب، غير أنها لا تشكل علامة فارقة في تاريخ الشعر العربي. لقد حضر كليمت في الزمن الخطأ. وكما أرى فإن التلويح بتجربة الألماني جورج بازالتيس (1938) من قبل بعض نقاد الفن باعتبارها حلا، هو نوع من اللعب المخيب على الأصول.

كان عليّ وأنا أرى لوحات بازالتيس أن أقف مقلوبا كالقرد. ما معنى ذلك؟ أعتقد أن المشكلة لا تكمن في الطريقة التي ننظر من خلالها إلى اللوحة. تكمن المشكلة في مفهوم الرسم، وهو مفهوم صار مستنفَدا. نحن اليوم في مرحلة تتطلب منا إعادة تعريف الرسم. لا يمكننا اختزال ذلك المفهوم في ما يفعله الرسامون. الرسم يقيم في ما لم يقع منه بعد. مصيره يشير إليه.

وارهول وما بعده

من حق الكثيرين ألّا ينظروا إلى تجربة الأميركي أندي وارهول (1928 ـ 1987) بجدية. رسام سلك سكرين (تقنية طبع من خلال شاشة حريرية). رسام وجوه بتقنية صبيانية مبتذلة. غير أن ما يجب أن نعترف به هو أن هذا الرسام قد استطاع أن يعبر الخندق الضيق بمهارة.

كانت مدرسة نيويورك في أوجها يوم ظهر وارهول. وحين أدار وارهول ظهره إلى مارك روثكو ووليام دي كوننغ وجاسبر جونز وروبرت روشنبرغ وآرشيل غوركي فإنه وضع تحت أقدامنا المتر الذي ننتظره لتتسع الأرض. لقد أنقذنا وقبلنا أنقذ الرسم من هلاكه.

الآن الرسم في حال أسوأ ممّا كان عليها يوم ظهر وارهول. على الأقل في زمن وارهول كان هناك عدد كبير من الرسامين الكبار، كانت الحداثة يومها تتنفس الهواء نفسه الذي أحاط بها منذ البدء، كان العالم الذي ابتهج بحداثته لا يزال قائما.

الآن لم تعد أفكار الحداثة ممكنة. جرّد المال الفن من آخر أسلحته حين قاده إلى المزادات. صارت السوق تزنه باعتباره بضاعة تالفة. الرسم اليوم غريب، يسعى من خلال التهريج إلى نسيان غربته.

كليمت حاول ذلك من قبل فضاع في الزخرفة. بلاغة غرامه ابتلعته. ولكننا اليوم لا نرى سوى الزخرفة المحايدة في تجارب رساميا. إيقاعات الماضي تجد لها صدى في أشكال ميتة. علينا أن نكون منصفين. رسامو اليوم هم ورثة الخطأ التاريخي. منذ أكثر من عقدين كان الرسم بضاعة كاسدة. قبلها ذهب الإيطالي كليمنته إلى الهند وصار يستجدي شيئا من بخور تلك القارة العظيمة. غير أن الرسم بقي يترنح تحت وطأة أزمته، لم تنقذه تلك الفكرة الهاربة إلى النرفانا.

علينا أن لا ننسى أن الرسم يستمدّ جزءا عظيما من وجوده من سلوك تقني غامض. سلوك يؤسس لتقنية مختلفة في النظر. سيكون علينا دائما أن نعود إلى سيزان باعتباره الحجر الذي اصطدمت به قرون من الرسم ولم تعبره. بعده كان على البشرية أن تفكر في رسم جديد. رسم لم تعرفه من قبل.

أنا أفكر بـ"سيزان جديد". فكرة طوباوية. ففي ظل العولمة، في ظل نظام السوق وسلطة الشركات الكبرى، في ظل صراع الممالك الافتراضية، حيث الأسهم تشكل التركة المتبقية من خيال العالم، لن يكون أمام أيّ سيزان جديد سوى أن يختبئ في انتظار أن ينتهي الطوفان. ولكن نهاية الطوفان ستضعنا في مواجهة عالم جديد. لقد اهتدى الغراب إلى أرض لم يسكنها أحد من قبل. هكذا تقول الحكاية الدينية. وهو ما يقوله الواقع الآن.

أليس للرسم من رمق آخير؟

أنسليم كيفر صار مُلكا متحفيا

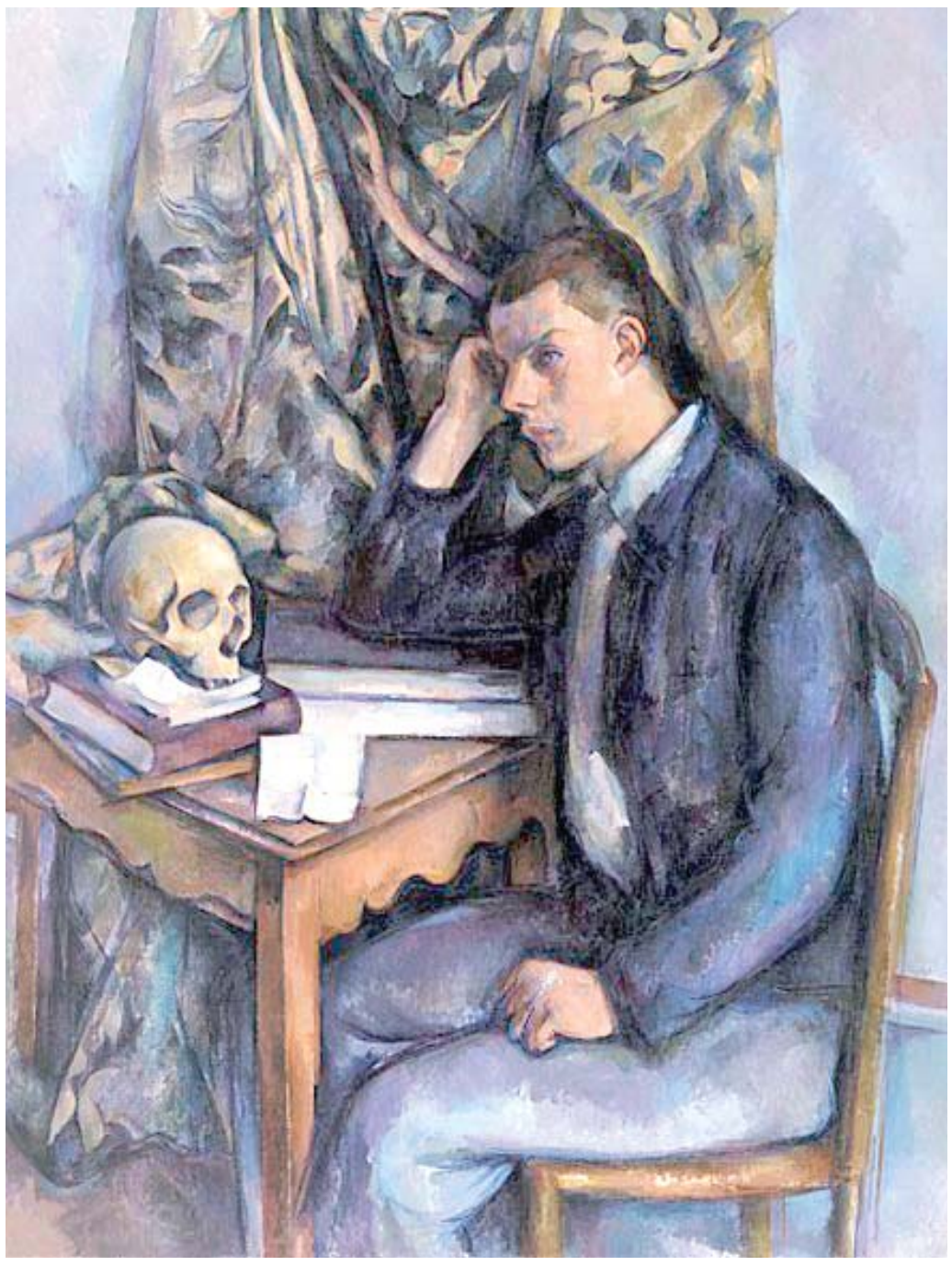

الرسم اليوم في حاجة إلى ثورة سيزانية (لوحة للفنان بول سيزان)

محمد محسن موسيقي أغانيه تقاوم النسيان والتجاهل

فنان لحن لفيروز واكتشف وردة الجزائرية وصنع مجد سعاد محمد

فنانون كبار ساهم في صناعة شهرتهم محمد محسن

للمبدع مكانة خاصة في مجتمعه، فهو القيمة المضافة التي تجعل المجتمع في حراك نحو الأفضل، كما أن المبدعين يقودون شعوبهم باستمرار نحو آفاق متجددة روحيا وجماليا وفكريا. ونظرا إلى أهميتهم فكثيرا ما تحتفي أمم العالم بمبدعيها، لتخلدهم بإطلاق أسمائهم على محافل فنية أو ثقافية كبرى أو على مدن وأكاديميات وأحياء سكنية، أو مهرجانات وجوائز وأوسمة. ولكن يبدو أن للمبدع في العالم العربي مكانا آخر لا يحمل هذا الاهتمام، والأمثلة كثيرة.

نضال قوشحة
كاتب سوري

يغيب عن ذهنية المجتمعات العربية غالبا على المستوى الرسمي وحتى الشعبي، الاحتفاء بالقامات الإبداعية أو العلمية المرموقة التي حققت تطورا هاما في مسيرة حياتها الحضارية. وغالبا ما يواجه المبدع العربي حالة من النسيان أو التناسي لمكانته الحقيقية التي من المفترض أن يشغلها في حياته أو مماته.

في فترة من حياته عاش الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري في جمهورية التشيك، وكان يرتاد مقهى قرب بيته على امتداد سنوات، وكان يؤم طاولته عدد من الصحافيين والأدباء العرب والأجانب، فصارت طاولة الشاعر الجواهري حدثا ثقافيا يوميا في ذلك المقهى. وبعد عودة الجواهري إلى دمشق واستقراره فيها ثم وفاته، قام أصحاب المقهى بعد مشاورات مع أدباء من التشيك، بتخصيص تلك الطاولة له، بحيث صنعوا له تمثالا شمعيا بالحجم الطبيعي وصارت الطاولة بعد رحيله مخصصة له وباسمه. لكن يبدو أن الذهنية العربية ما زالت بعيدة عن ذلك المفهوم، فالمبدع العربي مركون إلى متاهات النسيان في حياته قبل مماته والشواهد كثيرة ومؤلمة.

تجاهل وتكريم

في عامنا الحالي صادف مرور 250 عاما على ولادة الموسيقار الألماني الشهير بيتهوفن، المعروف في كل بقاع الأرض، فنظم الألمان بهذه المناسبة احتفالية كبرى امتدت على مدار عام كامل كما شاركتها في ذلك عشرات دور الأوبرا في العالم. وكان مخططا للمزيد من هذه الاحتفاليات لولا وجود وباء كورونا الذي عطل كثيرا منها.

المدهش أن منابر وفعاليات عربية شاركت في الاحتفالية في حين تتناسى أحداثا وشخصيات موسيقية عربية مؤثرة. من هؤلاء ملحن دمشقي هام قدم ألحانا لكبار الأسماء الفنية العربية جعلته في مصاف الكبار، وكثير من الناس يستمعون لألحانه لكنهم لا يعرفون أنها له. فمن ينسى الأغنية الشهيرة للمطربة الكبيرة سعاد محمد "مظلومة يا ناس" التي جعلتها في مقدمة المطربات العربية ثم أغنية فيروز "سيد الهوى قمري" أو أغنية محرم فؤاد الشهيرة "أبحث عن سمراء" أو الأغنية الشعبية المصرية "يا وابور الساعة 12" لمحمد رشدي.

ما ذكرناه من أعمال يقف وراءها الموسيقار الكبير محمد محسن (الناشف). الذي ولد بمدينة دمشق عام 1922. وتعلم فيها الموسيقى على يدي الموسيقي صبحي سعيد ثم ارتحل إلى القدس ليتعلم الموسيقى وهو من أوائل من تعلموا التدوين الموسيقي من الموسيقيين العرب. بدأ احترافه للعمل الموسيقي من إذاعة دمشق. مغنيا وملحنا. لكنه بعد تقديم 27 أغنية أيقن أنه لا يملك صوتا منافسا في الغناء مثل غيره، ومن الأفضل له التفرغ للتلحين، فكان ذلك.

كان محسن متأثرا بالشعر العربي الفصيح المبسط وقريبا من المدرسة السنباطية التي تتميز باهتمامها بالشعر الفصيح والعناية بالأسلوب التقليدي الموسيقي الذي يتعامل مع الأنماط الغربية بحذر ودراية، فقدم خلال مسيرته الفنية في كل من دمشق والقدس والقاهرة وبيروت العشرات من الأغاني التي بنى فيها طريقته الخاصة المعتمدة على الرصانة والجمال.

في محاولة لتسليط الضوء على تجربة هذا المبدع، وتعريف الجمهور على جزء منها واستعادتها، أقامت مديرية المسارح والموسيقى في وزارة الثقافة بدمشق حفلا غنائيا على مسرح الحمراء مساء الـ20 من ديسمبر المنقضي. قدمته أوركسترا الموسيقى الشرقية بقيادة المايسترو نزيه أسعد. كان الحفل من إعداد المؤرخ الموسيقي أحمد بوبس. وقدم العديد من الألحان التي أنتجها محسن خلال مسيرة حياته الفنية، بأصوات غنائية شابة.

تنوعت الأغاني المقدمة في الحفل من الوطنية فالعاطفية إلى الطربية وكانت الحصة الأكبر للأغاني التي قدمها للسيدة فيروز، وكذلك أول أغنية قدمها لوردة الجزائرية "دق الحبيب دقة". وسبق الحفل الغنائي تقديم لأحمد بوبس منظم الحفل وصديق الفنان الراحل، تحدث فيه عن مسيرة حياة الملحن محمد محسن وأهم المحطات في حياته المهنية.

> **محمد محسن موسيقي خرج من دمشق وعاش في القدس وبيروت والقاهرة وعمل فيها مقدما ألحانا خلدها الزمن**

يقول بوبس عن الحفل والمناسبة "أرادت المديرية العامة للمسارح والموسيقى أن تقوم بجهد في تعريف الناس بالموسيقيين السوريين الذين كانوا أصحاب قفزات كبرى في تاريخ الموسيقى السورية والعربية. لذلك أقامت هذا الحفل الذي يحتفي بقامة موسيقية سورية هامة كان لها تأثير كبير على المستوى السوري والعربي. فمحمد محسن موسيقي خرج من دمشق وعاش في القدس وبيروت والقاهرة وعمل في كل هذه العواصم وقدم ألحانا خلدها الزمن مع كبار المطربين العرب منهم صباح فخري وسعاد محمد وفيروز وصباح وفايزة أحمد ووردة الجزائرية وغيرهم".

وأضاف "محسن فنان كبير قدم خلال مسيرة حياته الطويلة مئات الألحان التي ما زالت تعيش في وجدان الناس في كل العالم العربي، وساهم بتقديم أصوات عملاقة في تاريخ الغناء العربي أهمها وردة الجزائرية وفايزة أحمد".

وبوبس كان صديقا مقربا من الفنان الراحل، وهو يروي عنه كيف تلقى عرض السيدة فيروز لتلحين أربع قصائد من الشعر العربي القديم، واستطاع بعد جهد إقناعه بقبول الفكرة والسفر إلى بيروت. وهو الأمر الذي لم يستطع أن يقوم به لاحقا عندما طلبته السيدة فيروز مجددا، فاعتذر بسبب حالته الصحية وأرسل اعتذاره عن الأمر دون إخبار أحد بذلك.

التوجه نحو التلحين

رغم بدايته في فن الغناء، إلا أن الفنان محمد محسن قد استقر في تقديم الألحان كما فعل أستاذه سابقا رياض السنباطي. فاكتفى بما قدمه مغنيا، واتجه ليقدم الألحان إلى المطربين والمطربات.

عن ذلك يكتب الناقد صميم الشريف في كتابه "الموسيقى في سوريا" قائلا "أدرك محسن أن صوته الصغير رغم النواحي الجمالية التي يتميز بها، غير قادر على مجابهة المطربين الأقوياء الذين يتفوقون عليه بمساحاتهم الصوتية وأصواتهم القادرة مثل سري طمبورجي وصابر الصفح، فآثر أن يترك الساحة الغنائية إلى التلحين، لأنه لن يتمكن من أن يكون شيئا أمام أئمة الطرب في الوطن العربي، ولما كان يتمتع بموهبة موسيقية قوية، فإنه عمل على تثقيف نفسه فنيا قبل أن يحترف التلحين ويحيا في أجوائه بصورة نهائية".

ويضيف الشريف "استغل محسن دعوة جاءته من إذاعة القدس لتسجيل بعض أغنياته، فاتصل خلال وجوده فيها بالموسيقار حنا الخل، ودرس على يديه علم التدوين الموسيقي، ثم قفل عائدا إلى دمشق، ليبدأ رحلته في سماء التلحين وليحقق طموحه الفني في إثراء الغناء العربي بألحانه في كل المنطقة العربية. وقد دفع بألحانه أصواتا مغمورة إلى الأضواء والشهرة، ووطد عن طريقها أقدام مطربين بلغوا مستوى القمة".

ويذكر الناقد أن أول مطربة غنت لمحسن هي سعاد محمد، التي اعتادت في بداية حياتها الفنية ترديد أغنيات العظيمة أم كلثوم، فغنت من ألحانه رائعته الشهيرة "دمعة على خد الزمن" التي كتب كلماتها الشاعر الغنائي محمد علي فتوح، الذي تزوج منها في ما بعد، وبعد أن ذاع صيت سعاد محمد واشتهرت، عمدت إلى احتكار كل ألحانه وقد أدركت بحسها السليم أن موهبة محمد محسن هي مفتاح طريقها إلى الشهرة في عالم الطرب، ولم يبخل عليها فزودها بأغنية "ليه يا زمان الوفا" و"مظلومة يا ناس" لتكرسها نهائيا بين المطربات الأوائل في منطقة ديار الشام العربي.

بعد مغادرته لبنان عام 1976 استقر محمد محسن في القاهرة، وكان مسؤولا في الإذاعة المصرية، ومن هناك قدم العديد من الأعمال التي غناها له فنانون مصريون وعرب. فلحن القصيدة والأغنية الشعبية العربية.

ومن أعماله الشعبية الشهيرة زجلية صعيدية تراثية غناها محمد رشدي أحد رموز الأغنية الشعبية في مصر وهي "يا وابور الساعة 12" وحققت نجاحا كبيرا وغناها من بعده العديد من المطربين الكبار منهم عفاف راضي. ولفت الملحن محسن حينها الأنظار إليه باستطاعته تلحين أغنية شعبية مصرية مستوحاة من حيث الجذور من تراث مختلف عن تراثه. وحقق بموجب الأغنية حضورا هاما في سماء الفن المصري. كذلك قدم باللهجة المصرية العديد من الأعمال العاطفية والشعبية والوطنية.

يروي المؤرخ الموسيقي السوري أحمد بوبس، أن الموسيقار محمد محسن كان في ضيافة صديقه الموسيقار عاصي الرحباني في مكتبه عام 1970. وكان الأخير قد عرف موشحا لحنه محمد محسن وأحدث فيه تحولا هاما في شكل الموشح الغنائي العربي وقدم فيه تطويرا كبيرا. فوجه عاصي الرحباني سؤالا إلى محمد محسن عن أمنية فنية في نفسه يتمنى تحقيقها فرد الأخير قائلا "أن ألحن للجميع في لبنان. فما كان من عاصي إلا أن ناوله ورقة كتبت عليها قصيدة من توقيع الشاعر بشارة الخوري الأخطل الصغير وهي: سيد الهوى قمري، وطلب منه تلحينها لكي تغنيها السيدة فيروز".

رحب الموسيقار بالفكرة وخلال ساعات لحنها وسجلت في زمن قياسي بعد أن قام بتوزيعها الأخوين الرحباني وشدت بها فيروز عام 1971 وكانت أغنية الموسم.

وبعد ما يقارب الخمسة وعشرين عاما على ذلك التعاون وتحديدا في عام 1996 أرادت الفنانة فيروز أن تقدم إنجازا فنيا يحمل جديدا إبداعيا، وكانت تتهيأ لإصدار مجموعة أغان لها مع ابنها الموسيقار زياد الرحباني هي "مش كاين هيك تكون"، ثم بدأت تفكر في محتوى المشروع.

واختارت فيروز أربع قصائد شعرية فصيحة من التراث العربي الصميم هي "ولي فؤاد" من شعر البحتري و"لو تعلمين بما أجن من الهوى" لجميل بثينة و"أحب من الأسماء ما شابه اسمها" لقيس بن الملوح و"جاءت معذبتي في غيهب الغسق" من شعر لسان الدين بن الخطيب، ثم اتصلت بالموسيقار محمد محسن بدمشق وطلبت منه الحضور لبيروت، وعرضت عليه فكرة العمل فقبل بها، ومكث في بيروت فترة حتى لحنها جميعها وتم إصدارها مع مجموعة "مش كاين هيك تكون"، فحققت رواجا كبيرا بين الناس. بعد عدة سنوات رغبت السيدة فيروز في تكرار التجربة، فاختارت قصائد جديدة دفعتها إليه، لكنه اعتذر بسبب حالته النفسية الكئيبة التي كان عليها بعد أن فقد زوجته ورفيقة دربه وبلغ من العمر عتيا. فانصرف عن التلحين واعتذر.

من يطالع أسماء المطربات والمطربين الذين قدم لهم الألحان يعرف المكانة الكبيرة التي يحملها هذا الفنان الكبير ومبلغ التقدير الذي يكنه له كبار فناني العصر الذهبي للغناء العربي. فقد قدم ألحانا للمطربة سعاد محمد وفيروز ووردة الجزائرية وفايزة أحمد ونجاح سلام وسميرة توفيق ومها الجابري وشريفة فاضل وصباح وطروب وهيام يونس، ومن المطربين صباح فخري ووديع الصافي ونصري شمس الدين وفهد بلان ومحرم فؤاد ومحمد عبدالمطلب ومحمد عبده وطلال المداح وموفق بهجت والكثير من المطربين الآخرين وما زالت الإذاعات العربية تبث أغانيه بكثرة في كل الأوقات.

مكتشف الكبار

كان لدى محسن هاجس اكتشاف المطربين الجدد، ونتيجة لذلك قام في عام 1957 بدعوة مطربة شابة من الجزائر، كانت قادمة من باريس حديثا إلى بيروت اسمها وردة الجزائرية، وكانت تقدم أغنيات السيدة أم كلثوم واشتهرت بتقديمها أغنية "يا ظالمني".

أيقن محسن أنه أمام كنز غنائي فتلقفها وقدم لها أغنية "دق الحبيب دقة". وكانت البداية الفعلية لها، حيث بثت الأغنية من دمشق وصارت معروفة في كل العالم العربي، وقدم لها لاحقا اثنتي عشرة أغنية.

كذلك قدم المطربة فايزة أحمد التي أتت من حلب وكانت تؤدي أغنيات أم كلثوم فقدم لها أغنية وصارت من ألمع الأسماء العربية في مجال الغناء واستمرّ التعاون بينهما فترة طويلة.

وعندما لحن محمد محسن للفنانة سعاد محمد أغنية "مظلومة يا ناس" من زجل محمد علي فتوح لم يكن يعلم أنه يصنع أغنية ستكون إحدى أهم أغاني العصر. فعندما شدت بها سعاد محمد تجاوزت حدود لبنان ومصر والشام وصارت في كل أرجاء العالم العربي الأغنية الأكثر قربا للنساء اللواتي يرددنها في جلساتهن. وكأنها صوتهن الداخلي الممزوج بالألم والعذاب. وصارت الأغنية الأثيرة عند محسن وسعاد محمد التي قدمتها في كل حفلاتها اللاحقة.

> **كان لدى محسن هاجس اكتشاف المطربين الجدد وقدم ألحانه للكثير من الفنانين والفنانات في بداياتهم**

يكتب الباحث والناقد الموسيقي سعدالله آغا القلعة عن هذه الأغنية "إن أغنية: مظلومة يا ناس، جاءت تتويجا لعدة أغنيات ذات طبيعة حزينة، وتوافقت في ذلك مع الطابع السائد للأغاني في تلك الفترة، والذي كانت السينما الواقعية قد بدأت بتحريضه، وكانت هذه الأغنية ترسم في سياق آخر ملامح حياة سعاد محمد الحقيقية التي حفلت بالصعاب والظلم والاتهامات الباطلة، وهو ما جعل هذه الأغنية أثيرة عندها، وتغنيها في كل مناسبة وكأنها لسان حالها".

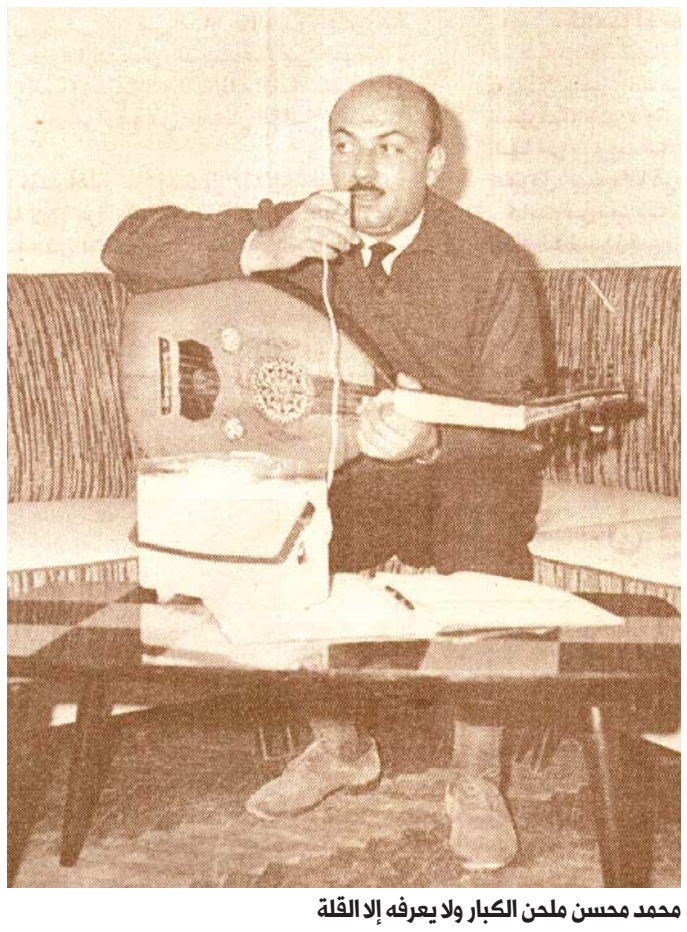

محمد محسن ملحن الكبار ولا يعرفه إلا القلة

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

مصر تخطط لجذب السياح الألمان إلى البحر الأحمر

القاهرة - تعتزم مصر جذب السياح الألمان للعودة إلى مناطق العطلات المطلة على البحر الأحمر، بحلول الصيف المقبل على أبعد تقدير، مع تطبيق مفهوم خاص للوقاية من كورونا.

قال السفير المصري في برلين، خالد جلال عبدالحميد، "نريد توفير ممرات آمنة تضمن سلامة كاملة للسياح".

وأوضح عبدالحميد أن الخطة ستشمل مجموعة كاملة من التدابير، بداية من الحد من عدد الركاب في الطائرة، وصولا إلى إجراء اختبارات إلزامية للكشف عن المصابين بفايروس كوفيد – 19، عند الدخول والخروج من البلاد.

> عامل التشويق سيكون حاضرا أثناء زيارة مصر من خلال الاطلاع على الاكتشافات الأثرية التي ستثير دهشة العالم

وذكر السفير أنه سيُجرى البدء في تطبيق هذه الخطة بالمنتجعين المفضلين أيضا لدى السائحين الألمان، الغردقة وشرم الشيخ، وقال، "نأمل البدء في ذلك منذ دخول فصل الصيف، ولكن ربما قبل ذلك أيضا في أبريل أو مايو".

وبعد الجزء الآسيوي لتركيا، تعد مصر ثاني أكثر مناطق العطلات المفضلة للسياح الألمان خارج أوروبا. ومنذ مارس الماضي، تطبق ألمانيا تحذيرا من السفر إلى مصر، الأكثر اكتظاظا بالسكان في شمال أفريقيا، بسبب جائحة كورونا.

وبالنسبة إلى مناطق العطلات على ساحل البحر المتوسط التركي، ألغت الحكومة الألمانية مؤقتا تحذير السفر إليها في بداية شهر أغسطس الماضي، بناء على خطة إجرائية للسلامة. وتراجعت ألمانيا عن هذا الإجراء الاستثنائي مطلع نوفمبر الماضي، مبررة ذلك بأن تركيا أبلغت منظمة الصحة العالمية عن حالات الإصابة بفايروس كورونا، التي تظهر فيها فقط أعراض المرض على المصابين.

وبالنسبة إلى مصر، يعدّ الألمان أهم مجموعات السياح الوافدين من الاتحاد الأوروبي. وبحسب السفير عبدالحميد، قدم إلى مصر العام الماضي ما بتراوح بين 1.8 و1.9 مليون سائح ألماني، موضحا أن مداخيل السياحة تمثل 12 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي لمصر.

وبسبب أن مصر بها عدد كبير من السكان، فإن وزارة الخارجية الألمانية تشير في نصائحها المتعلقة بالسفر إلى أنه نظرا إلى استراتيجية اختبارات الكشف عن كورونا في مصر، "يمكن افتراض عدد كبير من الحالات التي لم يتم الإبلاغ عنها، ولعل أعداد الإصابات لا تزال في ارتفاع".

وقال وزير السياحة المصري، خالد العناني، إن مصر تستقبل حاليا 10 آلاف سائح يوميا، وأن هناك طلبات متزايدة في المجال السياحي على مصر، موضحا أن الاتحاد المصري للغرف السياحية، يجهز لاستراتيجية من شأنها تطوير السياحة في البلاد، بالتعاون مع أحد بيوت الخبرة العالمية، وأن تلك الاستراتيجية ستكون جاهزة بحلول شهر أبريل المقبل.

وأضاف أن عامل التشويق سيكون حاضرا عبر الاستفادة بما تشهده مصر من اكتشافات أثرية تثير دهشة العالم، مشيرا إلى أن العمل قائم خلال الموجة الثانية لجائحة كورونا على الحفاظ على المنشآت السياحية، وتشجيع السياحة الداخلية عبر خطة تتضمن خفض تذاكر الطيران المحلي، وربط المدن السياحية على البحر الأحمر بمقاصد السياحة الثقافية في جنوب البلاد مثل الأقصر وأسوان.

السكينة موسيقى الليل في الصحراء

السفاري في الإمارات سياحة على بحر من الرمال

الشارقة تعلن عودة الرحلات الصحراوية بإجراءات احترازية

تعمل الإمارات على تنشيط السياحة الصحراوية في ظل الحجر الذي فرضته جائحة كورونا من خلال إجراءات الوقاية من الفايروس، لتصبح رمالها مقصدا لمحبي الراحة والهدوء والاستجمام، كما أصبحت مؤخرا قبلة رئيسية لرواد المغامرة والاستكشاف نظرا إلى ما تتميز به هذه الرمال من مقومات طبيعية، لم تكشف بعد عن مكامنها لزوارها ومرتاديها.

الكثبان الرملية منحوتات ساحرة

الشارقة - أعلنت الإمارات عن عودة الرحلات السياحية والصحراوية في إمارة الشارقة، وسط التزام تام بالإجراءات الاحترازية المعمول بها وفق الدليل الإرشادي للرحلات السياحية الصحراوية ولمنظميها.

وتشكل الإمارات وجهة سياحية هامة لعشاق سياحة الصحراء من مختلف دول العالم وخاصة في فصل الشتاء، نظرا إلى توفر مقومات هذه السياحة، وأهمها الطقس الدافئ الجميل والرمال الناعمة والكثبان الذهبية وواحات أشجار النخيل، ما يجعلها تستقطب عددا كبيرا من السياح من محبي الراحة والهدوء والاستجمام، كما أصبحت قبلة رئيسية لرواد المغامرة والاستكشاف.

قرار استئناف الرحلات السياحية والصحراوية في الشارقة يمثل خطوة متقدمة على درب العودة التدريجية إلى كافة الأنشطة السياحية في الأمارات، مع تبني أفضل الممارسات الوقائية وتنظيم بروتوكولات الصحة وتطبيق الاشتراطات والمعايير الضامنة لسلامة السياح والزوار والموظفين والمواطنين والمقيمين في الإمارة.

يقول الإماراتي عمر أحمد "مع بدء موسم الشتاء والإجازات المدرسية يشدّ الإماراتيون والمقيمون والسياح رحالهم إلى أماكن ومرافق الترفيه العائلي، التي تأتي في مقدمتها المناطق البرية والصحراء التي يحرص الجميع على زيارتها، سواء من خلال الرحلات اليومية السريعة التي يقوم بها السياح والمقيمون، أو من خلال الإقامة لفترة قد تمتد عدة أيام أو أسابيع للتخييم، والتي عادة ما يقوم بها أهالي الإمارات في مناطق محددة داخل صحراء الدولة، مثل صحراء المنطقة الغربية والعين وند الشبا والخوانيج والذيد والسرة وعوافي".

وأضاف "إذا كانت تقام مجموعة من المهرجانات الصحراوية في الدولة تجمع بين برامجها قواسم مشتركة باعتمادها على الطبيعة الصحراوية، فنحن الشباب لنا مهرجاننا يوميا مع المغامرة والتحدي، عناصره مجموعة من الشباب وسيارات الدفع الرباعي والكثبان الرملية الصحراوية، والتي تكون شاهدة على سباقات التحدي والتزحلق على الرمال وجلسات السمر".

وقال "في ظل وجود هذه العناصر الثلاثة نطلق العنان لمغامراتنا بلا حدود، فيبدأ هدير محركات السيارات ليحول هدوء وسكون الصحراء إلى أصوات تعلو ولا تهدأ، إلا مع وصول السيارات إلى قمم الكثبان والتلال الرملية، ثمّ نبدأ رحلة العودة من جديد".

وجاء الآن الوقت المناسب للاهتمام بالسياحة الصحراوية وتطويرها وتشجيعها، خاصة وأن سياحة الصحراء تعد من أهم الروافد السياحية، التي يعشقها السياح بصورة كبيرة، فيأتون من شتى أنحاء العالم لزيارة الإمارات والخوض في رمالها من خلال رحلات السفاري، التي تتعدد أماكنها الصالحة لمثل هذه النوعية من الرحلات.

يقول ويس فريبرج من الولايات المتحدة المنهمك في تجهيز دراجتين ناريتين لبدء رحلة مغامرات في الصحراء مع أبنائه، وبعد إنهاء تشغيل محركيهما، قال "أنا مقيم في الإمارات، وأحرص أنا والعائلة على زيارة الصحراء على الأقل مرة في الأسبوع، وعادة ما تكون في العطلة".

وأضاف أن، "صحراء الإمارات تتحول خاصة في فصل الشتاء إلى منتجع طبيعي مفتوح، يضمّ عددا كبيرا من مختلف شعوب العالم، يرتاده أهالي الإمارات الذين هم بحق عشاق للصحراء والبراري والرحلات، وتجد مرتادي الصحراء من شبه القارة الهندية يمارسون لعبة الكريكت المفضلة لديهم، بعد أن وجدوا في الصحراء ضالتهم فحولوا منها مساحات كثيرة إلى مئات الملاعب لممارسة هذه اللعبة، كما تجد الزائرين من مختلف دول العالم، من روسيا البيضاء وأوروبا ومن شتى البلدان".

> استئناف الرحلات الصحراوية في الشارقة يمثل خطوة على درب العودة التدريجية إلى النشاط السياحي في الإمارات

وتابع، "حقا إن صحراء الإمارات تتحول في الشتاء إلى مهرجان تلقائي كبير، يضم زائرين من شعوب وثقافات عديدة لا حصر لها، وتحفل بالعديد من الأنشطة والفعاليات السياحية والثقافية والرياضية، وتستقطب عددا كبيرا من الهواة ومرتادي الصحراء".

ويؤكد المسؤولون في القطاع السياحي على أهمية الالتزام بالإجراءات الاحترازية، التي تضع دعائم متينة لإعادة الزخم إلى القطاع السياحي، مع الحفاظ في الوقت ذاته على صحة الموظفين والسياح على حدّ السواء، بما يرسخ حضور الشارقة كوجهة سياحية آمنة ومفضلة.

تقول الشابة جيسيكا فريبرج، "أعشق الصحراء وخاصة صحراء الإمارات لأنها ترفع شعار لا وجود للإزعاج، وتجمع العديد من أشكال وأنماط المشاهدة والترفيه والتثقيف، بالإضافة إلى عروض متميزة تبرز مضامينها أدق تفاصيل المغامرة والمتعة".

وتضيف، أن "المنظر الطبيعي المتنوع والذي تشكله السهول والهضاب والتلال والجبال ساعد على انتشار نمط متميز من السياحة، هو سياحة السفاري والمغامرات عبر صحاري ودروب ووديان الإمارات، وممارسة الهوايات مثل التزحلق على الرمال وركوب الدراجات الرملية وزيارة أماكن إقامة سباقات الهجن".

وجاء قرار معاودة نشاط الرحلات السياحية والصحراوية عقب إلزام الشركات المتخصصة باتخاذ إجراءات عدة، أهمها تجهيز مكاتب الاستقبال بفواصل بلاستيكية أو زجاجية وتسهيل استخدام أجهزة بطاقات الائتمان مع إجراء عمليات التعقيم بصورة منتظمة.

وتم تحديد جملة من الاشتراطات خلال الجولات السياحية، أولها ألا يتجاوز عدد الركاب السعة المحددة للمركبة، والحفاظ على مسافة لا تقل عن 2 متر بين الأشخاص، وتوفير لافتات حول المركبة السياحية لتنبيه المشاركين بضرورة تجنب التجمهر والازدحام في منطقة واحدة، وحثهم على الالتزام باتباع إجراءات الصحة والسلامة.

كما يلتزم منظمو الرحلات بتوفير نظام حجز يتيح للسلطات الصحية جمع المعلومات للمساعدة في تتبع جهات الاتصال إذا لزم الأمر، بما يشمل تفاصيل الجولة والمواقع التي ستتم زيارتها والأوقات والتواريخ وتفاصيل الاتصال بجميع المتعاملين، إضافة إلى اعتماد أساليب الدفع الإلكتروني واتباع كافة الطرق الممكنة للحفاظ على نظافة المرافق السياحية والمركبات والمعدات وغيرها.

قوارب الجندول تتزين بالتاريخ

مكسيكو سيتي تنتظر السياح في ذكرى تأسيسها

مكسيكو سيتي - ينظر أغلبنا لعام 2021 بتفاؤل، ولكن بالنسبة للمكسيك هذا العام لا يتمحور فقط حول توديع 2020، يقول الرئيس أندريس مانويل لوبيز أوبرادور إن 2021 سيكون "عام الاستقلال والعظمة " للمكسيك حيث لن يتم الاحتفال بمرور 500 عام على تأسيس مكسيكو سيتي فحسب، ولكن أيضا على مرور 200 عام منذ استقلال المكسيك عن إسبانيا.

وفي حين أن الكثير من الزوار يتوافدون على المقاصد الساحلية مثل تولوم أو كابو، فأن مكسيكو سيتي تقدم مجموعة من الخبرات أكثر من مجرد ارتداء ملابس السباحة وتناول المشروبات عند حمام السباحة.

في مكسيكو سيتي يمكن زيارة الممرات المائية في سوتشيميلكو التي كان يستخدمها سكان الأزتك لجمع ونقل الحصاد ويمكن رؤية قوارب الجندول المكسيكية ذات الألوان الزاهية راسية وبانتظار أن يتم إدارتها باستخدام العصي التي تصل إلى قاع القنوات.

ويمكن للركاب أن يقوموا بالشراء من الباعة الجائلين العائمين أيضا الذين يبيعون المشروبات والتمامل والذرة المسلوقة أو يدفعون مبلغا قليلا حتى تعزف لهم إحدى فرق المارياتشي.

وفي شمال شرق سوتشيميلكو توجد تيوتيهواكان ، وهي مدينة تم هجرها لأكثر من قرن قبل أن يصل إليها شعب الأزتيك قبل 700 عام، وعلى الرغم من عدم معرفة الكثير عن البناة الأوائل، فقد تم حل بعض الألغاز مؤخرا منذ ست سنوات، عندما تم اكتشاف 75 ألف قطعة أثرية.

وبعد صعود نحو 250 درجة إلى أعلى هرم الشمس يمكن الاستمتاع بالغداء تحت مستوى سطح الأرض في "لا جروتا" وهو مطعم داخل كهف يستخدم تقنيات الطهي ما قبل الاستعمار الإسباني ومكونات محلية لإعداد أطباق شهية.

ومن أهم المناطق السياحية في المكسيك، كانكون التي تعتبر واحدة من أفضل المنتجعات الشاطئية في العالم، حيث تقدم كل ما يحتاج له الزائر من افخم الفنادق والمنتجعات وكذلك النشاطات البحرية والاستمتاع بالليل والتمتع بالتراث الثقافي للمكسيك .

وتعتبر "تشيتشين إيتزا" أحد أهم الأماكن السياحية في سياحة المكسيك وهي المكان الذى يحتوى على بقايا آثار حضارة المايا ويندرج المكان على قوائم اليونيسكو للتراث العالمي، بالإضافة إلى مدينة مونتيري والتي فيها متحف التاريخ المكسيكي ومتحف الفن المعاصر ومتحف المتروبوليتان ومتحف قصر الدولة، أما "سانتا لوسيا ريفروك" فهو موقع سياحي شهير يربط حديقة "فونديدورا بالماكروبلازا" إحدى أكبر الساحات في العالم.

هذا بالإضافة إلى أهرامات "تيوتيهيوكان" و"زونا روزا" والمنطقة الوردية وجزيرة "كوزوميل" واهرامات "كوكولكان" وكذلك الساحل الشمالي لولاية "كوينتانا" وشاطئ مايا.

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

كورونا يسرع أكبر ثورة تكنولوجية على قواعد الجيل الخامس

تقنيات 5 جي والذكاء الاصطناعي سمات أساسية لتحول تكنولوجي راديكالي

عبّد العام 2020 الطريق أمام أكبر تحول تكنولوجي راديكالي حيث كشفت أزمة فايروس كورونا عن أهمية التكنولوجيا في تأمين المعاملات الاقتصادية وتخفيف إجراءات العزل، لكن الأعمق من ذلك أنها حددت معالم المستقبل التكنولوجي على قواعد الجيل الخامس والذكاء الاصطناعي التي باتت سمة تقدم أساسية للمجتمعات.

لندن – شكلت الأزمة الصحية العالمية تحولا جذريا في التكنولوجيا حيث أكدت قيمتها في تحريك الاقتصادات وحصنها ضد التقلبات، الأمر الذي سلط الضوء على توجهات المستقبل نحو شبكات الجيل الخامس والذكاء الاصطناعي في ظل تقدمها السريع وقياداتها لتقدم الدول.

كشفت شركة سيسكو عن أبرز توجهات التكنولوجيا للعام 2021 وما بعده والتي ترى فيها فرصا واعدة لتعزيز مرونة الشركات وجاهزيتها لمواجهة التحديات المستقبلية غير المتوقعة بنجاح.

وترى الشركة أن عام 2020 قد شهد وصول مستقبل التحول الرقمي بشكل أسرع من المُتوقّع.

ريم أسعد

خلال 2020 تحركت وتيرة التغير التكنولوجي بسرعة

وترجح سيسكو أن يستمر ذلك خلال 2021، حيث ستصبح التوجهات المتوقعة أساسا لعام 2024 حقيقة واقعة في وقت أقرب.

وتُبشّر ابتكارات جديدة عديدة بتغييرات كبيرة في العام الجديد، وكما استنتجنا من الجائحة، فإن الاستعداد لما هو غير متوقع أمر بالغ الأهمية.

وفي هذا الإطار، قالت ريم أسعد نائب الرئيس لدى شركة سيسكو في الشرق الأوسط وأفريقيا "مع بدء انتشار الجائحة، تعاونّا مع زبائننا للانتقال من مفهوم استمرارية الأعمال إلى سرعة ومرونة الأعمال. كما ساعدنا في تقديم تجارب التطبيقات المبتكرة وتوسيع نطاقها أسرع من أي وقت مضى. ومع أخذ هذه التغييرات بعين الاعتبار، نرصد اليوم ستة توجهات رئيسية تحدد المستقبل القريب لصناعة التكنولوجيا وتكنولوجيا المعلومات".

وأضافت "كما أظهر العام 2020، فإنّ وتيرة التغيير التكنولوجي تتحرك بسرعة كبيرة، ونتوقع استمرار ذلك خلال 2021. لقد كانت الجائحة تجربة صعبة للغاية، لكن الرقمنة لعبت دورا حيويا في مساعدة الشركات والمؤسسات والأفراد خلال هذه الأزمة".

وتابعت "مازلت أتطلع بتفاؤل نحو المستقبل والدور الإيجابي الذي تلعبه التكنولوجيا في حياتنا اليومية".

وتوضح أبحاث وتقارير سيسكو أبرز توجهات التكنولوجيا التي تتوقع رؤيتها خلال العام 2021، وهي:

ستة توجهات كبرى

التوجه الأول يكمن في سدّ الفجوة الرقمية حيث سيستمر المجتمع المدعوم بتقنيات الإنترنت والنشاط الاقتصادي بالنسبة لمن يمتلكون القدرة على استخدام هذا المورد الثمين، لكن ذلك يقتصر على نصف سكان العالم فقط.

وقد أكدت الجائحة الحاجة الملحة لتوسيع إمكانية الوصول إلى الإنترنت. فحاليا 35 في المئة فقط من البلدان النامية لديها إمكانية الاتصال بالإنترنت، مقارنة مع 80 في المئة في الاقتصادات الأكثر تقدما.

وسيؤدي إدخال وتوسيع شبكات 5 جي وويفي إلى تحسين النطاق الترددي والسرعة ووقت الاستجابة وأماكن الوصول، لاسيما حيث تكون الألياف الضوئية باهظة الثمن.

ونتيجة لذلك، سيستفيد جميع العاملين المتنقلين في الخطوط الأمامية والخدمات الصحية التي تُقدم عن بعد وقطاعات التصنيع والتعليم. وسيؤدي ذلك إلى تسوية الفجوة الرقمية إذ تحفز هذه التقنيات الجديدة النمو والابتكار عند الملايين من الأفراد. ووفقا لشركة "برايس ووترهاوس كوبرز"، فإن توفير الاتصال بالإنترنت للمجتمعات غير المتصلة سيضيف نحو 6.7 تريليون دولار إلى الاقتصاد العالمي وينتشل نحو 500 مليون شخص من الفقر.

أما التوجه الثاني فهو تعزيز التجربة والسلامة بالاعتماد على المستشعرات حيث ستحتل المستشعرات الخاصة بالصحة والسلامة والرفاهية سواء الشخصية أو المرتبطة بالقوة العاملة موقع الصدارة في 2021.

وسيتم استخدام مستشعرات تشبه الملصقات لتتبع الصحة والرفاهية من خلال أجهزة استشعار رياضية ترصد الحالة الصحية. وستساعد الرؤى القائمة على البيانات والتي تقدمها المستشعرات في توفير بيئة أكثر أمانا وصحة وإنتاجية في مكان العمل.

وإلى جانب تقنيتي ويفي 6 و5 جي وتقنيات تحديد الموقع وحلول التعاون مثل ويب إكس، ستحدد تلك المستشعرات المساحات غير المستغلة أو المزدحمة، مع مراقبة درجة حرارة الغرفة والرطوبة وجودة الهواء والضوء.

ووفقا لدراسة سيسكو العالمية للقوى العاملة سيسكو غلوبال وورك فو، فإن 96 في المئة من الشركات قادرة على توفير بيئات عمل أفضل باستخدام تقنية مكان العمل الذكي.

والتوجّه الثالث يركز على أهم ركائز المستقبل وهي المرونة والسرعة بالاعتماد على التطبيقات فقد ساعدت السحابة الشركات على التكيف بسرعة في الأشهر الأولى للجائحة وبعد عشرة أشهر أصبحت التطبيقات الرئيسية لدى العديد من الشركات موزعة بشكل كبير.

وازدادت قدرة القوى العاملة على الاتصال أثناء الحركة والتنقل أكثر من أي وقت مضى، مما أدى إلى زيادة الطلب على الأنظمة بشكل غير مسبوق.

وستحتاج فرق تكنولوجيا المعلومات إلى المزيد من المرونة وباستخدام حلول المراقبة، حيث يمكن للفرق التحول إلى رصد البيانات ذات الصلة والرؤى المهمة.

ووفقا لدراسة سيسكو حول رؤية مدراء تقنية المعلومات ودراسة ترندز بلوز، فإنه مع الاستمرار في توسيع نطاق التحولات، ستكون الأفكار والرؤى والأتمتة عوامل ضرورية للنمو المستقبلي والقدرة التنافسية والمرونة.

> **توفير الاتصال بالإنترنت للمجتمعات غير المتصلة سيضيف نحو 6.7 تريليون دولار إلى الاقتصاد العالمي وينتشل نحو 500 مليون شخص من الفقر**

ويتطلع نحو 75 في المئة من مدراء تقنية المعلومات وصناع القرار في مجال تكنولوجيا المعلومات إلى إمكانية الاستفادة من رؤى الأعمال بشكل أفضل.

والتوجه الرابع يتمثل من خلال تجربة الزبائن في الحماس للعلامة التجارية فقد غيرت الأجهزة المحمولة والذكية مجريات الحياة اليومية وأصبحت تطبيقات الهاتف المحمول متاحة للتسوق والخدمات المصرفية والتعلم وغيرها.

وخلال الجائحة، أصبحت التطبيقات أدوات أساسية لتتبع جهات الاتصال وتُمكّن تطبيقات الأجهزة المحمولة شركات القطاعين العام والخاص من التواصل مع المستخدمين بطرق فريدة حيث يتم تشغيل معظم العمليات التجارية أيضا عبر التطبيقات.

وتتيح التطبيقات المتقدمة اليوم المزيد من التفاعل الشخصي، إلى جانب الردود الفورية. ويتطلب ذلك القدرة على التحويل السريع لأحجام ضخمة من المعلومات الفورية من الشبكة إلى رؤى قابلة للتنفيذ.

ويمكن للشركات التي تستخدم مثل هذه القدرات الاستجابة للزبون حتى قبل الإبلاغ عن المشكلة. وهذا المزيج من التجربة التفاعلية المميزة والتخصيص القائم على الذكاء سيحدث نقلة في مستوى رضا الزبائن ويرتقي به إلى المزيد من التفاعل والحماس والولاء من جانب المستخدم.

هذا وقد أجمع 71 في المئة من مدراء تقنية المعلومات وصناع القرار في مجال تقنية المعلومات على أن تجربة الزبائن هي أكثر من مجرد إرضاء بل تتعلق بإسعادهم.

التوجه الخامس: الهوية ومستقبل دون كلمات مرور، لقد ساهم الاتصال خلال التنقل والعمل المُوزع والاستخدام المتزايد للحلول السحابية في توفير فوائد هائلة على صعيد قابلية التوسع والتكلفة، لكنه جلب في الوقت نفسه المزيد من التهديدات السيبرانية. ويمكن لنهج انعدام الثقة زيرو تراست مواجهة هذه التحديات.

ويظل ضياع أو سرقة بيانات التعريف من أبرز أسباب الانتهاكات الأمنية، وهو أمر تفاقم مع التحول الهائل الذي شهدناه نحو العمل عن بُعد. وسنشهد المزيد من التوسع في استخدام تقنيات القياسات الحيوية حيث ستعمل المنصات والمجموعات الصناعية ومزودو حلول الأمن من أجل تشكيل مستقبل خال من كلمات المرور للمستهلكين والشركات.

وتحتاج الشركات إلى البدء في الاستعداد لهذا التحول الحتمي، حيث سيتخلى المستخدمون عن كلمة المرور التقليدية كطريقة أساسية لتحديد الهوية. ووفقا لتقرير ديو ترستيد أكساس للعام 2020، فإن 80 في المئة من الأجهزة المحمولة المستخدمة للعمل تحتوي على مقاييس حيوية مجهزة للاستخدام، أي ما يعادل زيادة بنسبة 12 في المئة خلال السنوات الخمس الماضية.

التوجه السادس: نماذج الاستهلاك للتقنيات التي تحتاجها بالفعل، لطالما استثمرت الشركات في الحلول الرقمية العامة وغالبا ما تتكبد التكاليف مقابل ميزات لا يحتاجها المستخدمون.

واليوم، تمكّن البرامج المقدمة كخدمة الشركات من الدفع فقط للميزات التي تحتاجها حاليا.

ويمكنها بعد ذلك توسيع نطاق الخدمات الأخرى بسرعة وعند الحاجة. وستستمر نماذج الاستهلاك في التحول، لاسيما مع توفر المزيد من الميزات والإمكانيات عبر البرامج، سواء في موقع العمل أو على السحابة.

وتمتاز هذه النماذج القائمة على الدفع عند الاستهلاك بمرونتها العالية وتوفير التكلفة. وهذا التحول إلى نهج الدفع عند الاستهلاك سيمنح الشركات المزيد من المرونة والقدرة على التنبؤ بالتكلفة لإدارة نفقات تكنولوجيا المعلومات وهو أمر أجمع 85 في المئة من مدراء تقنية المعلومات وصناع القرار في مجال تكنولوجيا المعلومات على أهميته لأعمالهم. وخلال عام كورونا كان الترقب في العالم بشأن أنباء اللقاحات، لعلها تشكل نورا في آخر النفق الذي دخله الجميع وغطى ذلك على الكثير من الابتكارات التكنولوجية.

لكن الجائحة ستترك آثارا على التطورات التكنولوجية خلال عام 2021، إذ أنها جعلت التكنولوجيا والإنترنت موضع اهتمام كبير في ذروة تفشي الوباء الذي عزل الناس عن بعضها البعض.

وكتب صحافيو "نيويورك تايمز" عن توقعاتهم بشأن التوقعات التكنولوجية خلال الأشهر المقبلة ومنها التحويلات الرقمية التي أجبرت أزمة فايروس كورونا والقيود التي رافقتها الكثيرين على اعتماد تطبيقات الهواتف الذكية في المدفوعات عوضا عن الطريقة التقليدية باستخدام النقود.

تحديات عمالقة الإنترنت

ستواجه كبريات الشركات التقنية مثل فيسبوك وغوغل وغيرهما تعقيدات عديدة مثل الدعاوى القضائية في المحاكم على خلفية الاحتكار، ولا يتوقع أن يكون الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن متساهلا مع هذه الشركات.

وستواجه شبكات التواصل الاجتماعي معركة قضائية خلال العام الجاري بسبب القسم 230 من قانون آداب الإنترنت الذي كان يشكل لها حماية قانونية في ما سبق.

مستقبل العالم بين يدي التكنولوجيا

الحياة خلف الشاشات أكثر: كانت تطبيقات مثل "زووم" و"غوغل ميت" موجودة منذ سنوات، لكنها انتعشت خلال "سنة كورونا"، مما اضطرها إلى تحديث مزاياها لمراعاة التدفق الهائل من طرف المستخدمين، ومن المرجح أن تظل مستخدمة في 2021.

ومن المرجح أن تبرز تطبيقات جديدة تتحدث عن اللياقة البدنية مثل "أبل فيتنس" وغيرها من التطبيقات في حقول شتى، مما يجعل حياتنا وراء الشاشات أكثر من الواقع.

ورأت مجلة "فوربس" أن الاتجاهات التقنية في 2021 ستشمل بشكل رئيسي الذكاء الاصطناعي، أي الأجهزة التي تحاكي الذكاء البشري، وتحسن من عملها بناء على المعلومات التي تجمعها.

وكان الذكاء الاصطناعي حاضرا بقوة خلال جائحة كورونا، ومن المرجح أن يكون حاضرا أيضا خلال عام 2021، فالبيانات الضخمة التي تجمع عن المرضى والعدوى كبيرة، وهو ما يحتاج خوارزميات تعلم آلي، إذ أنها قادرة على الكشف عن العديد من الحلول.

الروبوتات والدرون وأتمتة المركبات: كما أظهرت أزمة فايروس كورونا، من المتوقع أن تكون هناك مبادرات أكثر بشأن المركبات ذكية القيادة، وسيكون الأمر أولوية لمقدمة خدمات النقل والسلطات، وذلك لتقليص التكاليف من العمالة البشرية، خاصة مع التذبذب في عدد الركاب. وكانت الروبوتات والطائرات المسيرة قد ظهرت خلال السنوات الأخيرة، خاصة في مجالات الرعاية والمراقبة والتصوير.

الروبوتات والدرون

يمكن توقع ازدياد الاعتماد على الروبوتات في مجال تقديم المساعدة للقابعين في منازلهم على الساعة، وتوفير الرفقة في الوقت الذي لا يكون فيه عاملو الرعاية موجودين في المنزل.

ومن المرجح أن تستخدم الطائرات من دون طيار في مجال إيصال الأدوية الحيوية إلى المنزل، وهذا ما يستلزم تطوير أدائها عبر تزويدها بخوارزميات رؤية حاسوبية جديدة.

ومن المتوقع أن تكون هناك طفرة في شبكات الجيل الخامس من اتصالات الهواتف المحمولة، وهذه الشبكة لا تعني فقط سرعة أكبر في تحميل صفحات الإنترنت أو قضاء وقت أقل في انتظار تشغيل مقاطع الفيديو على الإنترنت.

إن أي تقدم في سرعة شبكة الاتصال يفتح الباب أمام تطورات تكنولوجية، فخدمات الجيل الرابع 4 جي أتاحت المجال لتنامي خدمات الفيديو والموسيقى، وهذا يعني أن خدمات الجيل الخامس 5 جي قد تجعل من تكنولوجيات الواقع المعزز أكثر قابلية للتطبيق في أي زمان ومكان.

وقد تطيح خدمات الجيل الخامس اتصالات تقليدية مثل الشبكات القائمة على الكابل.

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

رياضة رفع الأثقال ترمم خلايا الدماغ التالفة وتحد من الإصابة بالزهايمر

أسلوب الحياة النشط يحسن قدرات الذاكرة ومهارات التفكير

في الحركة بركة

بحث جديد يؤيد ما توصلت إليه دراسات سابقة بشأن ممارسة تمارين رفع الأثقال بانتظام ودورها في الحد من تغيرات الدماغ التي تحدث بسبب مرض الزهايمر، وتؤدي إلى التدهور المعرفي.

سيدني - يؤثر مرض الزهايمر على الذاكرة وغيرها من القدرات المعرفية لأنه يدمر الاتصالات بين الخلايا العصبية في الدماغ، إذ لاحظ العلماء تغيرات عديدة تطرأ على الجهاز العصبي، أبرزها تراكم كتل من البروتينيات السامة، التي تسمى لويحات الأميليويد خارج الخلايا، وعُقد ليفية من بروتين تاو بين الخلايا العصبية.

ويبدو أن هذه الكتل والعُقد السامة تلحق ضررا بالغا بالخلايا والتشابكات العصبية، التي تساعد على التواصل بين الخلايا العصبية، ولهذا ركزت معظم الأبحاث في العقود الثلاثة الأخيرة على إيجاد علاجات طبيعية وطبية للحد من الإصابة بهذا المرض.

تمارين القوة

لكن فيضا من الدراسات الجديدة يشير إلى أن ممارسة النشاط البدني وتمارين القوة تحد من تغيرات الدماغ التي تحدث بسبب مرض الزهايمر، وتؤدي إلى التدهور المعرفي.

وأظهرت إحدى الدراسات كيف يمكن للتدريب على رفع الأثقال وممارسة تمارين القوة حماية أجزاء الدماغ المعرضة للإصابة بمرض الزهايمر.

وبينت الدراسة التي أجرتها جامعة سيدني الأسترالية على عينة من مئة شخص معرضين لخطر الإصابة بمرض الزهايمر، ويعانون من ضعف القدرات المعرفية وخلل في الذاكرة ومهارات التفكير، أن ممارسة تمارين القوة لمدة عامين فقط قد ساهمت في إبطاء أو حتى إيقاف تدهور الحُصين ومناطقه الفرعية.

وعمد الباحثون أثناء الدراسة إلى تقسيم المشاركين بشكل عشوائي إلى أربع مجموعات وتم تكليف كل منها بمهام مختلفة بما في ذلك التدريب المحوسب للدماغ وممارسة تمارين القوة والجمع بين الاثنين، إضافة إلى مجموعة التحكم المنفصلة عن بقية التجربة.

وأكمل أولئك الذين يمارسون تمارين القوة على مدى 90 دقيقة من تدريب القوة تحت الإشراف (باستخدام الدمبل أو الأوزان أو الآلات) كل أسبوع، بعد مدة ستة أشهر.

> 62
> في المئة من العاملين في مجال الصحة يعتقدون أن الخرف جزء طبيعي من التقدم في العمر

وأوضح المؤلف الرئيسي للدراسة مايكل فالينزويلا قائلا "لقد فعلوا ذلك لمدة 45 دقيقة، ومرتين في الأسبوع، طيلة ستة أشهر، ثم انتظرنا لمدة 12 شهرا، وبالفعل الاستجابة كانت مذهلة".

وتقول بعض الأبحاث إن ممارسة التمارين الرياضية بشكل منتظم يمكن أن تساهم بشكل كبير في الحد من الإصابة بمرض الزهايمر بنسبة تصل إلى 50 في المئة، فالنشاط البدني لا يعمل على تدفق الدم فحسب، بل إنه يزيد أيضا من إفراز المواد الكيميائية التي تحمي الدماغ، كما أن التمارين تقلل من الانخفاض الطبيعي في اتصالات الدماغ التي تحدث مع التقدم في السن.

وسبق أن كشفت دراسة أجرتها جامعة تسوكوبا اليابانية ونشرت نتائجها مجلة "بروسيدنجز" التابعة للأكاديمية الأميركية للعلوم، أن متطوعين حققوا نتائج طيبة في اختبارات للذاكرة بعد مشاركتهم لمدة عشر دقائق فقط في نشاط خفيف.

وفحص الباحثون، تحت إشراف البروفيسور هيداكي سويا أستاذ علم الرياضة والغدد الصماء العصبية، تأثير التدريب الخفيف جدا، الخالي من الإرهاق، على الذاكرة.

وفي سبيل ذلك، جعل الباحثون 36 متطوعا من أصحاء البدن في سن نحو 20 عاما يتدربون لمدة عشر دقائق على دراجة ثابتة. ثم قام هؤلاء بعدة واجبات مختلفة للذاكرة.

كما التقط الباحثون صورا لمخ بعض المتطوعين لمعرفة نشاط منطقة الحصين وهي المنطقة المسؤولة بشكل أساسي عن الذاكرة، وهي جزء من النظام النطاقي.

وشدد الباحثون أن مجرد القيام بتدريب رياضي على الدراجة الثابتة يكفي لزيادة الاتصال بين ما يعرف بالتلفيفة المسننة والمسؤولة عن إنتاج الخلايا العصبية الجديدة طيلة حياة الشخص البالغ، وقشرة المخ.

وكلما ازداد التواصل بين هاتين المنطقتين، تحسن أداء المتطوعين في اختبارات الذكاء. غير أن الباحثين أوضحوا أيضا أنهم لم يعرفوا ما هي العمليات الجزيئية أو عمليات الاشتباك العصبي أو العمليات الكيمياوية التي تحدث في المخ، والتي تحفزها الحركات الخفيفة للجسم، لذلك أوصوا بالمزيد من الدراسات لمعرفة ذلك.

وخلص الباحثون إلى أنه، وبشكل عام، أكدت دراستهم أن مجرد الأنشطة الخفيفة، مثل المشي البطيء واليوغا، تحفز منطقة الحصين وتحسن بذلك قدرات الذاكرة "وهذا مهم بشكل خاص لأن الفقدان العرضي للذاكرة يحدث مع أمراض كثيرة مثل الزهايمر".

وأشار الباحثون إلى أنهم لم يحاولوا التدقيق في ما إذا كان القيام ببرنامج رياضي أقل إجهادا يمكن أن يساعد على تحسن الذاكرة أيضا وتعزيز المهارات الإدراكية.

التدريب الخفيف

لكن، لأن المسنين قد يعانون في الغالب من تراجع قدراتهم الجسمانية، يوصي الباحثون بالتركيز خلال دراسات مقبلة على تأثيرات التدريب الخفيف، حيث يعتقدون أن مثل هذه الأنشطة تكون عاملا حاسما لإبطاء التراجع في القدرات العقلية.

ويقول باحثون من كلية العلوم الصحية في جامعة كنتاكي بالولايات المتحدة، إن ممارسة الرياضة بشكل منتظم في أي سن تجعل العقل محافظا على شبابه وتجنبه الإصابة بمرض الزهايمر والخرف، ذلك أن الأشخاص الذين يعانون من الخرف قد يواجهون فقدان الذاكرة وصعوبات في التفكير.

واكتشف الباحثون في هذه الدراسة وجود علاقة إيجابية بين ممارسة الرياضة وتدفق الدم إلى مناطق في المخ، وهذه الخطوة الأولى المهمة التي تدل على أن النشاط البدني يحسن من تدفق الدم إلى الدماغ وتحميه من الخرف.

وأظهرت النتائج أن الأشخاص الذين يعيشون حياة الخمول، خاصة الذين لديهم استعداد وراثي لمرض الزهايمر، قد يكونون أكثر عرضة للإصابة بالمرض.

وتفيد منظمة مرض الزهايمر الدولية أن عدد الأشخاص، الذين يعانون من الخرف من المحتمل أن يتضاعف ثلاث مرات من 50 مليون إلى 152 مليون بحلول 2050.

ورغم شيوع الزهايمر، أظهرت أكبر دراسة مسحية عالمية بشأن الاتجاهات حيال المرض أن هناك القليل من الفهم الصحيح لهذا المرض عبر العالم، حتى بين الأطباء، حسبما جاء في موقع "ميديكال نيوز توداي".

ووجدت الدراسة، التي شملت 70 ألف شخص في 155 دولة، أن 62 في المئة من العاملين في مجال الصحة يعتقدون أيضا أن الخرف جزء طبيعي من التقدم في العمر.

وصفة من التمارين لتجنب مشاكل الرقبة

برلين - تعد الرقبة جزءا من العمود الفقري، ولذلك فهي منطقة حساسة للغاية، لأنها تحمل رأس الإنسان الذي يزن حوالي 5 كيلوغرامات، وفيها نقطتا وصل مهمتان؛ الأولى، عندما تتصل فقرة العنق بالرأس، أما الثانية فهي اتصال فقرات العنق مع الفقرات القطنية بالعمود الفقري، وبالتالي فإن أسلوب الحياة العصري الذي يتسم بقلة النشاط البدني أصبح يسبب للكثيرين بمشاكل في الرقبة.

ويؤدي أحيانا تحريك الرأس إلى اليمين أو اليسار إلى حدوث طقطقة بالرقبة في بعض الأحيان، وفي العادة لا تشير هذه الطقطقة إلى أمر خطير، حيث أوضح رامين ناظمي، أخصائي تقويم العظام بمدينة إيسن الألمانية قائلا "طقطقة الرقبة ليست أمرا سيئا على الإطلاق، وغالبا ما تكون إشارة إلى الإصابة بالتوتر".

ولكن بمجرد ظهور ألم أو حدوث تنميل أو وخز في الذراعين مثلا، فمن المستحسن استشارة الطبيب، لأن ذلك قد يشير إلى الإصابة بانزلاق غضروفي.

الحركة في الحياة اليومية

عند حدوث طقطقة الرقبة ولم تكن هناك أية شكاوى أخرى، فإنه يتعين على المرء الاهتمام بالمزيد من الحركة والنشاط في الحياة اليومية، وخاصة في نطاق الرقبة والكتفين، وأضاف جراح العظام قائلا "من المهم أن يتم تعزيز الحركة والنشاط أثناء العمل".

وإذا كان الموظف يجلس أمام شاشة جهاز الكمبيوتر لمدة 8 ساعات يوميا، فإنه يتوجب عليه ممارسة تمارين الاسترخاء لمنطقة الكتفين والرقبة أثناء فترة العمل، مثلا من خلال الوقوف وأن يضع يده اليسرى على الجانب الأيمن من رأسه، ويتم سحب الرأس برفق إلى اليسار، بينما يتم سحب الذراع اليمنى إلى الأسفل، ويتم الاحتفاظ بهذه الوضعية لفترة قصيرة، وبعد ذلك يتم أداء نفس التمرين على الجانب الأيسر من الرأس، ويتم تكرار هذا التمرين ثلاث مرات.

تغيير وضعية الجلوس

أشار كارل كريستوفر بونتر، من الجمعية الألمانية للعلاج الطبيعي، إلى أن الجلوس النشط يعد من الأمور المهمة لتجنب طقطقة الرقبة، حيث ينبغي ألا يظل الموظف على نفس وضعية الجلوس لساعات طويلة، ولكن من الأفضل أن يتم تغيير وضعية الجلوس عدة مرات خلال ساعة العمل.

بالإضافة إلى أنه من المستحسن أداء تمارين الإطالة والتمدد مرة واحدة كل ساعة على الأقل، وفي حالة توافر المكاتب التي يمكن تعديل وضع ارتفاعها، فمن الأفضل أيضا تغيير ارتفاع المكتب باستمرار، بحيث يتناوب الموظف على العمل جالسا أو واقفا.

تمارين لتقوية عضلات الرقبة

لتقوية عضلات الرقبة يمكن للموظف أداء بعض التمارين البسيطة، من خلال الاحتفاظ بالذراعين بشكل عمودي بجانب الأذنين، وبعد ذلك يتم مسك المرفقين باليدين، وعندئذ يتم تشكيل إطار حول الرأس بالذراعين.

ويعد تمرين "عنق البجعة" من التمارين الجيدة لإرخاء عضلات الرقبة، ويمكن القيام بذلك من الجلوس على الجزء الأمامي من سطح المقعد، مع الاحتفاظ بالجزء العلوي من الجسم في وضع قائم مع الإمساك بسطح المقعد باليدين، وبعد ذلك يتم خفض الكتفين ببطء إلى الخلف، مع تمديد الرقبة إلى أعلى في اتجاه السقف، ويتم تكرار هذا التمرين عدة مرات.

وأضاف أخصائي تقويم العظام رامين ناظمي أن تمرين تدوير الكتفين يساعد على تجنب التوتر أيضا، وللقيام بهذا التمرين يجب على الموظف أن يقف بشكل مستقيم، مع تدلي الذراعين بشكل غير محكم، ويتم تدوير الكتفين إلى الأمام، بحيث يتم تكرار هذا التمرين 20 مرة، وبعد ذلك يتم تدوير الكتفين إلى الخلف 20 مرة.

وفي الخطوة التالية يتم رفع الكتفين نحو الأذنين، ويتم الاحتفاظ بهذه الوضعية لمدة خمس ثوان، ثم الرجوع إلى الوضع الطبيعي، ويتم تكرار هذا التمرين خمس مرات، وأشار أخصائي العلاج الطبيعي كارل كريستوفر بونتر إلى أن هناك الكثير من التمارين البسيطة لإرخاء العضلات في منطقة الكتفين والرقبة خلال ساعات العمل، ولكنها لا تغني بأي حال من الأحوال عن ممارسة النشاط الرياضي المعتاد.

حميات غذائية للتخلص من دهون البطن

ميونخ - يقدم خبراء الصحة والأغذية عشرات الحميات التي يمكن أن تساهم في تذويب دهون البطن وإنقاص الوزن في فترة وجيزة، ودون أن تلحق أضرارا بالجسم، وبالرغم من أن لكل حمية غذائية مزاياها ومضاعفاتها ومع ذلك أكدت مجلة "فروينديـن" الألمانية أن هناك بعض الأطعمة التي يمكن أن تؤدي إلى التخلص من دهون البطن وتساعد على حرق الدهون بشكل عام ومنها:

البيض ومنتجات الألبان

البروتينات العديدة الموجودة في البيض هي علاج حقيقي لدهون البطن، كما أنها تساعد في بناء العضلات، والتي بدورها تحرق السعرات الحرارية، علاوة على أن الكالسيوم الموجود في منتجات الألبان يعتبر من العناصر الهامة التي تساعد الجسم على حرق الدهون.

الجوز واللوز

تعتبر المكسرات من أهم الأطعمة المساعدة على التخلص من الدهون، لاحتوائها على الألياف والبروتينات والدهون الجيدة، خاصة تلك الموجودة في الجوز واللوز.

الحبوب الكاملة

الألياف في منتجات الحبوب الكاملة هي أفضل الحلول لحرق الدهون، ويعدّ دقيق الشوفان، على وجه الخصوص، أحد الخيارات الجيدة في هذا الغرض، كما أن تناول الشاي الأخضر يفيد في التخلص من دهون البطن، ولاسيما إنْ صاحبه مجهود بدني.

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

العنف عند الشباب لا تختزل أسبابه في المخدرات

الأجيال الجديدة تعيش اختلالا في منظومة القيم مع تنامي أنماط العنف الافتراضي

تشـهد الجرائم وقضايا العنف بين الشـباب انتشـارا متزايدا في معظم الأقطار العربيـة والأوروبية، وانتقلت أيضا إلى العالم الإلكتروني مع تنوع في الطرق والأساليب التي لا تقل خطورة عن العالم الحقيقي. ويؤكد خبراء الاجتماع، عكس ما هو شـائع، أن المخدرات ليست السبب الرئيسي لهذه الجرائـم، وأن هناك الكثير من الأسـباب الأخرى التـي لا بد من الوقوف عندها ومحاولة معالجتها.

الخروج عن القانون كمحاولة لإثبات الذات

تونس - شهد الصيف الماضي في أقل من 48 ساعة وفي أربع ولايات (محافظات) تونسـية حدوث جرائم اغتصاب جماعي وخطف لأطفال لم يتجاوز سنهم 15 عاما. وأثبتت التحقيقات أن جميع مرتكبي هذه الجرائم هم من مدمني الأقراص المخدرة مـن نوع "فرعون"، غير أن تبرير الجريمة بين الشـباب بإلقاء التهم على المخدرات يبقى محل جدل.

وذكـر مصدر مـن الحـرس الوطني التونسـي أن مخدر "فرعـون" يعتبر من أخطـر وأحدث أنـواع المخـدرات التي ظهرت في تونس فـي أواخر العام 2019. وتصنـف ضمن حبـوب الهلوسـة حيث تُسـبّب حالة من العدوانيـة لدى المدمن تجعله قـادرا على ارتكاب جرائم بشـعة على غرار الاغتصاب والسـطو المسـلح تحت تهديد السـلاح والعنف والقتل دون إدراك لحجم الجريمة البشعة التي نفّذها، وذلك بسـبب إحداث تغيـرات خطيرة في كيمياء المخ.

لكـن ماذا عـن تلك الجرائـم العديدة التي حدثت قبـل العـام 2019، والجرائم الكثيرة الأخرى التي لم يَثبُت أن مرتكبيها قد تعاطوا أي نوع مـن أنواع المخدرات وحبوب الهلوسة والحشيش؟

وليـس من بـاب الصدفـة أن غالبية الجناة هم من الشباب بحسب إحصائيات ودراسـات دولية. لكن الأسـباب متعددة وأحدهـا الحبـوب المخـدرة بأنواعها، غير أنه ليس السـبب الوحيـد كما تروّج لذلك الأوسـاط الشـعبية. ويتبـادر إلى الأذهان فور الحديث عن أي جريمة بشعة أن صاحبهـا مـن المدمنين علـى تناول المخدرات.

وقد زادت جرائم الشباب في المجتمع التونسي خلال السنوات الأخيرة وخاصة المتصلة منها بالسـلب والسـطو وقطع الطريق، إضافـة إلى جرائـم الاغتصاب بأنواعهـا ومنهـا الاغتصـاب المقتـرن بالقتل. ويربطها خبراء اجتماع باختلال منظومـة القيـم وتنامـي أنمـاط العنف الافتراضي وتغيير النمط الاستهلاكي في البلاد.

مبالغة في التقديرات

يرى البعـض أن جرائم قتـل الأبناء والآباء موجودة في جميـع أنحاء العالم ولا تعتبـر ظاهرة ولكـن مواقع التواصل الاجتماعي وانتشـار وسائل الإعلام هما ما سـلّطا الضوء عليها وبالغا في تقدير حجمها.

وقـال المختـص فـي علـم النفـس عبدالباسـط الفقيه إن "تسـليط الأضواء علـى مثـل هـذه الحـوادث المتكـررة والاعتيادية أحيانا في جميع المجتمعات هـو السـبب فـي تضخيمهـا علـى هذا النحو".

ونوّه الفقيه بأن "الإحصائيات تظهر ارتفاع وتيرة العنف مؤخرا لكنها لا تزال فـي حدود طبيعيـة دون انفجـار". وعزا أسـباب تنامي معدلات الجريمة إلى عدة أسـباب أبرزها، "ضعف روابط العلاقات العائليـة، إضافة إلى الانقطاع المبكر عن الدراسة".

وأضاف "أغلب الشـباب لاسيما في مراحل المراهقة، باتوا ضحايا ظاهـرة العنـف الافتراضـي عبر الألعاب والتطبيقـات الإلكترونية دون رقيب".

ويمثل عنف الشباب مشكلة صحية عمومية عالمية، وهو يشمل العديد من الأفعال، بدءا من التنمّر والشجار مرورا بالاعتداءات الجنسية والجسدية الأشدّ خطورة وصولا إلى جرائم القتل.

ووفـق تقريـر المنتـدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية لعـام 2019 فقد ارتفعت حـوادث الاغتصاب لتسـجل قرابـة 1500 حالـة سـنويا، مقارنة بـ800 حالة سـنويا وفق أحدث إحصاء لوحـدة الطب الشـرعي في تونس. وذكرت لطيفة التاجوري أسـتاذة علم الاجتماع، المتخصّصة في الجريمة، أن "فئة الشباب هي الأكثر تأثرا بهشاشة الوضـع الراهن في تونس"، مشـيرة إلى أن أكثـر من 80 في المئـة، ممّن يرتكبون الجرائـم هـم من الشـباب (بيـن 18 و30 سنة).

ودعت التاجـوري إلى زيادة الاهتمام بهـذه الفئـة من خـلال رؤيـة مجتمعية واضحة المعالم، تستهدف فئات الشباب والأطفـال، باعتبارهمـا الأكثـر عرضـة للاهتزازات التي تعيشها تونس بعد عام 2011، والتـي أثرت مباشـرة في منظومة الأسـرة التي لم تعد تعمل بشكل طبيعي، بحسب تقديرها.

وأشـارت إلى أن "التنـاول الإعلامي لظاهـرة الجريمـة والإمعـان فـي إعادة إنتاجهـا في شـكل مشـهدية للمتابعين قد يشـجّعان عن غير قصد بعض الفئات الهشـة على ارتكابها، لأن المجرم الكامن والباحث عن ذاته في المجتمع قد يجد في ارتكابهـا نوعا من الاعتـراف المجتمعي من خلال وسائل الإعلام".

عبء عالمي

تقـول منظمة الصحـة العالمية إن كل عام يسـجل حدوث نحـو 200 ألف جريمة قتل بين الشـباب في جميع أنحاء العالم. وتتبايـن معدلات القتل التي تُسـجّل بين الشباب بشكل كبير، غير أنّ الذكور يشكّلون في كل البلدان معظم مرتكبي جرائم القتل وضحاياهـا. أمّـا معـدلات جرائـم القتل المُسـجّلة بين الإناث فهي أكثر انخفاضا بكثير في كل الأماكن تقريبا.

ومقابـل كل شـاب يُقتـل هنـاك 20 إلـى 40 شـابا يتعرّضون إلـى إصابات تقتضـي دخولهـم المستشـفى لتلقـي العلاج. وتنطـوي الإصابات العنيفة غير المميتة على هجمات بالأسـلحة النارية، وعلـى اسـتعمال أكبر للأيـدي والأقدام والسكاكين والعصيّ.

ولا تسهم جرائم القتل وحالات العنف غير المميتة المُسـجّلة بين الشباب بقدر كبيـر فـي العـبء العالمـي الناجم عن الوفيـات المبكّـرة والإصابـات والعجز فحسـب، بل تلحـق أيضا آثـارا خطيرة بوظائف الشـخص النفسية والاجتماعية تـدوم مـدى الحياة فـي غالـب الأحيان. ويمكـن أن يؤثّر ذلك على أسـر الضحايا وأصدقائهم ومجتمعاتهم المحلية.

ويزيد عنف الشـباب بشـكل كبير من التكاليـف الصحيـة وتكاليـف خدمـات الرعاية والعدالة الجنائية، ويتسـبّب في خفض الإنتاجية وتراجع قيمة الممتلكات وتفكيك النسيج الاجتماعي عموما.

وتطورت أسـاليب الجرائـم وطرقها مع تطـور التقنيات في العصـر الراهن، حيـث كشـف تقريـر صـادر عـن وزارة الداخليـة السـعودية أن الفئـة العمرية مـن 25 إلى 30 سـنة هي أكثر نسـبة من المتورطيـن فـي الجرائـم الإلكترونية، بالإضافة إلى اقتراف جرائم الاعتداء على النفس.

وأوضـح الاختصاصـي النفسـي مشعل القرشـي، أن "الفئة المحددة بتلك الإحصائيـة هـي فئة الشـباب مـا بعد المرحلـة الثانويـة، وفـي تلـك المرحلة يعانـي بعض الشـباب من عـدم وضوح الرؤيـة المسـتقبلية اسـتنادا إلى عدم القبـول الجامعـي إما لتدنـي المعدلات وإما لعدم توفر التخصصات المطلوبة أو المقاعد الكافية، فيعاني الشـاب من حالة فراغ تامة وتوهان فكري يجعلانه عرضة لصراع نفسي كبير، فهو غير مكتف ماديا ويعاني ضغوط الأسـرة عليـه كونه عالة عليها".

وأضـاف "كل ذلك من شـأنه أن يدفع بـه إلـى العوالـم الرقميـة فـي محاولة لخلـق عالم جديد يجد فيه نفسـه، ولقلة الخبـرة، وللوقوع تحت تأثيـر جماعات معينـة تمارس أعمالا يمكـن أن نصنفها أعمـالا إجرامية، فإنه يمـارس الأفعال نفسها وبالطرق ذاتها.. ذلك على مستوى الإنترنـت، أما علـى أرض الواقـع، فقد يدفعه الفراغ مع ضعف الدخل المادي أو انعدامه إلى ارتكاب جرائم متعددة هادفا بذلك للحصول على مبالغ مادية".

جرائم حديثة

تشـكل الجرائـم الإلكترونية خطورة على الدولة ومرافقهـا، أضعاف الجرائم التقليديـة، وذلـك لسـهولة ارتكابهـا وصعوبة القبض علـى الفاعل في بعض الأحيان، الأمر الذي يشكل تحدّيا أمام الجهات الأمنيـة المنهمكة فـي متابعـة الجرائم التقليديـة على مـدار الأعـوام الماضية، بينما ظهـرت أمامها الجرائم الإلكترونية وهي متعددة الأشكال وواسعة الانتشار.

وعلى سـبيل المثـال، فإن السـارق يدخل إلـى بنك أو مؤسـسة مالية يحمل سـلاحا بقصد سـرقة مـا فـي البنك من أمـوال، ولن يسـتطيع أن يحمل أكثر مما تسـتطيع يـداه أن تحملـه مهمـا كانت الوسـيلة المخصصة لذلك. وهذا لا يذكر إذا مـا قـورن بمـا يسـتطيع أن يقوم به السـارق الإلكتروني، بمعنى أنه يستطيع أن يخترق الحساب لينقل مئات الملايين من الحسـابات عبر اختراق شـبكة البنك إلى حساب آخر وهمي قد يصطنعه.

وبالرغـم من عـدم توفر أرقـام حول خطـورة الجرائم الإلكترونيـة، إلا أن هذا النوع مـن الجريمة تتزايـد خطورته مع تطـور التقنيـات الحديثة وقـدرة الجيل الجديد من الشـباب علـى امتلاك مهارة كبيـرة في التعامـل مـع التكنولوجيا، خصوصـا في المجـال المالي والحقوق المصرفيـة ويمكنـه اختـراق الشبكات.

ويحذر مسؤولون أردنيون من زيادة كبيرة في الجرائم الإلكترونية المركّبة نتيجة التطور التكنولوجي الذي يشهده الأردن في الأعوام الأخيرة.

وشـهدت أعداد الجرائـم الإلكترونية التـي تتعامـل معهـا وحدة مكافحـة الجرائم الإلكترونيـة الأردنية ازديادا مطردا خلال الأعوام الماضية، فيما يعتقـد القائمـون على الوحـدة أن عدد الجرائم غير المبلّغ عنها كبير نسـبيا. وصرّحت إدارة البحث الجنائي في شهر يوليو الماضي، أن مجمـوع الجرائـم الإلكترونيـة التي ارتكبـت خلال فتـرة حظر التجـوال مع بدء جائحـة فايروس كورونا المسـتجد وصل إلى 3 آلاف جريمة، فيما أشارت إلى تعاملهـا مع 4 آلاف جريمة إلكترونية منذ بداية العام 2020 وإلى غاية أواخر شـهر يونيو الماضي.

وقـال حسـين الخزاعي، أسـتاذ علم الاجتمـاع في جامعة البلقـاء التطبيقية، "إن هنـاك ضرورة ملحـة من حيث توجيه الشـباب ومتابعتهـم مـن الأهـل وليس مراقبتهم تفاديا لممارسـتهم السلوكيات الخاطئـة والتقليـد الأعمـى لأصدقائهم، خاصـة وأنهـم بطبيعتهـم فضوليـون ومحبون للمغامرات".

وبين الخزاعي أنه "في حال استخدم الشـباب مواقـع التواصـل الاجتماعـي على انفـراد، دون توجيـه أو متابعة من الأهل، ومع غياب المسـؤولية المجتمعية والـوازع الدينـي، فإنهم سيسـتعملون المواقـع الإلكترونيـة بشـكل خاطئ، ويخرجون كل الدوافع الذاتية التي لديهم بطريقة سلبية".

القانون مسؤول

أفـادت دراسـة لمركـز الدراسـات الاسـتراتيجية فـي الجامعـة الأردنيـة بـأن هنـاك العديـد مـن الأسـباب وراء ظاهـرة تزايد أعـداد الجرائـم بأنواعها المختلفة في الأردن. وأقرت بأن أحد هذه الأسـباب يتمثل في عدم صرامة القوانين وفاعليتهـا، حيـث أن تطبيقها لا يخضع إلى أسـس شـفافة وفي بعـض الأحيان تتدخل القوانين العشـائرية وتحول دون التطبيق الدقيق لهذه القوانين. وأضافت أن عدم التطبيق الشفاف والصارم لعقوبة الإعـدام في حالات القتـل العمد أدى إلى انتشـار عادات الثـأر والقتـل ومحاولة البعـض أخذ حقه بيده لاعتقاده بإمكانية إفلاته من العقاب.

وأكـدت أن الثـورة في وسـائل نقل وعـرض المعلومـات وخاصـة وسـائل الإعـلام غيـر المسـؤولة سـاهمت فـي الإخـلال بمنظومـة القيـم لدى الشـباب من خلال انتشـار أفـلام العنف والجنس والترويج للقيـم والثقافات الأجنبية دون مراعاة للقيم والأعراف المحلية.

حسين الخزاعي

الشباب يجب توجيههم ومتابعتهم من أهاليهم وليس مراقبتهم

ومن ناحية أخرى أشارت الدراسة إلى حدوث تشوهات طبقية اجتماعية ساهمت في شـحن الأجواء العامـة وزيادة الميل نحو العنـف والتطرف الفكري والانحلال الأخلاقي والاجتماعي. وبيّنت أن التراجع الاقتصادي وتفاقم مشكلة الفقر والبطالة يوفـران بيئـة خصبة لانتشـار الجريمة ويلحقان الضرر بالاسـتقرار الاجتماعي والأمنـي، كمـا أن سـوء توزيـع الدخل والثروة ينمّي الشعور بالحرمان والحسد ويساهم في غرس بذور الجريمة.

كمـا أن بعض الجرائم ترتكب من قبل أشـخاص صغار في السن وقاصرين يتم إصدار أحكام مخففـة بحقهم ويوضعون فـي سـجون وبيئـة يفتـرض أن تكـون إصلاحيـة لكنها تسـاهم فـي المزيد من تلويـث أفكارهم وإثـارة مشـاعر الحقد والضغينـة لديهم، الأمـر الذي يؤدي إلى معاودة اقترافهم للجرائم مرة أخرى.

وأكـدت الدراسـة أن هذه الأسـباب مجتمعة سـاهمت في تطور أنواع جديدة مـن الجريمـة شـملت غسـيل الأمـوال والجرائم الإلكترونية.

المجتمع الذكوري يتغاضى عن بعض جرائم الشباب

> جرائم القتل والعنف بين الشباب تسهم بقدر كبير في العبء العالمي وتلحق آثارا خطيرة بوظائف الشخص النفسية والاجتماعية

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

المرأة التونسية تتصدر قائمة الأفريقيات والعربيات الرائدات في مجال البحوث العلمية

توافر المختبرات ووحدات البحث في الجامعات ساهم في تميّز المرأة في العلوم الصحيحة والعلوم الطبية

مكن استثمار الدولة التونسية في التعليم العالي والبحث العلمي من تطوير البحوث العلمية بصورة جعلت المرأة التونسية تتميّز على الصعيدين الأفريقي والعربي في المجال. كما شجّع توافر مختبرات ووحدات البحث في الجامعات المرأة التونسية على أن تفتك حصتها في مجال البحوث العلمية وأن تفرض تواجدها مثلها مثل الرجل. لكن يبقى حصول النساء والرجال على نفس الحظوظ في سوق الشغل بعد التخرج تحدّيا مطروحا على الدولة التونسية حتى تقطع شوطا أكبر في مجال المساواة بين الجنسين.

مكانة مرموقة للمرأة التونسية في ميدان الطب

راضية القيزاني
صحافية تونسية

منح تصنيف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) للعام 2020 المرأة التونسية، المرتبة الأولى ضمن قائمة الأفريقيات والعربيات الرائدات في مجال البحث العلمي، حيث أن 55.1 في المئة من الباحثين التونسيين من الإناث، وهي أكبر نسبة في أفريقيا والعالم العربي.

واستند التصنيف إلى بيانات يونيو 2020 لمعهد الإحصاء التابع للأمم المتحدة، ومنح الدولة الواقعة شمال أفريقيا أفضل ترتيب، متقدمة في ذلك على الجزائر بنسبة 47.1 في المئة ومصر 45.6 في المئة وجنوب أفريقيا 44.9 في المئة وكذلك على المغرب 33.8 في المئة.

وتتصدر تونس للمرة الثانية على التوالي العالم العربي وأفريقيا في ترتيب اليونسكو، حيث حققت في العام الماضي درجة مماثلة تقريبا.

تفوق دولي

أشارت اليونسكو في تقرير منفصل في العام الماضي إلى أن 65 في المئة من التونسيين الحاصلين على درجة البكالوريوس و69 في المئة من حملة الدكتوراه كانوا من الإناث.

كما كشف تقرير صادر عن نفس المنظمة في العام 2019، عن تفوق الباحثات التونسيات دوليا في مجال البحث العلمي والابتكار. وأكد التقرير أن المرأة التونسية تصدرت قائمة الدول العربية بنسبة 55 في المئة مقابل متوسط 39 في المئة للمنطقة العربية، وذلك في إطار مقاربة جندرية حول حصة المرأة في مجال البحوث العلمية مقارنة مع الرجل.

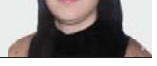

الصحبي بن منصور

سند العلم لم ينقطع عن التونسية حيث ظلّت جذوته منيرة في عقلها

سامية الشرفي قدور

البحث العلمي مصعد اجتماعي للمرأة يمكنها من كسب استقلاليتها

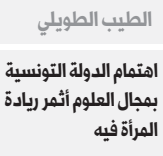

الطيب الطويلي

اهتمام الدولة التونسية بمجال العلوم أثمر ريادة المرأة فيه

وقالت سامية الشرفي قدور، مدير عام البحث العلمي بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي التونسية، إن البحث العلمي هو مصعد اجتماعي للمرأة يمكنها من كسب استقلاليتها عن طريق البحث والمثابرة والحصول على شهادات عليا، مشيرة إلى أنه يشمل الرياضيات والفيزياء والعلوم الصحيحة بصفة عامة وأيضا علوم الحياة والأرض والعلوم الطبية والإنسانية والاجتماعية.

وأشارت الشرفي قدور إلى أن نسبة النساء الباحثات في تونس أكبر حتى من النسب الموجودة في أوروبا، وهذا يعود إلى خصوصية تونس التي بوّأت قطاعيْ التعليم والصحة مكانة متميزة.

وقالت لـ"العرب" إن الفتاة التونسية تلقت تعليما ابتدائيا وثانويا وعاليا دون تمييز بينها وبين الذكور، لافتة إلى أنها فخورة بما حققته المرأة الباحثة.

وأضافت أنه في الجامعات وفي مؤسسات البحث العلمي التونسية يوجد 600 مختبر ووحدة بحث و24 ألف أستاذ جامعي 50 في المئة منهم يقومون بالبحث والتأطير، وهو ما ساعد المرأة الباحثة على التميّز.

وأكدت الشرفي قدور أن تطور البحث العلمي في تونس يأتي كنتيجة لاستثمار الدولة في التعليم العالي والبحث العلمي، مشيرة إلى أن تونس وحسب أرقام للمنظمة الدولية للملكية الفكرية في عام 2018 احتلت المرتبة 66 في البحث والتجديد، والمرتبة 14 في ما يخص المنشورات العلمية، والمرتبة 43 عالميا في ما يخص مؤشرات الإنتاج العلمي.

وأشارت إلى أن 60 في المئة من الطلبة في الجامعات التونسية هم من الإناث وثلثي المتخرجين نساء.

وقالت قدور إن نسبة 70 في المئة من المتخرجين في الطب هم من الإناث لكن ليس لدى النساء والرجال نفس الحظوظ في سوق الشغل بعد التخرج، مشيرة إلى أنه لدينا شوط كبير في مجال المساواة بين الجنسين.

وأضافت أنه علينا العمل على تحسين نسبة تواجد النساء في المراتب العليا في القطاعين العمومي والخاص.

كما دعت إلى ضرورة تكافؤ الفرص بين النساء والرجال في مجال البحث العلمي ابتداء من الماجستير إلى أعلى رتبة في التعليم العالي.

وأشاد الدكتور الصحبي بن منصور بالتطور الذي ما انفكت تقدمه المرأة التونسية في مجال العلوم وبإسهاماتها في تطوير البحث العلمي.

وقال أستاذ الحضارة الإسلامية في جامعة الزيتونة "إن سند العلم لم ينقطع عن المرأة التونسية، حيث ظلّت جذوته منيرة في عقلها، وما رَسْم صورة توحيدة بن الشيخ على الورقة النقدية الجديدة في تونس، باعتبار أنها أول طبيبة في تونس وفي الوطن العربي، سوى دليل ساطع على ريادة المرأة التونسية في العلوم، وعلى وعي الدولة التونسية بهذه المسألة وتثمينها".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أنه بفضل هذه الجينات العلمية الراقية المتوارثة في جسم المرأة التونسية، وكذلك بفضل ترسّخ فكرة قداسة العلم وأهلية المرأة للخوض فيه في التراث الفكري لمجتمعها، تبوّأت المرأة التونسية اليوم صدارة الترتيب في أفريقيا والعالم العربي في مجال نسبة الإناث من مجموع الباحثين في الدولة التونسية وذلك بمعدل 1.55 في المئة، مشيرا إلى أنّ عدد الإناث في مجال التعليم يفوق اليوم عدد الذكور، علاوة على أنهن يمثلن نسبة 69 في المئة من حملة الدكتوراه.

وأكد بن منصور أنه في جلّ العائلات التونسية اليوم هناك باحثات بارعات في ميادين الهندسة والرياضيات والطب والبيولوجيا وأيضا في علوم التكنولوجيا وصناعات الذكاء.

والأمثلة عديدة عن نساء بارعات في اختصاصهن في تونس، لذلك باتت أبواب الجامعات والمختبرات مفتوحة اليوم للكثير من العالمات والباحثات. وهذا بلا شكّ يقدم الدليل على وجه الفرادة والتميّز في تونس، وهو ما يُعزّز كذلك صدق الحديث عن الاستثناء التونسي.

وبحسب اليونسكو، لم تتجاوز حصة المرأة الباحثة مقارنة مع الرجل نسبة 27 في المئة، في فرنسا وفي ألمانيا تقدر هذه النسبة 28 في المئة وفي بريطانيا 39 في المئة، وفي أيسلندا 47 في المئة. أما في ليتوانيا، فقد بلغت حصة المرأة الباحثة 51 في المئة، وسجلت ميانمار أعلى النسب حول العالم على هذا الصعيد، حيث بلغت 86 في المئة، وفنزويلا 62 في المئة، وتايلاند 56 في المئة، وأذربيجان 57 في المئة وجورجيا 53 في المئة، وكازاخستان 53 في المئة.

ويلعب تشجيع الأسر للفتيات على دخول المجالات العلمية دورا هاما في تميزهن في مجال البحث العلمي، أو في مجال النشاطات الفكرية بصورة عامة.

وتؤكد جوديت بولغار، لاعبة الشطرنج المجرية، وهاو يفان لاعبة الشطرنج الصينية على أهمية دور الآباء في دعم وتشجيع أطفالهم. وحظيت هاتان البطلتان بدعم ورعاية من أسرتيهما منذ الصغر. وتقول بولغار، التي خاضت شقيقتاها أيضا منافسات الشطرنج، إن أبويها عقدا العزم منذ ولادتها على أن تصبح بطلة شطرنج.

وكانت أسرتها ترى أن التمييز ضد المرأة لا يمكن أن يعيقها عن إحراز أرفع الألقاب في عالم الشطرنج. وتقول إن والديها كانا على يقين بأن الفتيات بوسعهن تحقيق نفس النتائج التي يحققها أي صبي موهوب.

وتعيق بعض الأحكام المسبقة من المجتمع حول قدرة الفتيات على تحقيق المجالات العلمية وتدفعهن إلى البروز في تخصصات الفيزياء والرياضيات وعلوم الحياة والأرض والعلوم الطبية.

وتشير وثيقة ملامح النوع الاجتماعي في تونس التي أعدتها الحكومة التونسية في العام 2014، في إطار تعاون مع الاتحاد الأوروبي، إلى أن التعليم شمل البنات بصورة أفضل حيث بلغت نسبة تمدرس الإناث في الثانوي 11.1 في المئة، وفي الابتدائي 59.9 في المئة. كما أن 11 في المئة من خريجي التعليم العالي من الإناث.

وتعد تلك الوثيقة تشخيصا للوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمرأة والرجل وللإطار التشريعي والقانوني في ما يتعلق بمسألة المساواة، وبالآليات المؤسساتية وبالسياسات العمومية الرئيسية وبتدخلات المجموعة الدولية دعما للمساواة في مجال النوع الاجتماعي في تونس. ويستند هذا التشخيص إلى تحليل بشأن إدراج المرأة التونسية في سياسات الحوكمة ومسارات التنمية، مع التأكيد على الصعوبات التي تحول دون الاستفادة الكاملة للمرأة من حقوقها.

وتضمن مجلة (قانون) الأحوال الشخصية حقوق المرأة في تونس، وقد تم توسيع حقوقها في دستور 2014 الذي أقر المساواة بين الجنسين دون تمييز.

وحتى قبل ما يعرف بثورات الربيع العربي كانت المرأة التونسية تحظى بقدر من الاستقلالية والتحرر، فاق ما كانت تحظى به قريناتها في باقي البلدان العربية. وبعد استقلال تونس في العام 1956 وقبل إقرار دستورها، قام الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة بتطبيق مجلة الأحوال الشخصية، وهو القانون الذي كفل المساواة بين الرجل والمرأة في الزيادة، مشاركتهن في المجالات العلمية أو في بعض الألعاب الفكرية وتميّزهن فيها. كما يرفض بعض أولياء الأمور أو المعلمين أن يؤهلوا بناتهم أو تلميذاتهم ليصبحن لاعبات متميزات أو عالمات موهوبات. وهي مقاربة خاطئة تسهم في قتل غريزة التفوق لدى الطفلة.

وتقول بولغار "ينظر الآباء والمعلمون للطفلة بطريقة مختلفة، فيدللونها ويثنون على رقتها ونعومة شعرها". ولا ترى بولغار أن الفتيان بحكم طبيعتهم هم أكثر إصرارا من الفتيات على خوض المنافسات، أو أن الفتيات ينجذبن بالفطرة نحو الألعاب النسائية مثل الباليه.

> في جلّ العائلات التونسية اليوم هنالك باحثات بارعات في ميادين الهندسة والرياضيات والطب والبيولوجيا وأيضا في عالم التكنولوجيا وصناعات الذكاء

اقتحام المجالات العلمية

على عكس ما هو سائد في المجتمعات العربية التي تشجع على المهن التقليدية، تحث الأسر التونسية الفتيات على دخول العديد من المجالات الحياتية. إذ تم إلغاء القانون الذي يسمح بتعدد الزوجات وإضفاء الشرعية على عمليات الإجهاض. كما تم منح النساء الحق في الحصول على جواز سفر وحساب بنكي، وتمكينهن أيضا من فتح مشروع تجاري خاص.

وقد شجعت هذه الوضعيات مجتمعة إضافة إلى مراهنة الحكومات المتعاقبة على تعليم المرأة مثلها مثل الرجل، على أن تتبوأ المرأة التونسية مكانة متميزة في مجالات مختلفة منها مجال البحث العلمي، وهو ما أكده لـ"العرب" الباحث في علم الاجتماع الدكتور الطيب الطويلي.

> 20 في المئة من الحاصلين على درجة البكالوريوس و69 في المئة من حملة الدكتوراه من الإناث

وقال الطويلي إن نسبة مشاركة المرأة التونسية في البحث العلمي مرتفعة جدا تمثل ضعف نسبة مشاركة المرأة الألمانية مثلا أو الفرنسية حسب معهد اليونسكو للإحصاء، وهو ما يمثل فخرا للمرأة التونسية التي فاقت من حيث نسب الباحثات المرأة الأوروبية.

وأضاف أن ذلك يمثل ثمرة لمشروع الدولة الوطنية الذي أعقب فترة الاستقلال والذي فرض إجبارية التعليم ومجانيته في الدستور. وسعى إلى تعميم المؤسسات التعليمية على كامل التراب التونسي، وحرص على أن تتعلم المرأة عبر إجبار الآباء التقليديين الذين كانوا يرفضون فكرة الاختلاط ويحصرون دور المرأة في الأعمال المنزلية على تعليم بناتهم. واستشهد الطويلي بالقولة المأثورة للرئيس بورقيبة التي مفادها أن "تعليم فتاة تونسية أهم من شراء طائرة نفاثة".

إسهامات المرأة في مجال البحث العلمي يعتد بها

وأكد أن الأسر التونسية ترسّخت لديها منذ تلك الفترة فكرة أن التعليم يمثل المصعد الاجتماعي الذي يمكن أن ينتشل أبناءها وبناتها من الفقر والجهل ويحسّن من مستواها المعيشي، ولذلك يمثل التعليم أولوية لدى التونسي. ونتيجة ذلك أن نسبة الإناث خريجات الشعب العلمية في تونس مثلت في العام 2019، 58 في المئة، حسب ذات التصنيف لتتفوق بذلك تونس على إيطاليا وفرنسا وسويسرا. كما احتلت تونس المرتبة الثانية عالميا من حيث نسبة الإناث خريجات الشعب العلمية في التعليم العالي، على غرار علوم التكنولوجيا والهندسة والرياضيات وذلك حسب تصنيف نشره البنك الدولي خلال شهر مايو وشمل 114 دولة خلال الفترة الدراسية الممتدة من 2015 إلى 2017. وهو ما يشير إلى أن سياسات الدولة الوطنية في ما يتعلق بتعليم المرأة قد أثمرت لتصبح المرأة التونسية رائدة فعلا على المستوى العالمي.

لكن العديد من التحديات تظل مطروحة على المرأة التونسية من بينها افتكاك نسبة هامة من التوظيف في المجالات العلمية كالطب والهندسة، حيث أن نسبة خريجي هذه الشعب من الإناث لا تتواءم مع نسبة توظيفهن، وهو ما أكدته مدير عام البحث العلمي بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

ومهما كانت العوائق ستبقى التونسيات سبّاقات في العالم العربي، لأنهن دائما يطلبن حقوقا أكثر ويطمحن إلى المزيد من المساواة والعدل.

فمنذ عليسة إلى الكاهنة مرورا بالجازية الهلالية، وصولا إلى السيدات اللواتي حكمن تونس مباشرة أو من وراء الستار، أقامت المرأة التونسية الحُجّة والبرهان على أنّها مؤهلة بالفطرة للقيادة سواء داخل أسرتها أو في القبيلة أو في المجتمع.

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

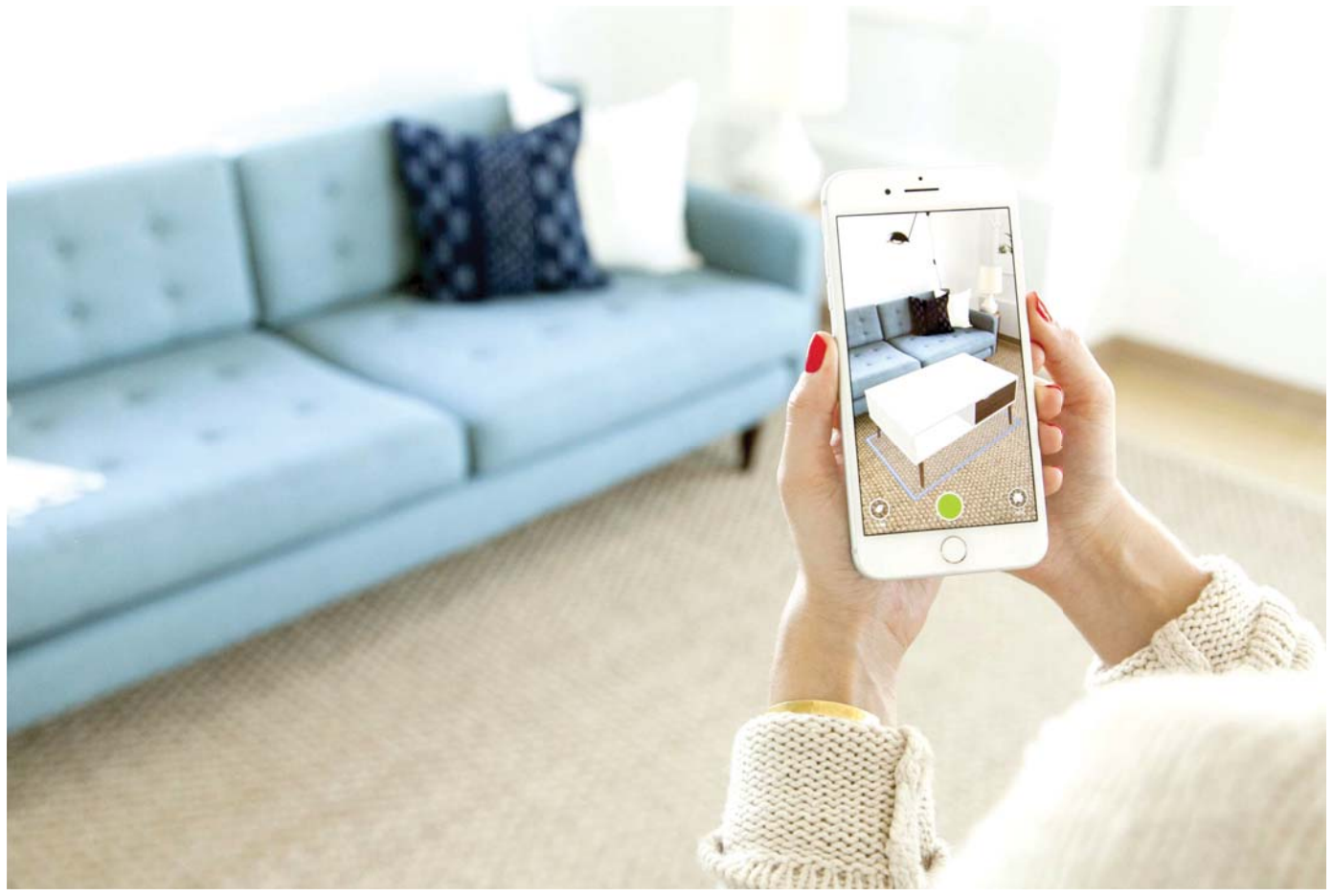

لمسات بسيطة وفوائد كبيرة

حسن اختيار التصميم يضفي على المنزل طاقة إيجابية تعزز الشعور بالسعادة

الوباء فرصة لاستثمار أوقات الفراغ في تزويق أركان المنزل المهجورة

المنزل بمساحته الكبيرة أو الصغيرة وشكله وتصاميمه يعكس حياة الأسرة ويؤثر عليها بسبب انعكاس طاقته الإيجابية أو السلبية عليهم، لكن بعض اللمسات الفنية يمكن أن تساهم في إضفاء أجواء من الانسجام والأناقة على مختلف المساحات فيه.

لندن - يمثل المنزل المكان الذي يشعر كل فرد من الأسرة بأنه يمثله، وهذا المكان سيساعدك على تحقيق التوازن النفسي واستعادة النشاط وطاقة التأمل لو تمكنت من تصميم أركانه بشكل مدروس، خصوصا بعد أن غيّرت جائحة كورونا العالم بطرق لم يتوقعها الناس من قبل، ولم يتوقع أحد أن فترة الإغلاق والحجر الصحي ستدوم أشهرا طويلة حتى بعد أن توصل العلماء إلى لقاحات، وهذا ما حوّل معظم المنازل إلى مكاتب للعمل، ولذلك يفترض أن تكون ملائمة للمعيشة والأنشطة الوظيفية.

كما أن معظم الأسر اليوم أصبحت تمتلك الكثير من أوقات الفراغ أكثر بكثير ممّا اعتادت عليه قبل الجائحة، لذا فهي قادرة على ابتكار هوايات جديدة لملء وقت فراغها، وكلها طرق رائعة لتحسين نوعية الحياة، والحصول على العديد من الفوائد الإيجابية.

وتتمثل أكثر الخيارات شيوعا في إعادة تجديد ديكور المنزل، مثل تغيير الستائر أو اللوحات الجدارية لإضفاء إشراقة جمالية على المكان. وبالرغم من أن الكثير ليسوا خبراء في التصميم أو الديكور، ولكن هناك الكثير من الأفكار التي تعرض اليوم على مواقع الإنترنت ويمكن أن تحوّل المنزل إلى روضة غناء، وأحيانا بأبسط التكاليف.

ويمكن أن تتأثر حياة الأسرة بأكملها بشكل إيجابي بسبب ما تعطيه بعض اللمسات والتغييرات البسيطة من طاقة للمنزل، فتتغلغل في جميع أركانه وتحقق التوازن النفسي بداخل الأفراد، ما يمنحهم شعورا بالاسترخاء والطمأنينة.

وتتحقق الطاقة الإيجابية بناء على حسن اختيار المسكن وانتقاء الأثاث والتصميم وتوافق الألوان مع الأضواء، وتوزيع الإكسسوارات بشكل ملائم ومتوازن في كل ركن، ما يؤثر في شخصيات أصحاب المنزل.

وعُرف علم طاقة المكان أو فلسفة "الفينغ شوي" الصينية منذ آلاف السنين وقد استخدمه الصينيون قبل أكثر من 4000 سنة، وكذلك الفراعنة، وتعتمد مبادئ هذا العلم أو هذه الفلسفة على ضرورة الحصول على الطاقة الإيجابية من المكان، وذلك لتوظيفها في تحقيق التوازن النفسي والسعادة والصحة والتوافق مع الآخرين الذين يعيشون في نفس المكان.

● الاستفادة من الإضاءة

يجب أن تكون الإضاءة من أولى الاهتمامات التي يجب مراعاتها عندما يتعلق الأمر بتزيين المنزل لأنها ستحدث فارقا أكبر مع ألوان الجدران أو الأثاث، ويمكن أن تجعل الزوايا تبدو أكبر عندما يكون تصميم الإضاءة مدروسا بشكل جيّد، وحتى الأماكن التي يصعب أحيانا تزيينها مثل المنطقة الكائنة في أسفل السلم، يمكن إعادة إحيائها مع إضافة بعض الأضواء أو النباتات.

> الطاقة الإيجابية تتحقق بحسن اختيار المسكن وانتقاء الأثاث وتوافق الألوان مع الأضواء، وتوزيع الإكسسوارات بشكل ملائم

● إضفاء الطابع الشخصي

يجب كذلك التحكم في مصابيح الإضاءة حسب الحالة المزاجية أو الطقس السائد في الخارج، وتتعين مراعاة بعض المعايير المهمة عند شراء لمبات الإضاءة الحديثة لتلبية المتطلبات العالية في ما يتعلق بالأداء؛ حيث يجب أن تكون الإضاءة مشرقة ودافئة وبألوان حقيقية وخالية من الوهج والإبهار.

يعد إضفاء الطابع الشخصي أمرا أساسيا إذا كانت الأسرة تريد أن تجعل منزلها مختلفا ومميزا قدر الإمكان. ومن الجيد شراء جميع الأثاث من متجر مشهور، ومن الممكن شراء سرير قياسي ومثالي لغرفة نومك، لكن خبراء من موقع "فيجن بيدينغ" يحذرون من ذلك، فقد لا يساعدك على النوم بكامل الراحة، ولن يحسن من الحياة الجنسية للزوجين. وبالتالي يجب تحويل غرفة النوم إلى مكان مريح ورومانسي للاستمتاع بحياة حميمية وأكثر انسجاما بين الشريكين.

● عدم خلط الألوان

خلط الألوان من الأمور الخاطئة، ولاسيما إذا كان البعض مصابا بعمى الألوان. يجب أن تتلاءم بعض الألوان جيدا وفي انسجام معا، مثل الدرجات الطبيعية الباهتة كالأبيض والرمادي، في حين أن وضع الأحمر والأخضر معا سيبدو منفرا إلى حد ما، كما أن الألوان غير المتطابقة تؤذي العينين.

يجب أيضا مطابقة مخطط الألوان مع الأثاث الموجود في الغرفة، والأخذ بعين الاعتبار مصدر الضوء الطبيعي حيث يمكن أن يكون لذلك تأثير حقيقي على الظلال، خاصة في أوقات مختلفة من اليوم.

ولا داعي مطلقا لتلوين كل غرفة على حدة بألوان مختلفة لأن هذا سيترك تأثيرا غير متطابق ويترك المنزل يبدو غير منظم. ويجب استغلال مساحة المنزل بحكمة، فإذا كانت غرفة الجلوس مثلا كبيرة بما يكفي، يمكن تقسيمها إلى قسمين عن طريق تحريك المقاعد والطاولات بالقرب من بعضها. فهذه الطريقة تمنح شعورا بوجود مساحة أكبر، حيث يمكن للأشخاص التحرك خارج المقاعد بسهولة ويشعرهم بالراحة والخصوصية وهم جالسون.

هذا النهج ليس ضروريا فقط لغرفة الجلوس، ولكن يمكن أيضا تطبيقه على غرفة النوم أو المطبخ ، لذلك عندما يتمّ التخطيط للغرفة من المهم استغلال المساحة بحكمة.

● استخدام النباتات

النباتات صديقة للجميع ويمكنها أن تضفي رونقا خاصا حتى على المساحات البسيطة، كما أنها مناسبة في المطبخ بنفس القدر كما هو الأمر في الحمام، بحيث يمكن وضعها في أي مكان يريده أصحاب المنزل.

في السبعينات من القرن الماضي، كان من المألوف أن تكون هناك العديد من النباتات الصغيرة المختلفة في الأواني المنتشرة بجميع أنحاء المنزل، ولكن هذه التصميمات عفا عليها الزمن الآن، لذا فمن الأفضل أن يكون لديكم نبات في كل غرفة لجذب العين وملء المكان بروائح عطرة.

تأكدوا فقط من أنكم تروونها وتقلمونها بانتظام، وهذا ثمن ضئيل مقابل إحساس الفرح الذي ستجلبه لكم هذه النباتات.

كما تعلمنا، هناك العديد من الأشياء المهمة التي يجب عليكم الانتباه إليها عند إعادة تزيين منزلكم، منها الإضاءة التي يمكن أن تجعل المساحات الصغيرة تبدو أكبر، ويمكن لمفتاح التحكم في شدة الإضاءة تغيير الأجواء بكبسة زرّ واحدة.

إضفاء الطابع الشخصي يتيح لكم أيضا تخصيص مساحة وفقا لرغباتكم الخاصة مما يمنحكم الفرصة للاسترخاء براحة، ومن المهم أن تدركوا أن منزلكم مختلف عن منزل أي شخص آخر وأن تتحكموا في تصميمه وتزيينه وفق ما يتناسب وخياراتكم الشخصية مع عدم المبالغة في تكديس الأغراض والإكسوارات.

وهناك مجموعات لا حصر لها من التصاميم الجميلة والرائعة التي تضفي المزيد من الطاقة الإيجابية على منزلكم ويمكن أن تقضوا أوقات فراغكم في إحداث لمسات فنية على كل ركن في مسكنكم الخاص حتى يمنحكم شعورا بالاسترخاء والطمأنينة.

الإلمام بثقافة الطعام يحمي من الإصابة بالتسمم الغذائي

واشنطن - تتداخل عدة عوامل في التأثير على سلامة الغذاء وصلاحيته، لعل أهمها مستوى مدى مراعاة الناس للقواعد الصحية العامة وقدرتهم على التمييز بين الأغذية الجيدة والملوثة بالجراثيم والميكروبات.

وبما أن الأمهات مسؤولات بدرجة كبيرة عن طبخ وإعداد وجبات أسرهن، فإنهن بذلك يمثلن حلقات الحماية من حالات التسمم الغذائي، لذا يجب أن يكنّ على مستوى من الوعي والدراية لحماية أنفسهن وأسرهن من التسمم الغذائي.

ويحدث التسمم الغذائي بسبب أنواع مختلفة من البكتيريا والفايروسات والطفيليات والسموم الموجودة في الطعام. وتعدّ بكتيريا إيكولي والسالمونيلا وإنتاموبا والنورو فايروس، من أكثر أنواع البكتيريا التي تسبب التسمم الغذائي.

وتشمل الأعراض الأكثر شيوعا للتسمم الغذائي الغثيان والقيء والإسهال، وتعد الخضروات والفواكه سببا في حوالي 46 في المئة من حالات التسمم، فيما تتسبب اللحوم والدواجن في 22 في المئة من الحالات.

وأرجع المركز الأميركي لمكافحة الأمراض والوقاية منها، السبب في ذلك إلى تناول الناس هذه المنتجات نيئة، وفي المقابل يتم القضاء على الميكروبات الموجودة في اللحوم والدجاج التي يعتقد الكثيرون أنها تقف وراء معظم حالات التسمم الغذائي من خلال عملية الطهي الجيد.

وأكد خبراء التغذية أن الخس يشكل خطورة لأن البكتيريا الضارة يمكن أن تتشكل داخل أنسجة النبات، وهو ما يعني عدم زوال البكتيريا بالكامل خلال عملية الغسيل.

> 22 في المئة من حالات التسمم الغذائي تسببها اللحوم الحمراء والدواجن

ويمكن أن تصاب معظم الخضروات الورقية ببكتيريا "آي كولاي" والسالمونيلا وغيرها.

وحذر الخبراء من تناول أطعمة تقليدية اعتاد الناس على أكلها بشكل كبير، إلا أنها غير مطبوخة بشكل جيد، مثل اللحوم والأسماك على اختلاف أنواعها، والحليب الخام ومنتجاته، والبيض النيء، إضافة إلى الأطعمة المدخنة والمخللة والمجففة.

وتشمل القائمة أيضا بعض المنتجات الزراعية النيئة، كالبطاطا والأرز وعباد الشمس، نظرا إلى أن الطهي الجيد يقتل البكتيريا السامة.

ويمكن التقليل من خطر الإصابة بالتسمم الغذائي عن طريق الحفاظ على معايير النظافة العالية.

عدة عوامل تتداخل في التأثير على سلامة الغذاء

أغطية السرير بيئة خصبة لانتشار البكتيريا والفايروسات

واشنطن - لا يبالي الكثيرون بأهمية تغيير ملاءات السرير وغسلها بشكل دوري، رغم أنها قد تعرضهم للإصابة بالعديد من الأمراض الخطيرة.

وكشفت دراسات حديثة أن عدم غسل أغطية السرير أسبوعيا، يمكن أن يعرض الأشخاص لخطر الفايروسات والالتهابات الخطيرة.

وتعتبر أغطية السرير بؤرة خصبة لتكاثر الجراثيم والفطريات ولاسيما في حال توفرت الرطوبة الناتجة عن التعرق وسيلان اللعاب عندما ننام، إضافة إلى تساقط خلايا الجلد الميتة وغيرها من الأشياء التي تعلق بالملاءات عند النوم على السرير.

ويساهم عدم غسل أغطية السرير بشكل منتظم في تلوث السرير بعث الغبار، والمكوّرات العنقودية الذهبية التي قد توجد على الجلد أو في الأنف، وإذا تمكنت هذه البكتيريا من الدخول إلى جسم الإنسان فقد تؤدي إلى الإصابة بأمراض الجلد والجروح والالتهابات والتهابات المسالك البولية والالتهاب الرئوي، والرغبة الشديدة في الحكة، ويزيد خطرها بسبب قدرتها على نقل العدوى إلى الآخرين.

ليس فقط أغطية الأسرة وشراشفها التي تمتص العرق وتلتصق بها بقايا خلايا الجلد الميتة، وإنما ملابس النوم أيضا. وعلى المرء أيضا تغيير بيجامة النوم كل يومين إلى أربعة أيام، إذا كان ممّن يتعرّق بشدة.

وينصح الخبراء بغسل الأغطية أسبوعيا في درجة 60 درجة وليس 40 درجة مئوية. فدرجة الحرارة هذه كافية لقتل الجراثيم تماما.

ونشرت منظمة الصحة العالمية نصائح تتعلق بضمان عدم انتقال فايروس كورونا المستجد من الملابس وأغطية السرير إلى الإنسان، في ضوء المخاوف من تعدد طرق انتقال الفايروس للبشر. وأوصت منظمة الصحة العالمية في تدوينة على حسابها بموقع فيسبوك، بعدم حمل الملابس أو أغطية الأسرة بالقرب من الجسم، أي عدم "احتضانها" بين اليدين قبل غسلها.

> منظمة الصحة تنصح بغسل الملابس وأغطية الأسرة عند حرارة تتراوح بين 60 و90 درجة مئوية باستخدام مسحوق غسيل

ودعت المنظمة إلى ضرورة غسل الملابس وأغطية الأسرة في الغسالة عند حرارة تتروح بين 60 و90 درجة مئوية باستخدام مسحوق غسيل أو صابون.

وأكدت منظمة الصحة العالمية على ضرورة تنشيف الغسيل في الغسالة عند درجة حرارة عالية.

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

مونديال مصر 2021 محطة للارتقاء بكرة اليد عربيا وعالميا

طموحات كبار العرب تصطدم بهيمنة أوروبية

مونديال اليد يعود إلى بلاد الفراعنة بتحديات كبيرة

تستضيف مصر نسخة استثنائية من بطولة العالم لكرة اليد للرجال في الفترة من 13 يناير الجاري إلى 31 من الشهر نفسه، بمشاركة 32 منتخبا للمرة الأولى في تاريخ اللعبة. أيام قليلة تفصلنا عن بطولة العالم الأهم في القرن الواحد والعشرين، 32 فريقا في البطولة لأول مرة: سبعة منتخبات أفريقية وعلى رأسها مصر مستضيفة البطولة، 16 فريقا من أوروبا، 4 من آسيا، 4 من أميركا الجنوبية، وفريق وحيد من أميركا الشمالية. ويبقى السؤال الأهم: من سيتوج بلقب بطولة العالم في نسختها السابعة والعشرين؟ ومن سيكون الحصان الأسود؟

القاهرة – كان افتتاح فعاليات بطولة كأس العالم 1999 لكرة اليد في مصر رائعا، حيث جرى أمام أكثر من 22 ألف مشجع، احتشدوا في مدرجات الصالة الرئيسية بمجمع الصالات المغطاة في ملعب القاهرة الدولي.

وذلك من خلال حفل مبهر حافل بالأضواء والفقرات الفنية التي شارك فيها عدد كبير من المؤدّين. والآن، يستعدّ المنظمون في مصر لخوض التجربة للمرة الثانية من خلال استضافة فعاليات النسخة الـ27 من بطولات كأس العالم لكرة اليد خلال الفترة من 13 إلى 31 يناير الحالي.

ولكن استضافة البطولة هذه المرة ستكون في أجواء مغايرة للغاية، وإن كان أمل المنظمين أن تحقق نجاحا أكبر أو على الأقل مماثلا لما حققته النسخة السادسة عشرة من البطولة التي أقيمت في مصر خلال يونيو 1999. وافتتح المنتخب المصري (أحفاد الفراعنة) فعاليات نسخة 1999 بفوز ثمين ومستحق على نظيره البرازيلي 28–19. ومن المقرر أن يفتتح المنتخب المصري فعاليات النسخة الـ27 بمواجهة مماثلة مع منتخب آخر من أميركا الجنوبية وهو منتخب تشيلي آخر المتأهلين لهذه النسخة من البطولة.

ولكن أجواء المباراة الافتتاحية وكذلك البطولة بأكملها ستكون مختلفة بالتأكيد عن نظيرتها في 1999 نظرا إلى الأزمة التي تحاصر العالم منذ أشهر طويلة والمتعلقة بتفشي الإصابات بفايروس كورونا.

وبدلا من احتشاد أكثر من 22 ألف مشجع في نفس الصالة التي شهدت افتتاح نسخة 1999، سيكون الحضور الجماهيري على نطاق ضيق بشكل كبير خلال المباراة الافتتاحية للبطولة الأربعاء المقبل في الصالة الرئيسية بمجمع الصالات المغطاة في ملعب القاهرة الدولي.

وكشف المنظمون مؤخرا أن الحضور الجماهيري سيقتصر على 20 في المئة من سعة المدرجات في كل من الصالات الأربع المضيفة للبطولة، ومن بينها هذه الصالة التي تقع في وسط العاصمة والتي تبلغ سعتها الرسمية نحو 17 ألف مشجع بعد عملية التحديث الشاملة التي خضعت لها في الفترة الماضية.

نسخة تاريخية

بينما يتطلع العالم إلى نسخة تاريخية في مصر خلال الأيام المقبلة نظرا لكونها أول نسخة في البطولة تقام بمشاركة 32 منتخبا، وسيكون المنظمون أمام تحديات هائلة بعيدا عن مسيرة المنتخب المصري في البطولة.

وتقام البطولة هذه المرة وسط إجراءات صحية مشددة وبروتوكول صارم للحد من تفشي الإصابة بكورونا، ولاسيما مع الموجة الثانية التي تجتاح العالم من هذه الجائحة التي تفرض نفسها على الأحداث في كل مكان.

ورغم هذه الإجراءات والكم الهائل من المسحات الطبية التي سيخضع لها المشاركون بشكل منتظم ودوري خلال فترة البطولة، يبدو من الصعب التغاضي عن تقليص عدد الجماهير الحاضرة إلى أقصى حد ممكن بسبب الوباء.

وكانت الجماهير هي العنصر الأساسي في نجاح نسخة 1999 بمصر حيث شهدت المباريات وخاصة مباريات المنتخب المضيف حضورا جماهيريا رائعا علما بأن البطولة وقتها شهدت مشاركة 24 منتخبا تنافست في ثلاث مدن هي القاهرة والإسماعيلية وبورسعيد.

وكانت نسخة 1999 قد صنعت تاريخا لكونها أول بطولة لكأس العالم في كرة اليد تقام في أفريقيا وثاني نسخة من البطولة تقام خارج القارة الأوروبية بعدما سبقتها نسخة 1997 التي استضافتها اليابان.

والآن، ستكون النسخة المقبلة أيضا محطة تاريخية لكونها الأولى بمشاركة 32 منتخبا من ناحية كما أنها ستجعل مصر أول دولة من خارج القارة الأوروبية تستضيف فعاليات البطولة مرتين. وخلال نسخة 1999، انطلق المنتخب المصري بقوة حتى أحرز المركز السابع في البطولة ليكون أبرز إنجاز له في ذلك الوقت في بطولات كأس العالم للكبار قبل أن يحقق المركز الرابع في النسخة التالية عام 2001 بفرنسا.

ولكن التحدي الحقيقي الآن سيكون للمنظمين أكثر منه للمنتخب المصري لأن النجاح في هذه النسخة المرتقبة خلال الأيام المقبلة يعتمد في المقام الأول على مدى العبور بهذه البطولة إلى بر الأمان وسط تفاقم الجائحة عالميا.

وكانت الرياضة المصرية حققت نجاحا في الأشهر الماضية من خلال استئناف فعاليات الدوري المحلي لكرة القدم والعديد من الفعاليات المحلية والقارية رغم امتداد الجائحة منذ مارس الماضي، ولكن مونديال كرة اليد سيكون تحديا أكبر بالتأكيد في ظل كبر حجم الحدث ومشاركة منتخبات من قارات مختلفة.

وقبل أكثر من عقدين، استضافت مصر فعاليات بطولة العالم لكرة اليد لتكون هذه البطولة بمثابة محطة مهمة للغاية في تاريخ كرة اليد المصرية والأفريقية على حد سواء حيث ساهمت بشكل كبير في تزايد الشعبية والاهتمام باللعبة في القارة السمراء.

محطة جديدة

والآن، يترقب العالم كله والقارة الأفريقية بشكل خاص محطة أخرى مهمة في عالم كرة اليد من خلال النسخة السابعة والعشرين من بطولات العالم.

ونجح منتخب البلد المضيف في الفوز بالمركز السابع خلال نسخة 1999 وسط اهتمام كبير وحضور جماهيري ضخم في البطولة التي ساهمت في زيادة شعبية اللعبة في مصر وفي عدد من البلدان الأفريقية. وكان فوز الفريق بالمركز السابع في هذه البطولة وتزايد الاهتمام باللعبة في مصر وأفريقيا بمثابة نقطة انطلاق حقيقية لكرة اليد المصرية والأفريقية والعربية نحو العالمية حيث واصل أحفاد الفراعنة نجاحهم في بطولات العالم من خلال النسخة التالية التي استضافتها فرنسا عام 2001 وحصلوا على المركز الرابع في البطولة.

> من المتوقع أن هذه الزيادة في مقاعد المونديال للقارات المختلفة ستسهم في مضاعفة الاهتمام باللعبة في ظل وجود فرص أفضل لبلوغ المونديال في النسخ التالية أيضا

وأصبح المنتخب المصري بهذا أول فريق من خارج القارة الأوروبية يبلغ المربع الذهبي في مونديال اليد والذي احتكرته المنتخبات الأوروبية على مدار تاريخ البطولة منذ بداية إقامة البطولة في 1938 وحتى ذلك الحين.

ولم يقتصر الأمر على هذا الإنجاز المصري بل امتد النجاح للمنتخب التونسي الذي استغل نسخة 2005 التي استضافتها بلاده وأصبح ثاني منتخب فقط من خارج أوروبا يبلغ المربع الذهبي لمونديال اليد.

وبعدها بعشر سنوات، حقق المنتخب القطري إنجازا عربيا آخر في تاريخ مونديال اليد حيث أصبح ثالث منتخب يكسر الهيمنة الأوروبية على المربع الذهبي للبطولة وبلغ المباراة النهائية قبل أن يخسر أمام فرنسا ليحرز المركز الثاني في البطولة. والآن، سيكون العالم على موعد مع حدث تاريخي من خلال النسخة المرتقبة بصفتها أول نسخة تقام بمشاركة 32 منتخبا مع ارتفاع مستوى اللعبة في العالم كله وتزايد شعبيتها، الأمر الذي دفع إلى زيادة عدد المنتخبات المشاركة في البطولة.

وينتظر أن تسهم هذه النسخة في المزيد من الاهتمام باللعبة في مناطق مختلفة من العالم لاسيما وأنها تشهد أعدادا متزايدة من المنتخبات من مختلف القارات حيث تشهد القارة الأفريقية مشاركة سبعة منتخبات من بينها المنتخب المصري المضيف وكذلك خمسة منتخبات آسيوية.

ومن المتوقع أن تسهم هذه الزيادة في مقاعد المونديال للقارات المختلفة في مضاعفة الاهتمام باللعبة في ظل وجود فرص أفضل لبلوغ المونديال في النسخ التالية أيضا.

وقد تستطيع فرق أخرى من خارج القارة الأوروبية المنافسة على بلوغ المربع الذهبي في مونديال 2021 لاسيما وأن عددا من المنتخبات غير الأوروبية أظهرت تطورا في مستواها خلال الآونة الأخيرة.

خلال حفل قرعة البطولة، الذي أقيم في سبتمبر الماضي، حصل المنتخب المصري على فرصة لاختيار مجموعته في الدور الأول ولكن هذا لم يكن يعني بالضرورة أفضلية كبيرة للفريق أو أن مشوار أصحاب الأرض سيكون مفروشا بالورود إلى الدور الثاني الذي يقام بنظام المجموعات أيضا خاصة وأن معظم المنتخبات المتأهلة للبطولة من الفرق الكبيرة وصاحبة التاريخ الهائل في بطولات العالم أو البطولات القارية.

واختار المنتخب المصري اللعب في المجموعة السابعة التي ضمت منتخبي السويد والتشيك قبل أن ينضم إليهما منتخب تشيلي مؤخرا حيث نال مقعده في المونديال بعد أكثر من شهرين من إجراء القرعة.

وتضم قائمة المنتخبات المتأهلة سبعة منتخبات سبق لها التتويج باللقب إضافة إلى تقارب المستويات بين العديد من المنتخبات. وقسمت المنتخبات الـ32 المشاركة بالبطولة على أربعة مستويات تم الإعلان عنها في 23 يوليو الماضي قبل نحو ستة أسابيع على إجراء القرعة بحيث ضم كل مستوى ثمانية منتخبات.

وخلال سحب القرعة في سبتمبر الماضي، قسمت المنتخبات الـ32 على ثماني مجموعات في الدور الأول للبطولة بحيث ضمت كل مجموعة أربعة منتخبات بواقع منتخب واحد فقط من كل مستوى من المستويات الأربعة.

وتتنافس منتخبات كل مجموعة في ما بينها بنظام دوري من دور واحد على أن تتأهل المنتخبات صاحبة المراكز الثلاثة الأولى من كل مجموعة في ختام فعاليات الدور الأول للدور الثاني (الدور الرئيسي)، الذي يضم 24 منتخبا.

وفي الدور الرئيسي، ستقسم المنتخبات الـ24 على أربع مجموعات فحسب حيث تضم كل منها ستة منتخبات تتنافس في ما بينها بنظام دوري من دور واحد ليتأهل المنتخبان صاحبا المركزين الأول والثاني من كل مجموعة في نهاية فعاليات هذا الدور إلى دور الثمانية، بداية الأدوار الإقصائية في البطولة.

كسر الهيمنة

على مدار 26 نسخة سابقة من بطولات العالم لكرة اليد، أحكمت المنتخبات الأوروبية قبضتها على ألقاب البطولة بل واحتكرت المراكز الأربعة الأولى في العديد من هذه النسخ. ولم يكسر هذا الاحتكار الأوروبي للمراكز الأولى في البطولة سوى ثلاثة منتخبات عربية هي مصر وتونس وقطر. وكان المنتخب المصري أول من كسر الهيمنة الأوروبية على المربع الذهبي للبطولة وذلك من خلال نسخة 2001 بفرنسا حيث احتل المركز الرابع في البطولة وتبعه المنتخب التونسي، في ذلك حيث حل رابعا أيضا في نسخة 2005 التي استضافتها بلاده.

وكان المنتخب القطري ثالث المنتخبات العربية التي كسرت هذه الهيمنة الأوروبية لكنه كان صاحب البصمة الأكبر حيث كان الوحيد من خارج القارة الأوروبية الذي بلغ المباراة النهائية في تاريخ البطولة وذلك من خلال نسخة 2015 التي استضافتها بلاده لكنه خسر النهائي أمام نظيره الفرنسي.

> من المقرر افتتاح منتخب مصر النسخة الـ27 بمواجهة مع منتخب من أميركا الجنوبية وهو منتخب تشيلي

عندما تنطلق فعاليات بطولة كأس العالم الـ27 لكرة اليد (مصر 2021) في مصر، ستكون البطولة على موعد مع سبعة أبطال سابقين يتنافسون مع 25 فريقا لم يسبق لها الفوز باللقب.

ومن بين المنتخبات الـ32 المشاركة في البطولة، وسبق لسبعة منتخبات التتويج باللقب العالمي بينما يراود أمل الفوز عددا من المنتخبات الـ25 الأخرى بهذه النسخة، والانضمام إلى السجل الذهبي من خلال هذه المشاركة.

وعلى مدار 26 نسخة سابقة بداية من 1936، احتكرت المنتخبات الأوروبية لقب البطولة من خلال 12 منتخبا من بينها منتخبات لم تعد موجودة بالفعل مثل منتخبات تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفييتي ويوغسلافيا.

ومن بين المنتخبات المشاركة في مونديال 2021، سبق لسبعة منتخبات أن أحرزت اللقب العالمي وهي فرنسا والسويد وألمانيا وروسيا وإسبانيا وكرواتيا والدنمارك. ويستحوذ المنتخب الفرنسي على الرقم القياسي لعدد الألقاب التي أحرزها كل فريق في البطولة حتى الآن برصيد ستة ألقاب. وجمعت هذه المنتخبات السبعة في ما بينها 18 لقبا في النسخ الـ26 السابقة بخلاف الألقاب التي جمعتها تحت مسميات أخرى مثل ألمانيا الغربية أو ضمن كتل سابقة مثل الاتحاد السوفييتي ويوغسلافيا.

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

هل اختار رونالد كومان التوقيت الخطأ لتدريب برشلونة؟

كأس السوبر الإسباني أكبر تحدّ للهولندي للرد على المشككين

يعيش فريق برشلونة الإسباني أزمة على مستوى النتائج والترتيب يرجعها البعض إلى ضعف في الاختيارات الفنية للمدرب رونالد كومان، فيما يقر البعض الآخر بأن هذه الأزمة مترابطة ومتشابكة ولا يمكن الفصل بين كل عناصرها. وبين هذا وذاك يتساءل محللون، هل اختار المدرب الهولندي التوقيت الخطأ لتدريب فريق في حجم برشلونة؟

أي الطرق سيسلك

برشلونة (إسبانيا) – كشفت تقارير صحافية إسبانية، السبت، أن هناك أزمة تلوح في الأفق داخل جدران "الكامب نو" بين مدرب برشلونة الهولندي رونالد كومان من جهة، وأكثر من لاعب في الفريق الكتالوني من جهة أخرى.

وشرحت صحيفة "سبورت" الإسبانية هذه الأزمة بأن ميراليم بيانيتش بالكاد يشارك مع برشلونة منذ بداية الموسم، ووصل بصعوبة للتواجد في 40 في المئة من إجمالي الدقائق المتاحة هذا الموسم.

وعانى بطل إسبانيا في المواسم الماضية من أزمة نتائج مكشوفة، ولم يجد طريقه إلى تشكيلة واضحة رغم الاختيارات الفنية العديدة التي يتميز بها النادي في أكثر من موقع.

وتساءل محللون رياضيون عن أسباب الأزمة العاصفة التي لا تزال تضرب الفريق الكتالوني، وهل هي متعلقة باختيارات فنية، أم أن المدرب الجديد زاد من تعميقها؟

> أزمة برشلونة تبدو أعمق من أن ترتبط بمدرب لا يمكنه الموازنة بين تشكيلة من اللاعبين لا تقدر على تقديم أداء جيّد

ومنذ توليه تدريب برشلونة في أغسطس الماضي خلفا للإسباني المقال كيكي سيتيين، سعى المدرب الهولندي إلى فرض منهجية واضحة في الفريق على أمل التغيير، لكنّ محللين يرون أن اللاعب القيدوم للنادي الكتالوني كان عليه أن يوازن بين العديد من الاختيارات قبل الشروع في تطبيق فلسفته الجديدة.

وأول هذه الاختيارات ما يتعلق بالوجوه الجديدة التي سعى النادي إلى جلبها من أجل النهوض بمستوى الفريق، إضافة إلى خطوة إخراج بعض اللاعبين من حسابات النادي دون أسباب واضحة على غرار مهاجم أتلتيكو مدريد الحالي لويس سواريز.

وبعد أزمة النتائج التي عصفت بالفريق في الموسم الماضي وعكسها خروجه منه خالي الوفاض، اتجهت إدارة الفريق إلى محاولة معالجة بعض الثغرات في الميركاتو الصيفي بالاعتماد على مستوى إنفاق أقل رغم أن الفريق يعاني من العديد من المشاكل بعد فقدانه لركائزه الأساسية.

وتعاقد برشلونة الصيف الماضي مع البوسني بيانيتش لاعب يوفنتوس الإيطالي السابق من أجل تقوية تشكيلته، لكنه وفق ما يراه كومان، فشل في إظهار قدراته الفنية.

ولفتت الصحيفة إلى أنه عند قدوم بيانيتش ظن الكثيرون أنه سيبعد سيرجيو بوسكيتس عن التشكيلة الأساسية ويكوّن ثنائيا نموذجيّا مع فرينكي دي يونغ.

وأوضحت أنه "بعد مرور أربعة أشهر من المنافسات الرسمية هذا الموسم، فإننا نجد وضع بيانيتش في برشلونة مثيرا للقلق".

وقالت الصحيفة إن كومان ترك بيانيتش يجري عمليات الإحماء طوال الشوط الثاني من مواجهة أتلتيك بيلباو في سان ماميس، الأربعاء الماضي، دون أن يدفع به في المباراة. وأضافت أن الأخير سبق أن خرج عن صمته وصرح بأنه لا يشعر بالراحة تجاه دوره منذ القدوم إلى برشلونة. وختمت الصحيفة بالتأكيد على أن ما يعيشه بيانيتش سببه أن كومان لا يحب طريقة لعبه وغير راضٍ عن عمله في التدريبات اليومية.

وتمهد الأزمة التي يعيشها برشلونة، على مستوى النتائج وأيضا على مستوى نوعية اللاعبين، الطريق أمام أسئلة عديدة يطرحها المهتمون بوضعية هذا النادي "الكبير".

ويتعلق أول هذه الأسئلة بمدى قدرة النادي على الإنفاق لجلب نجوم جدد بعد رحيل الجيل الذهبي، أو تقدم بعض اللاعبين في العمر واختيارهم إنهاء مشوارهم بعيدا عن الأضواء. وهل يمكن حصر الأزمة التي يعيشها برشلونة وما زالت ارتداداتها متواصلة، في رئاسة النادي بقيادة الرئيس السابق جوسيب ماريا بارتوميو التي لم تقم بالإصلاحات اللازمة، أم أن الأمر يتعلق باختيار مدرب كفؤ بإمكانه تعديل الأوتار بعيدا عن صخب الإدارة ومشاكلها التي لا تنتهي؟ وإذا كانت الأزمة تتعلق بمدرب من طينة الكبار، لماذا وقع الاختيار على بعض الوجوه التي لا يمكن أن ترتقي إلى مستوى قيادة فريق في حجم برشلونة؟ وعندما أحسّ بأنه أخطأ في هذا الاتجاه، هل لجأ إلى مدرب مثل رونالد كومان لتصحيح خطئه؟

ومن جانبه، هل اختار الهولندي الوقت المناسب ليكون على رأس فريق في حجم برشلونة يعاني العديد من المشاكل من أجل إعادة الأمور إلى مسارها الصحيح؟

كل هذه الأسئلة يرى محللون أنها منطقية بالتوازي مع الترتيب الذي يقبع فيه الفريق الكتالوني في الدوري، حيث يحتل المرتبة الرابعة خلف أتلتيكو مدريد المتصدر بفارق سبع نقاط، وأيضا خلف الغريم التقليدي ريال مدريد الثاني بفارق خمس نقاط.

وفتحت أزمة تراجع برشلونة العام الماضي بعد رحيل إرنستو فالفيردي وتعويضه بمواطنه كيكي سيتيين، الباب أمام تأويلات عديدة وآراء متباينة تناولت وضعية النادي العريق بالتحليل والنقاش. ورغم اعتراف العديد من المحللين حينها بأن الاختيار على سيتيين لم يكن موفقا باعتبار تجربته المتواضعة في عالم التدريب، خصوصا أنه لم يسبق له قيادة أحد الأندية الكبرى في أوروبا. إلا أن ما بدا جليّا هو أن أزمة برشلونة أعمق من أن ترتبط بحظوظ هذا المدرب أو ذاك في الموازنة بين تشكيلة من اللاعبين لا تقدر على تقديم أداء جيّد على أرضية الميدان.

لكن الأهم، وفق محللين، أن المدرب كومان ربما اختار الوقت الخطأ للقدوم إلى نادٍ يعاني على أكثر من جبهة، ويحتاج إلى ثورة داخلية كبيرة تعيد له ألقه المعتاد.

ورغم التفاؤل الذي يبديه كومان في كل مرة عندما يتعلق الأمر بوضعية النادي، إلا أن ذلك لا يحجب حجم الإحباط الذي يعاني منه عشاق البارسا وخاصة في ما يتعلق بمواجهات بينية في الدوري على غرار قمة الكلاسيكو أو ببطولة دوري أبطال أوروبا.

وعلّق كومان مؤخرا حول وضعية فريقه في سباق الدوري بأن "الدوري لا يزال مستمرا لأن الموسم طويل للغاية". وأضاف "قد تكون هناك إصابات ويحدث تذبذب كبير في المستوى على مدار الموسم، وهذا يمكن أن يؤثر بشكل كبير على فريق يسير بشكل جيد للغاية".

ورغم عودته إلى سكة الانتصارات مؤخرا، إلا أن ذلك لا يمكن أن يبدّد حدة الانتقادات الموجهة للنادي الكتالوني الذي يعاني في كل مرة من شبح السقوط أمام أندية متواضعة.

وسيكون اختبار كأس السوبر الإسباني، التي تنطلق قريبا بمشاركة أربعة أندية وهي ريال مدريد وبرشلونة وريال سوسيداد وأتلتيك بيلباو، بمثابة تحدٍّ لكومان من أجل الرد على حملة التشكيك في فلسفته واختياراته الفنية.

نجوم التنس يستعدون لبطولة أستراليا بدورة استعراضية

ملبورن – أعلن الاتحاد الأسترالي للتنس السبت، أن اللاعبتين سيرينا وليامز ونعومي أوساكا ستشاركان في بطولة استعراضية في مدينة أديليد إلى جانب النجمين رافاييل نادال ونوفاك ديوكوفيتش، في إطار الاستعداد لبطولة أستراليا المفتوحة الكبرى التي تنطلق في ملبورن في الثامن من فبراير المقبل.

وستقام البطولة بمشاركة ثمانية لاعبين في أديليد في 29 يناير الجاري، أي قبل أسبوع واحد من انطلاق أولى البطولات الأربع الكبرى للموسم الحالي في ملاعب ملبورن بارك.

وفي وقت سابق، قال ستيف تايلي مدير أستراليا المفتوحة، إن اللاعبتين آشلي بارتي وسيمونا هاليب ستشاركان أيضا في البطولة الاستعراضية في أديليد التي تأكدت أيضا مشاركة بطل أميركا المفتوحة النمساوي دومينيك ثيم فيها كثالث لاعب.

وستستضيف المدينة أيضا بطولة أديليد الدولية للسيدات في الأسبوع التالي بعد أستراليا المفتوحة، بينما يسعى الاتحاد الأسترالي للتنس إلى منح اللاعبات أي فرصة ممكنة للمنافسة في بطولات بعد السفر إلى أستراليا والخضوع لحجر صحي لمدة أسبوعين.

وستقام بطولة كأس اتحاد المحترفين في ملبورن بمشاركة نادال وديوكوفيتش وثيم قبل أستراليا المفتوحة أيضا.

وأكد لاعب التنس الألماني ألكسندر زفيريف المصنف السابع عالميا عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أنه انفصل عن مدربه الإسباني ديفيد فيرير.

وكان فيرير المصنف الثالث عالميا سابقا، قد انضم إلى الطاقم التدريبي لزفيريف منتصف 2020 قبل وصول اللاعب إلى نهائي بطولة كبرى للمرة الأولى في مسيرته في أميركا المفتوحة، حيث خسر أمام ثيم رغم فوزه بأول مجموعتين.

وأنهى زفيريف الموسم بصورة جيدة جدا بالفوز بلقبين في كولونيا قبل الوصول إلى نهائي باريس للأساتذة.

> الاتحاد الأسترالي للتنس يسعى لمنح اللاعبات كل الفرص الممكنة للمنافسة في البطولات بعد السفر إلى أستراليا والخضوع للحجر

وكتب زفيريف عبر إنستغرام "أود تقديم الشكر إلى ديفيد على ما قدمه خلال الأشهر التي أمضيناها سويا وعلى ما قام به داخل الملعب وخارجه، وأتمنى له كل توفيق في المستقبل". وأضاف "أود أيضا تقديم الشكر إلى أسرته لسماحها لي بقضاء عدة أسابيع مهمة مع ديفيد خلال هذه الأوقات الصعبة. أحترم كثيرا أسلوب ديفيد في اللعب والتدريب".

وقال فيرير "كان لا بد لي من اتخاذ قرار بحلول نهاية العام وتحدثت مع ألكسندر وقلت له إنني لا أفضل الاستمرار في العمل معه في 2021". وتابع "لم يكن هناك سبب محدد للرحيل أو أي شيء من هذا القبيل. فقط وجدت أن الاستمرار غير مناسب".

الجزائري سليماني يقترب من الشباب السعودي

الرياض – كشف مصدر من داخل فريق الشباب السعودي عن حقيقة مفاوضات النادي مع لاعب ليستر سيتي إسلام سليماني، مؤكدا أن الدولي الجزائري بات قريبا من الانضمام إلى الدوري السعودي للمحترفين، رغم وجود بعض العقبات التي تحتاج إلى تذليل.

ويعيش سليماني واحدا من أسوأ مواسمه بعد أن أصبح خارج حسابات المدرب بريندان روجرز، رغم نجاحه في الظهور بوجه مميز للغاية برفقة نادي موناكو الفرنسي في الموسم الماضي.

وأكد المصدر في تصريحات خاصة تناقلتها وسائل إعلام عربية السبت، أن سليماني هو أحد الأسماء التي تم طرحها من أجل التعاقد معها خلال فترة الانتقالات الشتوية الحالية.

وأوضح المصدر ذاته، أنه لا صحة للأخبار التي تفيد بتقديم النادي عرضا رسميا للاعب، وقال "سليماني من الأسماء المطروحة لكن لم يقدم النادي أي عرض رسمي لأي لاعب في الفترة الماضية".

وتابع "هناك أكثر من لاعب إلى جانب سليماني ترغب الإدارة في الحصول على خدماتهم خلال الفترة المقبلة، لكن تم تأجيل هذا الأمر إلى حين حصول النادي على شهادة الكفاءة المالية".

وختم المصدر بالقول "بعد حصول النادي على الكفاءة المالية، سيكون هناك اجتماع خلال اليومين المقبلين من أجل بحث تقديم العروض وليس بالضرورة تواجد سليماني في القائمة النهائية".

ويتواجد سليماني على لائحة طلبات عدة أندية أوروبية على غرار أولمبيك مارسيليا الذي يرغب في انتداب اللاعب الجزائري.

وكانت تقارير صحافية إنجليزية قد أكدت الجمعة الماضي، أن نادي ليستر لا يزال متفتحا بشأن بيع أو إعارة مهاجمه الدولي الجزائري.

ووفقا لصحيفة الغارديان البريطانية فإن ليستر يصرّ على التخلص من سليماني رغم أزمة الإصابات التي ضربت النادي في الآونة الأخيرة.

وأضافت أن مدرب الفريق روجرز يستبعد فكرة إبرام تعاقدات جديدة خلال فترة التنقلات الشتوية، إلا أنه يريد التخلص من الثنائي سليماني وديماري غراي بأي شكل من الأشكال.

وقدم الدولي الجزائري أفضل فتراته في الدوري الفرنسي، وكان أبرز ظهور له في كأس العالم في البرازيل 2014 عندما بلغ المنتخب الجزائري الدور الثاني، وخاض مواجهة غاية في الندية أمام المنتخب الألماني المتوج باللقب، وأجبره على اللجوء إلى حصص إضافية ليضمن ترشحه على حساب الخضر بعد مشوار طويل من العناء.

وبعد ذلك ظل أداء اللاعب الجزائري متذبذبا، ولم يتمكن حتى من فرض اسمه ضمن المجموعة، التي اختارها جمال بلماضي في بطولة أمم أفريقيا في مصر في العام 2019 وتوجت باللقب، رغم أنه كان حاضرا بينها.

ويمكن أن يكون الاختيار على الدوري السعودي في حال تمت الصفقة مع الشباب، أفضل طريق لسليماني لخوض تحدّ جديد، وإعادة فرض اسمه ضمن الاستحقاقات القادمة، رغم تأكيد المحللين على أن الأمر صعب التحقق نظرا لتقدم اللاعب في العمر وعدة اعتبارات أخرى بينها الجاهزية البدنية.

رابطة البريميرليغ تلوّح بعقوبات صارمة لاحتواء كورونا

لندن – فرضت رابطة الدوري الإنجليزي الممتاز إجراءات جديدة على الأندية لمقاومة انتشار فايروس كورونا، وهدّدت بعقوبات ضد اللاعبين الذين يخرقون البروتوكولات في التدريبات أو أيام المباريات.

وفي خطاب مرسل إلى عشرين ناديا بالدوري الإنجليزي الممتاز، شدّدت الرابطة على ضرورة منع العناق بين اللاعبين أو تبادل القمصان، في محاولة للحدّ من انتشار الفايروس.

وسمحت الحكومة البريطانية باستمرار منافسات الرياضات المهمة، رغم تشديد إجراءات العزل العام مع تفشي الإصابات بالفايروس.

لكن البعض من اللاعبين تجاهلوا الإرشادات الحكومية خلال فترة عيد الميلاد، وأبلغت الرابطة الأندية بضرورة التحقيق في هذه التصرفات.

وذكرت الرابطة في الخطاب أنه "من المهمّ التأكد من ثقة الجمهور والحكومة والمساهمين في بروتوكولات التدريب ويوم المباراة، وسيتم التحقيق في تجاوزات فردية لأشخاص بارزين مع معاقبة الأندية لهم".

وقالت الرابطة إن اللاعبين وأفراد الأطقم، سيستخدمون جوازات طبية بملاعب التدريب وسيفحصها مسؤولون من الرابطة، ومن الممكن إجراء فحوص مفاجئة وعشوائية.

وتأتي الإجراءات بعد أن تسبب الفايروس في تأجيل أربع مباريات بالدوري الممتاز، وأكثر من 50 مباراة بالدرجات الأدنى في إنجلترا هذا الموسم.

ومن جهته، دعا جوزيه مورينيو مدرب توتنهام هوتسبير إلى تجنب المزيد من التأجيل لمباريات الدوري الإنجليزي الممتاز بسبب مخاوف كوفيد – 19.

وجاءت دعوة المدرب البرتغالي، بعدما باتت مباراة الفريق اللندني في ملعب فيلا بارك الأسبوع المقبل محل شك، بعد إصابة 10 لاعبين من أستون فيلا بفايروس كورونا.

وقال مدرب توتنهام قبل مواجهة مارين المنتمي إلى دوري الدرجة الثامنة في الدور الثالث لكأس الاتحاد الإنجليزي المقررة الأحد "حان الوقت لكي تظهر رابطة الدوري ريادتها، ومدى قدرتها على اتخاذ القرارات".

وأضاف "فريق مثلنا يحاول بشتى الطرق يوميا الاستعداد لخوض المباريات واتباع القواعد".

وتابع "إذا لم نلعب أمام أستون فيلا سيتم تأجيل ثالث مباراة لنا وسيكون ذلك مستحيلا.. بعد الموسم ستقام بطولة أوروبا التي تنطلق في 11 يونيو، وبالطبع لن تتأجل البطولة".

> جوزيه مورينيو مدرب توتنهام دعا إلى تجنب المزيد من تأجيل مباريات الدوري الإنجليزي بسبب المخاوف من كورونا

وقال مورينيو إن تشكيلة الفريق بالكامل جاءت نتيجة فحصها سلبية لفايروس كورونا في أحدث جولة للفحوصات، رغم إصابة توماس فرانك مدرب برينتفورد، بعد مواجهة توتنهام في قبل نهائي كأس الرابطة.

ومن المقرر أن يشارك الويلزي غاريث بيل أمام مارين بعد تعافيه من إصابة في ربلة الساق وقد استأنف تدريباته مع الفريق السبت.

العرب
الأحد 2021/01/10
السنة 43 العدد 11936

حمام «الجديد» الحلبي يستعيد زبائنه بسهرات فلكلورية

لم يفوت الكثير من السوريين فرصة ارتياد أحد أهم حمامات حلب عند افتتاحه بعد فترة من الإغلاق بسبب خضوعه لعملية ترميم، حيث فتح حمام "الجديد" الأثري أبوابه لاستقبال زبائنه وإحياء عادات المدينة القديمة وتقاليدها.

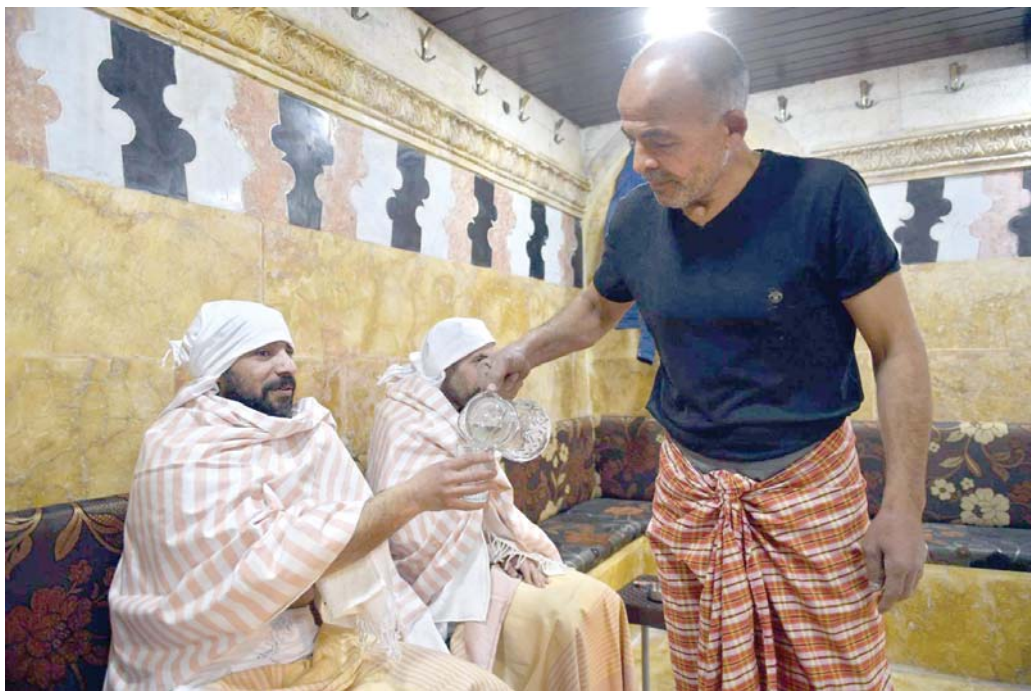

خمسة قرون من الصمود

حلب (سوريا) – دبت الحياة في حمام "الجديد" الأثري بمنطقة باب الحديد بحلب القديمة (شمال غرب سوريا)، الذي تعرض بسبب الحرب للإهمال والتدمير، حيث بدأ يستعيد زبائنه من جديد.

وأعرب عدد من أهالي حلب ومرتادي الحمام عن فرحتهم بعودة أحد معالمها الأثرية للعمل، ليحيي ذاكرتها الشعبية من جديد بطقوسه المختلفة وسهراته الفلكلورية.

ووفقا لوكالة الأنباء السورية (سانا)، قال المهندس ليون مشقع، رئيس شعبة المراقبة بمدينة حلب القديمة التابعة لمجلس المدينة، إن ترميم حمام الجديد يأتي ضمن خطة لإعادة تأهيل وترميم المواقع الأثرية والقديمة من أسواق وخانات وحمامات أثرية بما يسهم في عودة الألق إلى حلب القديمة مع الحفاظ على هويتها المعمارية.

وكانت الحمامات العامة التقليدية من أساسيات الحياة في حلب منذ قرون، بغرفها الحجرية المشبعة بالبخار ومدلكيها ومغنيها التقليديين. لكن نظرا لوجودها في منطقة معارك بالبلدة القديمة، اضطر معظمها إلى الإغلاق.

وأوضح مدير الحمام، محمد فارس، أن "حمام الجديد هو من أحد أهم حمامات حلب الأثرية القديمة ويعود بناؤه إلى أكثر من 500 عام، وقد تعرض أثناء وجود التنظيمات الإرهابية للخراب والدمار الذي أتى على أغلب محتوياته وبنيته الإنشائية".

وأشار إلى أن الحمام كان وما زال مجمعا لأهالي الحي، ويشكل جوا اجتماعيا مميزا من خلال إعادة إحياء طقوس أعراس حلب القديمة وفرح الأهالي بمناسبات زواج أبنائهم، حيث يمكن للحمام استقبال أكثر من 700 شخص.

وتم العمل على إعادة تأهيل أجزاء الحمام وترميمها بدءا من واجهته الحجرية الخارجية مرورا بصالة الاستقبال والمشالح إلى القسم الجواني والوسطاني وغرفة الجاكوزي التي تمت إضافتها والمسبح، وفقا لفارس.

وأضاف حسام أمونة، من الشركة المنفذة لأعمال الترميم، أنه تم البدء بترميم واجهات الحمام الأثرية الخارجية والأقسام الداخلية والأسقف الحجرية وأقواس الغمس والأرضيات والأبواب الخشبية التراثية مع مراعاة الشروط الفنية المتعلقة بالحفاظ على الطابع المعماري القديم، ويتم العمل حاليا على استكمال ما تبقى من أعمال خارجية بالسطح والقباب الحجرية.

ويقوم محمد حمامي، أحد العاملين في الحمام، باستقبال الزبائن وتقديم الخدمات لهم، مشيرا إلى أجواء الفرح التي تجمع أهالي الحي في الحمام من خلال مناسبات الأعراس.

وفتح الحمام أبوابه من جديد لاستقبال العائلات التي سارع البعض منها لارتياده، إحياء لزيارة كانوا يقومون بها أسبوعيا قبل اندلاع الحرب السورية.

وملأ الزبائن من جديد غرفة الاستقبال المرتفعة ذات القبة، وجلسوا على المقاعد الحجرية المثبتة بجانب جدران الغرفة فوق أرضية يغرقها ماء وبها نافورة، حيث يقومون في هذه الغرفة بخلع ملابسهم ويلفون أنفسهم بمناشف قبل دخول الجزء الداخلي من الحمام، وهو مكان يشبه متاهة دافئة به غرف تعلوها قباب وممرات بقباب تؤدي في النهاية إلى حوض ماء بارد ومكان مليء بالبخار.

وفي الداخل يجلس الرجال بسراويل سباحة في حجرة صغيرة حول صينية معدنية عليها أطباق محلية، منها الكبة وهو طبق يضم لحما نيئا متبّلا مع قمح برغل (كبة نية) وخبزا رقيقا مع جبن.

حفلات موسيقية تخضع جماهيرها للفحوص الطبية

باريس – يسعى قطاع الحفلات الموسيقية إلى الخروج من حالة الركود التي تسوده منذ نحو عام بسبب جائحة كورونا، من خلال تنظيم حفلات حضورية آمنة صحيا تجمع الفنانين والجمهور في مكان واحد، وتتاح المشاركة فيها لمشاهدين أثبتت الفحوص عدم إصابتهم بالفايروس.

ولا تزال الحفلات الموسيقية التي يحضرها الجمهور وقوفا وبأعداد غفيرة محظورة منذ بدء تفشي الوباء واتخاذ الإجراءات الأولى لاحتوائه، لكنّ التجربة التي بادر إليها مهرجان بريمافيرا في برشلونة في 12 ديسمبر الماضي خرقت الجمود.

فقد حضر نحو 500 شخص حفلة موسيقية داخل قاعة، بعدما أجري لهم عند مدخلها فحص لرصد الأجسام المضادة، ووضعوا الكمامات التي سُمح لهم بنزعها لتناول المشروبات، من دون أن يُطلب منهم التزام المسافة الآمنة. وأظهر تحليل النتائج التي أمّنها المهرجان الكتالوني، عدم وجود أي إصابات.

ويتجه قطاع الحفلات في فرنسا لاعتماد هذه الصيغة، إذ يُعِدّ القطاع في الوقت الراهن مجموعة من مشاريع الحفلات الموسيقية المشروطة بالاختبارات. واستُحدِثت لهذا الغرض مجموعة عمل ضمن الاتحاد الوطني للمنتجين والمهرجانات وقاعات الحفلات الموسيقية في القطاع الخاص، يترأسها جان بول رولان، مدير مهرجان "أوروكيين"، وتضم ماري سابو من مهرجان "وي لاف غرين"، وأوأميل كامبانا من مهرجان "مين سكوير".

وأوضح رولان أن اللجنة تعتزم إقامة حفلة تجريبية في شهر مارس المقبل، سعيا إلى إدراج أنشطة ضمن برنامج وزارة الثقافة، أملا في أن تلوح "نهاية النفق".

> قطاع الحفلات الموسيقية يسعى إلى الخروج من حالة الركود من خلال تنظيم حفلات مشروطة بإجراء اختبارات للجمهور

وأضاف "لقد قابلنا الكثير من الأشخاص، بينهم علماء أوبئة ومسؤولو مختبرات، وآخرون من المركز الوطني للموسيقى الذي يساعد ماليا في العملية وبلدية باريس، كل ما ينقص هو القرار الوزاري، إذ لا يمكن أن يتحقق هذا المشروع إلا تحت إشراف وزارة الثقافة وحتى وزارتي الصحة والداخلية".

ويدرس المنظمون حاليا مسألة الموقع أو القاعة، التي ستقام فيها الحفلة التجريبية في باريس.

وأشار رولان إلى أن "إجابات علمية ستتوافر في الأسابيع المقبلة، ولكن على المستوى التنظيمي ستعطى الإجابات في اليوم نفسه، لاسيما في شأن الوقت والإجراءات التي ينبغي الإعداد لها، في ما يتعلق بالاختبارات عند المدخل".

وإذ استبعد "أن تكون المهرجانات الصيفية الكبيرة، ومنها 'هِل فست' و'أوروكيين' قادرة على فحص كل شخص عند المدخل"، رأى أنها يمكن أن تكون "حلا مكملا للمشاهدين الذين لم يجروا اختبارا". وتابع "نحن بحاجة إلى أكبر عدد ممكن من المؤشرات لكي نتكيّف".

أما مديرة الاتحاد الوطني للمنتجين ماليكا سيغينو فشددت على أن "مثل هذه التجربة معبر ضروري نحو إعادة فتح الحفلات الموسيقية للجمهور ووضع برنامج لموسم مهرجانات وجدول زمني للجولات التي تتطلب، وفقا لحجمها، ما بين ثلاثة و24 شهرا من التحضير".

وهناك توجه أيضا لإقامة حفلتين موسيقيتين أخريين مع فحوص في شهر فبراير المقبل في مرسيليا، بدفع من مسؤولين ثقافيين في المدينة.

وتناولت وزيرة الثقافة روزلين باشلو مختلف هذه الحفلات الموسيقية المترافقة مع فحوص طبية مشددة الجمعة عبر موقع "فرانس إنفو" على أنه "من المهم للغاية أن تكون القرارات مستندة على دراسات علمية". وإذا كانت مسألة الحفلات التي يحضرها الجمهور وقوفا أُخِذَت أخيرا في الاعتبار، فإن الامتعاض لا يزال قائما في أوساط الحفلات الحية..

تستعدّ الممثلة المصرية أمينة خليل للانطلاق في تصوير مشاهدها بمسلسلها الجديد «خلي بالك من زوزو»، المقرر مشاركته في الماراثون الرمضاني المقبل، وسيشاركها البطولة النجم محمد ممدوح تايسون. ويعد العمل التعاون الرابع بين هذا الثنائي.

كورونا يلزم المحتفلين برأس السنة الأمازيغية بيوتهم

الجزائر – انطلقت احتفالات رأس السنة الأمازيغية الجديدة بالجزائر في ظروف استثنائية، جراء تفشي وباء كورونا في البلاد.

وتحت شعار "أصالة وحدة وافتخار"، انطلقت الاحتفالات الرسمية بمحافظة باتنة (شرق)، في ظروف استثنائية، ميّزها اتخاذ تدابير وقائية مثل مراعاة التباعد الاجتماعي وارتداء الكمامة.

ووفقا لوكالة الأنباء الجزائرية، قال الأمين العام للمحافظة السامية للأمازيغية الهاشمي عصاد، إن "الاحتفال في يناير 2971، يأتي تحت شعار احترام الإجراءات الوقائية ضد كورونا".

وأضاف "نظرا لحظر التجمعات بسبب كورونا، فالاحتفال بيناير يتم على المستوى العائلي بالمنازل والفضاءات العامة، مع احترام تدابير الوقاية من الفايروس".

ويوافق 12 يناير 2021، الأول من يناير لعام 2971 بالتقويم الأمازيغي، وهو عطلة رسمية في الجزائر، وفق قرار أصدره الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة في 2017.

ويناير هو كلمة مركبة من "ين" وتعني واحد و"ير" وتعني الشهر الأول، وبالأمازيغية "يناير" هي "إخف أوسقاس"، والمقصود بها كذلك أول شهر في الروزنامة الفلاحية للأجداد.

كما احتفت محافظات مثل تيزي وزو وبجاية وسطيف (شرق) وتلمسان (غرب)، بالمناسبة بإعداد أكلات تقليدية مثل "الشخشوخة"، التي تشبه الرقاق الخليجي و"الكسكسي" و"الرشتة" وهي قطع رقيقة من العجين يتم طهيها على البخار مع مرق الدجاج، و"البغرير" وغيرها.

وتختلف تسميات الاحتفالات برأس السنة الأمازيغية بين "ينَاير" و"املالن"، أو "اقورارن"، بحسب اختلاف اللهجات الأمازيغية في الجزائر، كما تختلف طقوس الاحتفال من منطقة إلى أخرى.

إماراتي يدرّب الصقور في صحراء ليوا على بعد حوالي 250 كيلومترا غرب أبوظبي

حبة بطاطا تحدث حالة ذعر في متنزه بريطاني

لندن – خلصت الشرطة البريطانية بعدما جندت طاقات كبيرة إثر تلقي بلاغ من إحدى المتنزهات حول إمكان العثور على بقايا بشرية في شمال شرق إنجلترا، إلى أن الجسم المشبوه ليس سوى حبة بطاطا.

فقد أوفدت الشرطة فريقا من الخبراء والكلاب البوليسية لتمشيط حقل موحل قرب قرية وينالتون، حيث ظنت امرأة كانت تتنزه مع كلبها أنها عثرت على بقايا بشرية وأرسلت إلى قوات الأمن صورة لما ظنّت أنها قدم إنسان.

وأوضحت شرطة نورثمبريا أنها اكتشفت بعد تفتيش المكان "أن إصبع القدم ليس سوى حبة بطاطا مع فطر نابت بجانبها".

وأضاف ناطق باسم الشرطة "لا يسعنا سوى الإشادة بفطنة هذه المرأة التي قدمت لنا البلاغ"، داعيا كل من يقع على بقايا بشرية محتملة إلى القيام بالأمر عينه.

صباح العرب

عدلي صادق

في صحيح الدين

في خطبة الجمعة الفائتة، في ذات موضع من القاهرة، تناول الخطيب بالشرح قيمة الإحسان ورقة القلب، التي أوصى بها النبي محمد عليه السلام، وعدّها من أساسيات الدين والتقوى. كان الرجل فصيحاً ومتدفقاً، هدفه الوصول إلى الحكم على إطاحة هذه القيمة في أعمال الإرهابيين الناشطين في العديد من البلدان. اختار الخطيب المثال الأنموذج، وهو الهجوم على مسجد "الروضة" قرب بلدة بئر العبد في شمالي سيناء في نوفمبر 2017. وبالطبع أتى الرجل في ما يقول، على أحاديث نبوية عاطرة تحث على الإحسان في كل شيء، وتحض المؤمن على مراعاة قيمة الإحسان حتى عندما يذبح بالسكين شاة أو بقرة. إذ يتعين عليه أن يسن شفرته جيداً وأن يُريح ذبيحته. وسقطت سهواً من الحديث عبارة أكثر دلالة على شرط الرقة، فنبهتُه إليها بعد الصلاة، مذكّرا الأخ إلى الخاتمة البليغة في وصية الرسول الكريم، إذ قال للمسلم "ولا تذبح شاة في حضرة أخرى"، بمعنى ضرورة عدم إيلام الكبش، عاطفياً، قبل أن تحز السكين رقبته، عندما يرى شاة أخرى تُذبح قبله!

بعدئذ، تطرق الإمام إلى الفعل الإرهابي الذي حدث في مسجد "الروضة" على أيدي البهائم البشرية التي ارتكبت المجزرة الفظيعة، وكان القتل فيها على مرأى من الضحايا الذين طالهم الرصاص، بعد أن شاهدوا بأمهات عيونهم إخوانهم المصلين يُقتلون تباعا. فبعد ذلك الحدث المروّع، داخل المسجد، لوحق الذين تمنكوا من الهرب، وجرى قتلهم في بيوتهم وأمام أسرهم.

لم يكونوا قد اقترفوا أي عمل يستحق الضرب الخفيف بعصا من سعف النخيل، فما بالنا بتلك النهاية المأساوية لأعمارهم. لذا ينهض السؤال ذو الإجابة البديهية: ما هو نوع الدين الذي يعتنقه هؤلاء وما هي علاقتهم بالإيمان نفسه؟

كانت ذريعة أسيادهم التي صدرت بلسان مرجعياتهم النجسة، أن المسجد يقوم عليه صوفيون. ولم تسأل المرجعيات، نفسها: وما هو ذنب المصلين الذين يرتادون المسجد القريب المتاح في قريتهم، لاسيما عندما تؤدى الصلاة بمنهجيتها المتبعة عند سائر المسلمين؟ ومن ذا الذي أمر هذه البهائم البشرية بارتكاب الأفعال الشائنة؟ ولماذا يُقتل المصلي، بجريرة إمام، إن كانت هناك للإمام جريرة؟

معنى ذلك أن شيطاناً متفوقاً في الشر على عتاة اللصوص القتلة، هو الذي يقف وراء أرجوحة القتل العشوائي الرجيم، وانتحال الحق في قتل الناس والجنود البسطاء وعابري السبيل!

من محاسن السياقات، أن كل ما يقال في صحيح الدين يحاصر هؤلاء الإرهابيين. أما المتخلفون على أداء واجب المحاصرة، فهم من فئة الإسلامويين المتنطعين بكلام تبريري وتضليلي فاسد ينسب العمل الإجرامي إلى الدولة أو إلى مجهولين!